
مناهج البحث
في العلوم الاجتماعية والانسانية
تأليف دكتور
محمد عبد السلام

مناهج البحث

في العلوم الاجتماعية والانسانية

تأليف دكتور

محمد عبد السلام

مكتبة نور

2020

"إن اختلاف آرائنا لا ينشأ

عن كون بعضنا أعقل من

بعض، بل ينشأ عن كوننا

نوجه أفكارنا في طرق

مختلفة ولا نطالع الأشياء

ذاتها"

بسم الله الرحمن الرحيم

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

المائدة (48)

فهرس المحتويات

مقدمة:

يعتبر البحث العلمي، والسعي وراء اكتساب المعارف من أعظم الوسائل للرقي الفكري والمادي للأمم والشعوب، وعلى قدر الإنفاق عليه تكون العائدة النفعية على المجتمع ورقيه، ولم يعد هناك أدنى شك في أن البحث العلمي هو الطريق الأمثل والوحيد لتقدم الشعوب وحل المشكلات التي تعاني منها البشرية في شتى المجالات.

والذي يميز البحث الأكاديمي هو اعتماده على مناهج البحث العلمي التي تتميز بالدقة و العقلانية والتنظيم المنطقي، والابتعاد عن تلك العشوائية وغموض الهدف، ولكل علم مناهجه وتقنياته الخاصة به والمناسبة لطبيعة أهدافه، كما أن هناك مناهج كمية ونوعية، وأخرى نظرية وعملية، وفي كل أعمالنا الأكاديمية نحتكم إلى المنهجية، منهجية البحث الوثائقي، ومنهجية التفكير والمناقشة، وتسيير الحوار، ومنهجية الاتصال والتفاوض، كلها تهدف إلى فكرة النظام والعمل العقلاني، هذا ما يجعل المنهجية لا غنى عنها في كل التخصصات العلمية.

لذلك صرح عالم الطبيعيات (بيكون) قولا: إن المعرفة قوة؛ ولكن أية معرفة يقصدها؛ إنها المعرفة التي استمدت قوتها من توظيفها لمناهج البحث العلمي؛ فأخذت بها المجتمعات آنذاك، لتصيب نصيبها من تسخير الإمكانيات الطبيعية والبشرية بعد أن حللت وفسرت وفهمت، من قبل صفونها، بعضا من الظواهر الطبيعية والوقائع الاجتماعية والثقافية؛ فقدرت لنفسها سيطرة على ما دونها من المجتمعات، هذا الدون في امتلاكه للقوة، حينها فارق

المعرفـة العلميـة، ولازمنهـا تلـك المجتمعـات منهاجـة وأسـلوبا ، و مرجـع ووسيلة، مكنتها من إدارة مشكلاتها، ولتحقيق تقدمها وسيطرتها.

وهذا الكتـاب يقدم عملا أصيلا يختلف إلـى حد بعيد عن كثير من كتب المنهجية في العلوم الاجتماعية، فهو عمل تقني يتميز بالدقة والتنـوع، يجيب عـن كثيـر مـن انشـغالات البـاحثين والطلبـة، ويقـدم أسـاليب عمليـة سـهلة التطبيق، وأمثلة تطبيقية تتماشى مع متطلبات البحث المنهجي.

ويتألف هذا الكتاب من (14) فصلا ، يتنـاول الفصل الأول منـاهج البحث العلمي من حيث الماهية والتعريف. في حين يتناول الفصل الثاني أدوات جمع البيانات في البحوث العلمية.

ويتطرق الفصل الثالث لخطوات البحث العلمي، واجزاء البحث بشيئ من التفصيل.

أما من الفصل الرابع وحتى الفصل الثاني عشر فتناول أهم منـاهج البحث العلمـي مثـل المـنهج التـاريخي، المـنهج الوصـفي، المـنهج التجريبـي، المـنهج الاستنباطي والاستقرائي، المـنهج المقـارن، كمـا تنـاولـت هذه الفصـول قيـاس الاتجاهات وتحليل المضمون.

في حين جاء الفصل الثالث عشر ليتنـاول طرق القيـاس السوسيومتري، وأختـتم الكتـاب بالفصـل الرابـع عشـر والـذي تنـاول طـرق وأسـاليب توثيـق البحوث العلمية.

والله أرجو أن يكون هذا الكتاب علما نـافعا، ولبنـة في بنـاء البحث العلمـي، والله من وراء القصد.

محمد عبد السلام

الفصل الأول

مناهج البحث

الماهية والتعريف

أولا: ما هو المنهج؟

في اللغة العربية، المنهج هو الطريق الواضح: طريق نهج: بين واضح، وهو النهج؛ والجمع نهجات ونهج ونهوج؛ و طرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: كالمنهج. وفي القرآن الكريم: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا". وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا؛ واستنهج الطريق: صار نهجا. وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله حتى تركّكم على طريق ناهجة أي واضحة بينة. ونهجت الطريق: أبنته وأوضحه؛ يقال: اعمل على ما نهجته لك. ونهجت الطريق: سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه؛ والنهج: الطريق المستقيم، وهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.

أما المنهج اصطلاحا، فقد جاء ترجمة للكلمة الأجنبية (Method) ويعني: الطريقة أو الأسلوب أو الكيفية التي يصل بها الباحث أو العالم إلى نتائجه؛ فهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة .

وقد استعمل أفلاطون كلمة المنهج بمعنى البحث أو المعرفة، وكذلك ارسطو، ومن ثم استعمل هذا اللفظ بمعنى طائفة من القواعد العامة المصاغة

من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم حيث اهتم المناطقة بمسالة المنهج كجزء من أجزاء المنطق الأربعة وهي التصورات، والحكم، والبرهان، والمنهج.

وحاول كل من بيكون وديكارت أن يكشفا المنهج المؤدي إلى البحث عن الحقيقة في العلوم، وبعد ذلك توالت الاهتمامات بالمنهج؛ فأصبحت أما من أجل الكشف عن الحقيقة في حالة الجهل بها أو البرهنة عليها للاخرين في حالة العلم بها. وبهذا؛ فهناك نوعان من المنهج: أحدهما للكشف عن الحقيقة ويسمى منهج التحليل، والآخر خاص بتعليمها بعد كشفها ويسمى بمنهج التركيب.

وقد أصبح المنهج علما مستقلا أطلق عليه: الميثودولوجي أو علم المناهج أو المنحى المنهجي (Methodology)، ويستخدم هذا المصطلح بمعنى الطريق أو الطرق المتبعة والموظفة في البحث. وبهذا المعنى يشتمل على الموجهات التحليلية والتفسيرية التي توجه البحث، والمعارف المتوفرة، وكذلك الوسائل والتقنيات.

وعلم المناهج هو الدراسة المنطقية والمنظمة، التي تنظم وتحدد المناهج أو مبادئ المناهج المتبعة في الوصول إلى الحقائق؛ موضوعه البحث في بناء العلوم بناء نسقيا، أي بنظام (باستدلال واستقراء، بتفكيك وتوليف؛ بجمع ونقد)؛ وأسلوبه العمليات الإجرائية اللازمة للبحث العلمي في مختلف مراحله الفرضية الملاحظة، التحقق أو الاستنتاج.

وقد يكون علم المناهج محددا وخاصا بإطار علم معين أو يكون عاما، أو قد يكون المقصود به ما استخدمه الباحث في بحثه من خطوات وإجراءات.

وبصورة عامة؛ فالمنهج هو الطريقة المنظمة في التعامل مع الحقائق والمفاهيم او التصورات أو المعاني، وهو البرنامج الذي يحدد السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، وهو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها.

إذا، هناك تعريفات عدة لمفهوم المنهج؛ فهو أسلوب يسعى على منهجه الباحث ليحقق الهدف المنشود من بحثه. ونورد فيها بلي عددا من التعريفات التي تتقارب في مضامينها من معنى محوري متفق عليه؛ فالمنهج:

- مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات المنهجية التي يستعين بها الباحث في تنظيم النشاط الذي يقوم به من أجل التقصي عن الحقائق العلمية أو الفحص الدقيق لها.

- نسق من القواعد الواضحة والإجراءات التي يستند إليها البحث في سبيل الوصول إلى نتائج علمية.

- استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيفها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي

- إستراتيجية عامة أو خطة عامة برسمها الباحث لكي يتمكن من حل مشكلة بحثه أو تحقيق هدفه.

إن التعريفات السالفة - وغيرها - تدور حول اعتبار المنهج وسيلة للاستقصاء الدقيق، وأنه نشاط يقوم به الباحث لاكتشاف معارف و علاقات جديدة أو تحقيق معلومات موجودة بطرق منظمة؛ وعليه يمكن أن الاستخلاص من هذه التعريفات الواردة وغيرها؛ بأن المنهج هو:

اسلوب منظم او خطة او إستراتيجية تستند إلى مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات تفيد في تحقيق أهداف البحث باخانه منحى علميا بتميز بجمع المعلومات والوقائع عن طريق الملاحظة العلمية الموضوعية والمنظمة.

لقد أصبحت المنهجية من الضرورات الإستراتيجية في تقدم العلوم سواء أكانت علوم اجتماعية أم علوم طبيعية؛ لأن العلوم أجمعها بحاجة إلى أصول ومبادئ مشتركة الملاحظة ظواهرها ومعالجة مشكلاتها رغم وجود بعض الاختلافات في التفاصيل الإجرائية تخص ميادين تلك العلوم والوسائل والتقنيات اللازمة للحصول على المعلومات والبيانات والمعطيات. ومن المبادئ العامة التي تتفق عليها العلوم كافة:

1. الموضوعية: ويقصد بها البعد عن الذاتية والأمراء الشخصية والالتزام بالحقائق وتسجيلها كما هي وإخضاعها للملاحظة والتأكد من صحتها؛ بوصف الشيء المدروس أقرب ما يكون لما هو عليه فعلا وليس لما يرغب أن يكون. تبدا مسالة الموضوعية مع بداية البحث في مرحلة جمع الأدلة والشواهد والبيانات والمعلومات وانتهاء إلى النتائج بعرضها وتفسيرها ومرورا بجميع خطوات ومراحل القيام بالبحث.

2- الحياديـة: وهـي التـزام الباحـث بالحيـاد أثنـاء قيامـه بدراسـة الظـاهرة وتسـجيل الوقـائع أو الأحـداث كـا موجـودة بالفعـل فـي ميـدان الملاحظـة أو البحث، دون تحيز ودون أن يترك لأهوائـه الذاتيـة أن تـؤثر فيهـا، كذلك أن لا يكون لخبراته الذاتية وميوله واتجاهاتـه وتحيزاتـه أثـرا علـى مـا يقوم بـه مـن الدراسة واعتماد التجربة والقياس أساسا للحكم على الظاهرة

3- عدم القفز في الاستدلال من مقدمات جزئية فردتـه إلـى التعميم المطلـق، وأن تكـون المقترحـات المؤديـة بالضـرورة الواقعيـة أو المنطقيـة إلـى النتـائج التي يتم التوصل إليها.

4 - عـدم الخلـط بـين مفهـوم الارتبـاط ومفهـوم العليـة أو السـببية؛ فالارتبـاط يشـير إلـى تـرابط ظـاهرتين أو أكثـر مـع بعضــها الـبعض، والارتبـاط يعنـي بالضـرورة وجـود علاقـة عليـه سـببية؛ بـأن يكـون أحـد المتغيـرين سـببا فـي حدوث الأخر.

5- صـحة إسـناد الحقـائق والمعلومـات والنظريـات ومـا يـتم اكتشـافه إلـى مصادرها الأصلية وإلى أصحابها.

6- ضرورة الالتزام بالتعريفات الإجرائية المحددة للظاهرة المراد دراستها، وعـدم دراسـة الظـاهرة دون تقـديم تعريـف إجرائـي؛ لأن التعريفـات النظريـة العامة لا تصلح لوحدها في ضبط البحث العلمي، والتعريف الإجرائي يشير إلى الظـاهرة كـا تظهر واقعة؛ ممـا يمكن مـن ملاحظتهـا وإخضـاعها للقيـاس والتجريب.

ثانيا: وظيفة المنهج:

المنهج العلمي إذا؛ هو نسق من القواعد الواضحة والإجراءات التي يستند إليها الباحث في سبيل الوصول إلى نتائج علمية.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه القواعد والإجراءات ليست جامدة مغلقة، أو خالية من الخطأ المتوقع، وإنها تتحسن وتطور بصورة مستمرة، فالعلماء والباحثون بحاجة دائمة إلى التقنيات الحديثة المتطورة ووسائل القياس كالمقابلة والملاحظة والاستبيان والاختبارات والتصميم والتحليل والاستنتاج، وبمطابقة وانسجام هذه الإجراءات والقواعد مع افتراضات المدخل العلمي فإنها تشكل المنهج العلمي، وعلم المناهج هو عملية تصحيح ذاتي، وتمثل وظيفته بالآتي:

1- تطبيق القواعد وتسهيل الاتصال:

لا تقتصر وظيفة المنهج على تطبيق الإجراءات والقواعد المنهجية المستمدة من النظرية على دراسة الظاهرة أو نقدها، فالمنهج ما هو إلا تطبيق للنظرية، وتسهيل عملية الاتصال العلمي بين الباحثين، ووضع قواعد منهجية واضحة المعالم وقابلة للاختبار والصدق من خلال إعادة الدراسة بالطريقة ذاتها من قبل الباحث نفسه أو الآخرين.

ويقصد بالنقد موقف الباحث تجاه المنهج والقواعد المستخدمة كان يسال مل أن الملاحظات صحيحة وموضوعية؟ وهل يتولد التفسير منطقيا عن الفروض، وما هي الطرق الملاحظة المستخدمة؟ هل كان الاختبار صادقا؟ هذه الأسئلة وغيرها تكون المحل الأساسي لتقييم الادعاء بالمعرفة العلمية.

2- والوظيفة الثانية للمنهج تكمن في استخدامه كقواعد للاستدلال:

وبما أن الاستقصاءات اساسية للعلم فلذا لابد من ربطها ببناء منطقي منسق، فالحقائق والاستقصاءات لا تحدث لنفسها، فالمعرفة المنهجية تصور الأساسي المنطقي للمعرفة المبرهنة، فالأداة الأساسية للمدخل العلمي مع استقصاءات الحقائق هو المنطق .

والمنهجية العلمية تتطلب كفاءة في الاستدلال المنطقي، والتحليل، وباستخدام المنطق العلمي تتطور التقنيات المنهجية بشكل منسق تؤيد بعضها البعض وتعزز الانساق الداخلي للمعرفة التجريبية.

3. الوظيفة البحثية لعلم المناهج تكمن في البيني الذاتي:

وقد يتعرض الباحثون والعلماء لأخطاء استنتاجيه، وبخاصة إذا كان الاستدلال غير صحيح، ويقعون في أخطاء استنتاجيه حتى لو كان الاستدلال صحيحا إذا لم يستخدموا الحقائق التجريبية المثبتة، لأن الحقيقة مرتبطة بالاختبار ومصداقيته متعلقة بالاتساق الداخلي وبذلك تتأكد الموضوعية التجريبية ولا يتمكن الباحث أو العالم بإدعاء الموضوعية إلا بعد القيام بعملية التثبت (التجربة)، ومفهوم بين الذاتية يعني أن أحد الباحثين يستطيع أن يفهم ويقيم مناهج الباحثين الآخرين وأن يقوم بملاحظات مشابهة من أجل تأكيد الحقائق التجريبية.

ثالثا: ما هو العلم:

يعد العلم نشاطا يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على الطبيعة. والعلم بوصفه نشاطة إنسانية يصف الظواهر ويصنفها في أنواع،

ولكنه لا يقتصر على هذا فقط، وإنما يحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر المختلفة لأن فهم العلاقات هو الذي يؤدي إلى زيادة السيطرة على الطبيعة.

ولوجود ظواهر كثيرة في الكون، فإن ذلك يقود إلى وجود علاقات كثيرة ومتشابكة ولذا لجأ العلماء إلى تقسيمها على مجموعات وفئات لتسهيل الدراسة، وبذلك نشات العلوم المختلفة. فالظواهر مترابطة، والعلوم كلها مترابطة، لأن العلم لا يرتبط بموضوع او بمجال ما أو بظاهرة ما يقدر ما يرتبط بالعلاقات والقوانين التي تسير بموجبها الظواهر كافة سواء أكانت فيزيائية أم بيولوجية أم نفسية أم اجتماعية.

وبدايات المعرفة الإنسانية تشير إلى أنها كانت وحدة مترابطة منذ نشاتها، مرتبطة بالفلسفة، وما أن ظهر المنهج العلمي في البحث حتى بدأت العلوم الطبيعية بالاستقلال عن المعرفة الإنسانية المرتبطة بالفلسفة، وبتطبيق المنهج العلمي بشكل مبكر في العلوم الطبيعية تقدمت هذه العلوم كثيرة، مما شجع الباحثين على استخدام المنهج العلمي في دراسة الظواهر الإنسانية.

ومازال الاختلاف بين العلماء والباحثين في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية قائم، وبالذات حول تحديد ماهية العلم وتعريفه، فبينا يعني العلم للبعض إنه جسد مترابط من المعرفة الحقيقية، يرى آخرون أن العلم هو الاستقصاء الموضوعي للظواهر التجريبية وعموما رغم الاختلاف فإن العلم هو المعرفة التي يتم الحصول عليها باستخدام قواعد وإجراءات منظمة نصطلح عليه المنهج العلمي.

سبق وأن تبين أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم لأنه يتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية وقد ميزنا بينها على أساس قواعد المنهج واساليب التفكير التي تتبع لتحصل المعارف، ولذا لابد من معرفة ماهية العلم ؟ وأهدافه ؟ ووظائفه ؟

يمكن تعريف العلم تعريفة مبسطة بالقول: إنه المعرفة المنظمة بظواهر الكون ووقائعه التي تم التوصل إليها وصياغتها باستخدام أسلوب أو منهج معين هو المنهج العلمية.

ويعرفه الفوال بأنه: مفهوم دينامي يسعى إلى معرفة وفهم وتفسير الظواهر أو الوقائع المبحوثة وفقا لمنهج علمي يتيح للباحثين قدرة أكثر سواء في استنباط حقائق جديدة، أو في إعادة التأكد من صحة التفسيرات حول ما سبق بحثه من ظواهر او وقائع مع عدم إغفال الدور الذي تلعبه مختلف تلك الظواهر او الوقائع المبحوثة.

وقد يعرف العلم من البعض بأسماء بعض المواد كأن يقال الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، علم النفس، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا ...، وغيرها، وأن هذه التسميات ليس بتعريف لمفهوم العلم، وهناك من يعرفه بالموضوع فيقال: أنه مجموعة من المعارف منظمة تدور حول موضوعات عقلية وطبيعية وإنسانية، أو هو دراسة لهذه الموضوعات من وجهات نظر مختلفة، ويعرف أيضا بالمنهج فيقال: أنه دراسة ذات منهج ثابت لا يتغير بتغير الحالات، باستخدام الأسلوب الاستنباطي أو الاستقرائي أو حدسية من أجل كشف الحقائق، يعبر عنها بصيغ عامة أو قوانين.

وممـا لاحـظ أن هنـاك مـن يميـز بـين الأنشـطة الفيزيائيـة والبيولوجيـة والرياضية والكيميائية، الخ، ويطلق عليه مدلول العلم، ويضعه تحت مصطلح العلـوم الطبيعـة، ومـا عدا ذلـك يعتبرونـهـا دراسـات أدبيـة، وقـد انتشـر هـذا التصور الثنائي ومازال قائما في تأثيرها حتى في الجامعات والبحوث.

وقـد ذهـب كونـانـت إلـى القـول بوجـود تعـريفين للعلـم أحـدهما اسـتاتيك والآخر ديناميكي؛ فالتعريف الاستاتيكي يقرر أن العلم مجموعة من المبادئ والقوانين والنظريات والمعارف المنسقة التـي وصلنا إليهـا، والعلـم مـن هذا المنطق شيء ثابت، جامد، بغير حركة، فهو مجرد وسيلة لغاية هي التفسير، ونشكل القواعد والقوانين والنظريـات والحقـائق بـؤرة الاهتمـام الـذي يهدف إلى إقامة صرح من التراكات والمعارف المترابطة، وهذا التعريف يشير إلـى الحالة الراهنة للعلم دون الإشارة إلى ما قد يحدث، فالحالـة الراهنـة للعلم مـا هو إلا منطلقا لمزيد من الأبحاث والإجراءات المتواصلة.

أما التعريف الديناميكي للعلم فهو يعتبر العلم سلسة متشابكة الحلقات من المفـاهيم والقـوانين والنظريـات والحقـائق التـي تتطـور دائمـا وتتعدد، أو هـو مجموعة مـن نتـائج البحـوث والدراسـات ومـن الحقـائق والقـوانين والنظريـات بعضـها تـم التوصـل إليهـا وبعضـها الآخـر لـم يـتم التوصـل إليـه بعد، والبحـث المتواصل يكشف النقاب عن المزيد من الحقائق والنتائج .

والعلم بهذا المفهوم يأخذ خطأ مغايرة تماما لخط الثبات والجمود ويعتبره اصـحاب هـذا الاتجـاه شـيئة متحركـة ونشـاطا متصـلا، بمعنـى أن للعلـم يخلـق العلم، والباحث يمكنه أن إلى حقائق جديدة مستندة على حقائق قد تم التوصل إليهـا مـن قبل، ويرى أصحاب هذا المفهوم العلم يوجد فـي المختبـرات وفـي

إجراء التجارب، ووفق هذا التعريف فإن العلم يبقى غير إلا فهو نتيجة جهد متواصل للعلماء، وللعلم منهج او مجموعة من القواعد لابد الالتزام في دراسة أي موضوع بندرج تحته وله اهداف.

والعلم مفهوم تكاملى بمعنى أنه يجمع بين مميزات الاتجاه الاستاتيكى والاتجاه الديناميكي، وبهذا المفهوم هو عبارة عن سلسة من تصورات ذهنية ومشروعات تصورية"، وهما نتيجة لواقعتين الأولى هي الملاحظة والثانية هي التجريب".

وبذلك فإن العلم لا يقتصر على تصنيف الظاهرة أو تبويبها، وإنما يمتد ليبحث عن العلاقات التي تربط ما بين الظواهر بعضها والبعض الآخر، من حيث أن الظواهر والاحداث لا توجد عفوية خاضعة للصدفة والتلقائية ولكنها ترتبط بعضها بالبعض وفق نظام خاص، ودور الباحث اكتشاف هذه الروابط والعلاقات من المتغيرات المختلفة، وبذلك يكتشف القانون العلمي، وبإدامة البحث والتقصي تتكاثر القوانين وترتبط بعضها بالبعض مكونة قانونا أشمل واعم... إلى أن يتم التوصل إلى نظرية تفسير تلك الظاهرة.

أهداف العلم ووظائفه:

السؤال الأبرز الذي يدور في أذهان طلبة الدراسات العلمية: ماذا يقدم العلم؟؟ إن الإجابة تتوجه إلى أن الهدف النهائي للعلم هو إنتاج كم متراكم من المعرفة لزيادة القدرة على تفسير الظواهر الكونية وضمنها الظاهرة الإنسانية والتنبؤ بها وفهمها، وبذلك فإن الهدف الأساسي للعلم هو الفهم والتفسير والتنبؤ والتحكم، وأهم هذه الوظائف الاتي:

1. الوصف :Description ويعني رصد وتسجيل ما يتم ملاحظته من الأشياء والوقائع والظواهر، وما يدور من العلاقات المتبادلة للظاهرة المرصودة، وما يتحكم بوجودها من متغيرات وأشكال العلاقات، ويعبر الوصف عن تقرير الظواهر القابلة للملاحظة وبيان علاقاتها بعضها ببعض، وذلك من خلال جمع الحقائق للتوصل إلى صورة حقيقية عنها باستخدام الوسائل والتقنيات التي وصل إليها العلم مثل الملاحظة والمقابلة والاستبيان والاختبارات، الخ، ويمثل الوصف خطوة أساسية وضرورية للتوصل إلى المعرفة العلمية.

2. الفهم :Understandingهو من الوظائف الأساسية للعلم ومن أبرز أهدافه، ويعني جمع الوقائع وصياغة المبادئ العامة والقوانين التي يمكن بها تفسير ونهم الظاهرة ومعرفة أسبابها وخصائصها وصولا إلى وضع المشاهد التي تساعده على التنبؤ بحدوثها ومن ثم ضبطها والتحكم بها.

3. التفسير :Explainingيهدف العلم إلى تقديم تفسيرات عن الظواهر والأسئلة المطروحة عنها وجمع وتصنيف الحقائق والمبادئ التي يمكن فهم السلوك بها أو الظاهرة المدروسة، فعندما يتساءل العالم أو الباحث عن سبب حدوث ظاهرة ما، فهو بذلك يحاول الوصول إلى معرفة العوامل التي أدت إلى حدوثها من أجل الوصول إلى تعميمات تساعد على تفسير الظاهرة، والهدف الأساسي للتفسير العلمي هو الوصول إلى مجموعة من المبادئ والقوانين التي تفسر الظاهرة وبها يمكن التعميم.

التنبؤ :Prediction يعد من أهم أهداف العلم، ويعني به إمكانية تطبيق المبادئ أو القواعد أو القوانين في مواقف أخرى غير تلك التي نشأ فيها

أصلا، والتنبؤ بتطور الظواهر وقوانينها هو إحدى خواص العلم، إذ أن إدراك العوامل المؤثرة في حدوث ظاهرة ما يمكن من معرفة القوانين التي تحكم حركتها. وتوقعات المعرفة العلمية تقود إلى تنبؤات دقيقة وفق الافتراض القائل بانه لو اعرف أن (ص) سبب (س)، وأن (ص) موجود فعليه أن حدوث (س) ممكن وقائم.

5. الضبط والتحكم :Control ويعني إيجاد الظروف والشروط المحددة التي تتحقق فيها ظاهرة معينة للحصول على نفس الظاهرة في الوقت الذي نريد، والمكان الذي نختار، وقد يعني منع حدوث الظاهرة بمنع حدوث الظروف التي تحدث فيها ويعني أيضا إخضاع موضوعات البحث للمنهج العلمي والمشاهدات والتجارب وتطبيق الاستدلالات المنطقية عليها، ويعني أيضا السيطرة على القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة الإنسان بعد معرفة القوانين المتحكمة فيها.

افتراضات العلم ومسلماته:

يقوم المنهج على مجموعة مسلات أو ما يسمى الافتراضات، وهي تؤثر على جميع أوجه النشاط التي يمارسها الباحث، وتؤثر في الطرق التي يتبعها في تنفيذ بحثه وفي تفسير نتائجه.

ولكي تكون المعرفة العلمية قائمة وممكنة، لابد من أن تعتمد على بعض المسلمات أو القضايا الأولية التي تقبل دون برهنة على صدقها، أو لا يمكن البرهنة على صدق بعضها وتسمى بالبديهيات، حيث أن المعرفة البرهانية تعتمد على شيء غير برهان تأتي نتيجة حدس عقلي و المسلمة نفية بديهية

بذاتها لا يحتاج إلى البرهنة، يسلم بها الباحث، ويمكن أن يستخلص منها نتائج يتقبلها العقل.

ويشير محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع: بأن المسلمة في قضية يطالب الآخرون بان يسلموا لصحتها من أجل الاستمرار في المناقشة، وتعد أساسا تستند إليه عملية الاستدلال المنطقي، ولا تحتاج إلى البرهنة على صحتها، فهي قضية ضرورية أو تنبؤ يعتمد عليه التحليل المنطقي والتسليم بصحتها يجعله فرضا أولية تشتق منه منطقة الفروض الثانوية الأخرى .

وهناك افتراضان يقوم عليها العلم والطريقة العلمية في البحث، هما الافتراض الخاص بالطبيعة العامة، من حيث وحدتها وتباينها، والافتراض الخاص بالطبيعة الإنسانية من حيث العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتفكير والتذكر.

أوجة الاختلاف بين العلم والفلسفة:

هناك مجموعة من نقاط الاختلاف بين العلم والفلسفة نورد بعضا، ومنها:

1. بتمسك العلم بما هو موضوعي، بينما الفلسفة فهي تعبير عن مواقف ذاتية وأفكار تأملية شخصية

2- لا يتجاوز العلم حدود الواقع الأمبيريقي الذي يخضع لحراس العالم وأدواته، أما الفلسفة فهي تتجاوز تلك الحدود وتتعالى فوقها.

3. الأحكام العلمية أحكام ذات قرارات (تقريرية)؛ إذ تقرر ما هو موجود في الواقع الخارجي، أما الأحكام الفلسفية فبعضها معياري، وبعضها الآخر فردي شخصى و لا تعنى كثيرا بالمعطيات الواقعية و يبحث العلم عن العلل والمسببات القريبة المباشرة التي تحدث الظواهر وفقها، أما الفلسفة فإنها تتعدى ذلك وتبحث عما وراء العلل والمسببات.

5. يقوم العلم على المنهج التجريبي والتطبيق الميداني، أما الفلسفة نهي ممارسة ذهنية وتأملية لا يشترط قيامها على التجربة أو العمل الميداني.

6. يبحث كل فرع من فروع العلم في قطاع تخصصي دقيق وضيق يعني بمجال ذلك الفرع، ويكشف الظواهر والقوانين فيه، أما الفلسفة فتدرس الوجود الكلي من حيث هو وجود، وبشمولية في تناول المعرفة.

7- يهتم العلم بمبدأ التكميم والحصر الكمي في جانبه الأمبيريقي، أكثر من اهتمامه بالكيف والنوع الذي لا يبتعد تفسيرا عن المعطيات الميدانية المكممة، ومن ثم؛ فإن الكيف في العلم يبنى على تلك المعطيات؛ أما الفلسفة فهي تتناول موضوعاتها في الجانب الكيفي والنوعي فحسب، ولا علاقة لها بالكم والحصر الكمي.

ومع ذلك فإن هذه الاختلافات لا تعني بأنه ليس هناك صلة بين الفلسفة والعلم فهما حقلان معرفيان متساندان إضافة أم نقدا تعديلية، بل إن الفلسفة هي الحاضنة الطبيعية التي خرجت منها العلوم.

أنواع البحوث:

تصنف أنواع البحوث العلمية بحسب الآتي:

1- تصنيف أنواع البحوث بحسب طبيعتها:

ويتم تصنيفها بحسب طبيعتها إلى بحوث أساسية نظرية، وبحوث تطبيقية، وتعرف على النحو الآتي:

أ- البحوث الأساسية:

وهي البحوث التي تجري بالدرجة الأساس من أجل الحصول على المعرفة بحد ذاتها وتسمى أحيانا (البحوث النظرية).

وتهدف هذه البحوث إلى إضافة علمية ومعرفية، كما تهتم بالإجابة على تساؤلات نظرية ما، وقد يتم تطبيق نتائجها علميا أو لا يتم. ودافع هذه البحوث، هو التوصل للحقيقة، وتطوير المفاهيم النظرية. وتشتق البحوث الأساسية والنظرية عادة من المشاكل الفكرية أو المشاكل المبدئية فهي ذات طبيعة نظرية بالدرجة الأولى إلا أن ذلك لا يمنع من تطبيق نتائجها فيما بعد على مشاكل قائمة بالفعل. والبحوث النظرية يمكن أن تكون تطبيقية، فالكثير من الأكاديميين يستخدمون النظريات في أبحاثهم التطبيقية لاختبار مدى مطابقتها للواقع أو الاستخدامها في تحليل وتفسير الظاهرة موضع البحث.

كما أن البحوث النظرية تستفيد من نتائج الدراسات التطبيقية. وكثيرا ما تؤدي نتائج البحث الأساسي إلى حلول لمشاكل عملية.

ب- البحوث التطبيقية:

وتعرف بأنها: ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشاكل الحالية.

وتعتبر البحوث التطبيقية أكثر شيوعا من البحوث الأساسية، وتكون أهدافها محددة بشكل أدق من البحوث الأساسية النظرية. وتهدف البحوث التطبيقية إلى حل مشكلة من المشاكل العلمية في أي مجال من المجالات، أو لاكتشاف معارف جديدة يمكن تسخيرها والاستفادة منها فورة.

كما تعمل البحوث التطبيقية على بيان الأسباب الفعلية التي أدت إلى حدوث الظاهرة أو المشكلة، مع اقتراح التوصيات العملية التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة المشاكل، أو إزالتها كلية. وقد تهدف إلى تحسين نوعية، أو تطوير منتج جديد في مجال الصناعة أو الزراعة.

ومن الصعب فصل البحوث التطبيقية عن النظرية وذلك للعلاقة التكاملية بينهم، فالبحوث التطبيقية تستمد فرضياتها من النظرية، كما أن نتائج البحوث التطبيقية يمكن أن تتماشى وتتمازج مع تلك النتائج المأخوذة من البحوث الأساسية النظرية لتواجه موقفا محددة أو مشكلة قائمة، كذلك فإن من الصعب أحيانا- التمييز بين البحوث التطبيقية العلمية والبحوث الأساسية النظرية، خاصة في الموضوعات الجديدة التي تحتاج إلى بناء حقائق ونظريات حولها.

2- تصنيف أنواع البحوث بحسب مناهجها:

كما تصنف البحوث بحسب طبيعة المناهج التي تستخدم فيها كالآتي:

أ- البحوث الوثائقية:

وهي البحوث التي تعتمد المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة منذ نشأتها ومراحل تطورها والعوامل التي تأثرت بها، بهدف تفسير الظاهرة في سياقها التاريخي. وتكون أدوات جمع المعلومات فيها معتمدة على المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة، كالكتب والدوريات والنشرات والتقارير والوثائق الإدارية والتاريخية، وكذلك المواد السمعية والبصرية وما شابه ذلك من مصادر المعلومات المجمعة والمنظمة.

وإضافة إلى المنهج التاريخي، فإن من أهم المناهج المتبعة في هذا النوع من الوثائق البحوث التي تتبع منهج تحليل المضمون أو تحليل المحتوى

ب- البحوث الميدانية:

وهي البحوث التي تعتمد المنهج الوصفي في تفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة، من خلال تحديد ظروفها وأبعادها و توصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف علمي دقيق متكامل للظاهرة أو المشكلة بالاعتماد على الحقائق المرتبطة بها.

ويكون جمع المعلومات عادة بشكل مباشر من مواقع المؤسسات والوحدات الإدارية والتجمعات البشرية المعنية بالدراسة، ويتم جمعها عن طريق الاستبيان والاستقصاء أو المقابلة والمواجهة، أو الملاحظة المباشرة.

وبالإضافة إلى المنهج الوصفي، فإن من أهم الأساليب والمناهج المتبعة لهذا النوع من البحوث:

أ. البحوث التي تتبع المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي.

ب. البحوث التي تتبع المنهج الوصفي بأسلوب دراسة الحالة.

ج- البحوث التجريبية: وهي البحوث التي تجرى في المختبرات العملية المختلفة الأغراض والأنواع، سواء كان ذلك على مستوى العلوم التطبيقية أو العلوم الصرفة أو حتى بعض العلوم الإنسانية، فهناك مختبرات الكيمياء والميكانيك وما شابه ذلك من المختبرات، ويحتاج هذا النوع من البحوث التجريبية إلى ثلاث أركان أساسية هي: المواد الأولية التي تجرى عليها التجارب والأجهزة والمعدات المطلوبة الإجراء التجارب، والباحثين المختصين ومساعديهم.

ويجمع الباحث بياناته بالملاحظة والقياس للمواقف والظروف والخصائص المتوافرة دون تغيير عليها.

3- تصنيف أنواع البحوث بحسب جهات تنفيذها:

تصنف أنواع البحوث من حيث الجهات المسؤولة عن تنفيذها بحسب الآتي:

أ- البحوث الأكاديمية:

وهي البحوث التي يتحرى في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة سواء ما يخص الطلبة وخاصة طلبة الدراسات العليا منها أو المدرسين فيها، ونستطيع أن نصنف هذه البحوث الأكاديمية إلى مستويات وشرائح عدة هي:

1- البحوث الجامعية الأولية: وهذه أقرب ما تكون إلى التقارير منها إلى البحوث حيث يتطلب من طلبة المراحل الجامعية الأولية (البكالوريوس) وخاصة الصفوف المنتهية كتابة البحث للتخرج.

وقد يطلب هذه البحوث الأستاذ في أحد المساقات من الطلاب لتحفيز الطالب على الاستزادة والتعمق في الموضوع. وعادة لا يتوقع أن يتوصل الطالب إلى شيء جديد في مثل هذه البحوث، وإنما الهدف الرئيسي هو تطوير الاعتماد على النفس لدى الطالب في البحث والاطلاع وتطوير مفاهيم الطالب وقدراته التحليلية.

كما يعتبر القيام بهذه البحوث بمثابة تدريب للطالب على القيام ببحوث أكثر عمقا مثل رسائل الماجستير والدكتوراه ولاسيما وأن الإجراءات النمطية للبحث القصير لا تختلف كثيرا عن إجراءات القيام ببحوث الماجستير أو الدكتوراه.

2- بحوث الدراسات العليا: وهي على أنواع منها: رسائل الدبلوم العالي، ورسائل الماجستير، ورسائل الدكتوراه، التي يتفرغ فيها الطالب فترة معينة بعد اختياره لموضوع بحثه ووضع الأسس اللازمة له، وتعيين مشرف له.

وفي هذا النوع من الأبحاث يختار الباحث عند إعداد الرسالة مشكلة من المشاكل ويقوم بدراساتها وتحليلها ويضع الفرضيات لتفسيرها ثم يعمل على اختبار مدى صحة هذه الفرضيات.

وقد يتوصل الباحث إلى إضافة جديدة إلى عالم المعرفة وقد لا يكون ذلك، وذلك في مرحلة الماجستير، أما في مرحلة الدكتوراه فيجب أن يقدم الباحث شيئا جديدا، والنتائج التي توصل إليها يجب أن تجعله من الأشخاص المعترف بكم بواسطة الآخرين في مجال تخصصه.

3- بحوث التدريسيين: عندما يلتحق الحاصل على شهادة الدكتوراه بالجامعة لمزاولة مهنة التدريس الأكاديمي تسمى درجته العلمية (أستاذ مساعد).

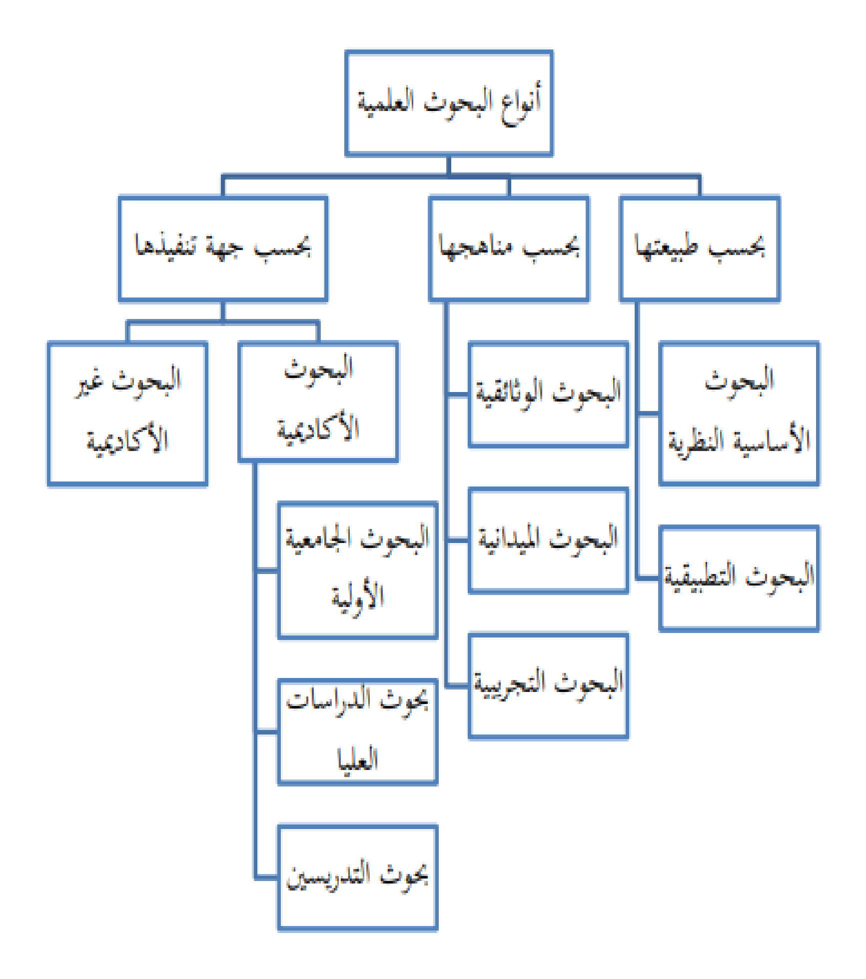
وفي العادة يطلب من أساتذة الجامعات والمعاهد كتابة بحوث لغرض تقييمهم وترقياتهم إلى درجات علمية أعلى (أستاذ مشارك، أستاذ) وتنشر إما في مؤتمرات علمية داخلية أو خارجية، أو في دوريات علمية محكمة.

والبحوث الأكاديمية عموما هي أقرب ما تكون إلى البحوث الأساسية النظرية منها إلى التطبيقية، ولكن هذا لا يمنع من الاستفادة من نتائجها وتطبيقها فيما بعد، والجانب المهم في هذا النوع من البحوث أنها غير ملزمة التطبيق حتى وإن كانت بحوث أكاديمية ميدانية أو تجريبية ولكن قد يستفاد منها فيما بعد من نتائجها وتوصياتها.

ب- البحوث غير الأكاديمية:

وهي البحوث المتخصصة والتي تنفذ في المؤسسات والدوائر المختلفة بغرض تطوير أعمالها ومعالجة المشاكل والتحديات التي قد تعترض طريقها، فهي إذن أقرب ما يكون إلى البحوث التطبيقية.

ويوضح الشكل الآتي تصنيف أنواع البحوث العلمية:



الفصل الثاني

طرق جمع البيانات

إذا كان الباحثون في ميدان العلوم الاجتماعية ينادون اليوم بأن الطريقة العلمية في التفكير هي الطريقة المثلى لحل المشكلات، فإن الإنسان لم يصل إلى مرحلة التفكير باستخدام هذه العلمية في البحث الحل المشكلات إلا بعد أجيال وأجيال كان الإنسان خلالها يستمد حكمه على الأمور بوسائل غير الوسائل العلمية . لقد تطورت أساليب التفكير عبر العصور المختلفة للإنسان لتتناسب وقدراته ومستويات تفكيره إلى أن وصل إلى المرحلة العلمية التجريبية وهي ربط الظواهر والمسببات بعضها ببعض ربطا موضوعيا وتحليل المعلومات المتوافرة عنها بغرض الوصول إلى قوانين ونظريات تفيده في مسيرة حياته عن طريق المعرفة المنظمة التي تنشأ عن الملاحظة و الدراسة والتجريب بغرض وضع أسس وقواعد الأسلوب الاستقرائي في التفكير الذي يستند إلى الحقائق فيبدأ بملاحظة الظواهر وتؤدي الملاحظة إلى وضع الفرضيات.

وبعبارة أخرى يرمي هذا الكتاب إلى تعليم الباحث في العلوم الاجتماعية كيف يخطط للقيام بعملية البحث بدءا من اختيار إشكالية البحث وصياغتها، تحديد المفاهيم والفرضيات العلمية، تحديد المنهج أو المناهج الملائمة للبحث، تحديد الأداة أو الأدوات المناسبة لجمع البيانات من الميدان، وجمع البيانات وتصنيفها من الميدان وتفريغها وتبويبها، ثم تحليلها وتفسيرها.

ويعرف "ريمون بودون" التحقيقات (أي البحوث الكمية) بأنها تلك التي تسمح بجمع معلومات متشابهة من عنصر الآخر من مجموعة العناصر، فيما تسمح هذه التشابهية بين المعلومات بقيام الإحصاءات وبشكل أهم التحليل الكمي للمعطيات ولا يمكن إدراج المنهج الإحصائي كمنهج بل هو وسيلة تساعد الباحث في جمع البيانات وتحليلها أولقد تطور علم الإحصاء و تنوعت طرائقه، فأصبح له من القواعد ما يمكنه القيام كعلم مستقل يمكن الاستعانة به في رسم السياسات الاجتماعية التي ينتهجها المجتمع

وتحديدها" وهو عبارة عن استخدام الطرق الرقمية والرياضية في معالجة البيانات وتحليلها وإعطاء التفسيرات المنطقية المناسبة لها و يتم ذلك عن طريق جمع البيانات الإحصائية عن الموضوع وعرضها وتحليلها .

ويعد من " أهم الأدوات التي يلجأ إليها الباحث في علم الاجتماع خاصة في الدراسات الميدانية وذلك التفسير النتائج بالإضافة أنه بها يمكن معرفة حجم العينة التي قمنا باختيارها"، إن الإحصاء موضوع يدخل في صميم تخصص الاقتصاديين والواقع أن الباحث الاجتماعي المتخصص في العلوم الاجتماعية بوجه عام يحتاج في كثير من الأحيان إلى استخدام الأرقام لكي يلخص ويعرض بها مجموعة من المشاهدات التي تتعلق بالظاهرة التي يهتم بدراستها.

إذ لا تخلو أي دراسة أو بحث من دراسة تحليلية إحصائية تتعرض لأصل الظاهرة أو الظواهر المدروسة فتصور واقعها في قالب رقمي، وتنتهي إلى إبراز اتجاهاتها وعلاقاتها بالظواهر الأخرى .

فهو يظهر من خلال جمع البيانات بالاستمارة وتفريغها في جداول إحصائية، تساعد على التفسير والتحليل أكثر، وتضمن بذلك جزءا ولو يسيرا من الفعل المنهجي والقطيعة الأبستمولوجية بين الأنا والموضوع والاعتماد على المنهج الإحصائي يسمح للباحث بتوضيح العلاقات بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة التي حددت في فرضيات الدراسة وهذا حتى يتمكن الباحث من التحليل الموضوعي والعلمي الدقيق.

وهذا المنهج " عبارة عن مجموعة من الأساليب والتقنيات المتنوعة والمستعملة لجمع المعطيات الإحصائية وتحليلها كميا ثم تحليلها كيفيا وسيسيولوجيا.

وتتمثل وظيفة الإحصاء في تلخيص البيانات المتاحة وتقديمها في أبسط صورة ممكنة وأنسبها ، فالباحث مطالب باستخلاص حقائق علمية واضحة ومحددة من تلك البيانات سواء كانت بيانات مسوح اجتماعية شاملة أو بالعينة، عندها يستطيع الباحث من خلال الإحصاء أن يغير من شكل البيانات بعد تصنيفها وتنظيمها وتلخيصها مستخدما في ذلك الجانب الوصفي من الإحصاء، حيث يمكنه أن يطبق هنا مجموعة من المقاييس الإحصائية التي لا تتعدى حد الوصف مثل مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت ومقاييس الارتباط، ومن ثم يتبين لدينا أن الوظيفة الإحصائية الأولى للإحصاء هي توصيف البيانات المتاحة والخروج منها بمجموعة من المؤشرات والمعدلات الإحصائية.

اولا: الملاحظة:

تعد الملاحظة أداة من أدوات البحث العلمي لها أهمية في مناهج البحث بعامة، وبواسطتها يمكن الحصول على المعلومات والبيانات المراد بحثها، والملاحظة كأداة تستخدم في مختلف مجالات البحث العلمي، فقد يلجأ إليها المؤرخ والفلكي والطبيب والجيولوجي والأنثروبولوجي، والمربي والمدرس.

تعد الملاحظة أداة من أدوات جمع المعطيات والمعلومات، حيث تسمح بالحصول على الكثير من البيانات، وهي توجيه الحواس للمشاهدة والمراقبة السلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه، ويمكن تعريف الملاحظة: أنها " طريقة مهمة من طرق تجميع البيانات، يستخدمها الباحث للوصول إلى المعلومات المطلوبة والمتعلقة بموضوع الدراسة ".

ويعرفها Kaplan أنها تهدف إلى التصنيف الكمي للمضمون، ومنه الاهتمام بالتقنية، ذلك في ضوء نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون "وقد عرفها آخرون، أنها " توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر".

ويعرفها البعض أن الملاحظة هي أن يوجه الباحث حواسه وعقله إلى طائفة خاصة من الظواهر لكي يحاول الوقوف على صفاتها وخواصها سواء أكانت هذه الصفات والخواص شديدة الظهور أم خفيه يحتاج الوقوف عليها إلى بعض الجهد.

ويعرف جود الملاحظة بأنها الوسيلة التي نحاول بها التحقق من السلوك الظاهري للأشخاص وذلك بمشاهدتهم، بينما هم يعبرون عن أنفسهم في مختلف الظروف والمواقف التي اختيرت لتمثل ظروف الحياة العادية أو تمثل مجموعة خاصة من العوامل .

ويعرفها محمد طلعت عيسى بانها الأداة الأولية لجمع المعلومات وهي النواة التي يمكن أن يعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية. والملاحظة في أبسط صورتها في النظر إلى الأشياء وإدراك الحال التي هي عليها.

أما معنى الملاحظة اصطلاحا فإنه يرتبط بقرينة البحث العلمي حيث تشير إلى أداة من أدوات البحث العلمي، يتم جمع المعلومات بواسطتها مما يمكن الباحث من الإجابة عن أسئلة البحث واختبار فروضه فهي تعني الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي بقصد متابعته ورصد تغيراته لتمكين الباحث بذلك من وصف السلوك فقط، أو وصفه و تحليله أو وصفه وتقويمه.

ويمكن تعريف الملاحظة على أنها «الانتباه إلى ظاهرة أو حادثة معينة أو شيء ما يهدف للكشف عن أسبابها وقوانينها.

وتعد الملاحظة المباشرة من أهم الأدوات التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعطيات والمعلومات الخاصة بالدراسة، فقد عرفها عمار بوحوش أنها " توجيه الحواس للمشاهدة والمراقبة السلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه".

والملاحظة كأداة قد تكون عابرة منظمة وهي قليلة القيمة وينقصها الضبط العلمي، بيد أن الملاحظة المنظمة الدقيقة، والتي تهدف إلى تحقيق هدف معين مسبقا كملاحظة فرد ما في موقف سلوكي. وتستخدم الملاحظة أيضا في الدراسات الطولية والمستعرضة، وهي لا تكون على مستوى واحد من الدقة في ضوء القائم بإجرائها حيث تتطلب دراية وخبرة من جانب الملاحظ، وتعتمد أداة الملاحظة على قابلية الفرد القائم بها وقدرته على الصبر والانتظار وتسجيل المعلومات والاستفادة منها.

والملاحظة العلمية أساسية بالنسبة للبحث العلمي لأنها توفر أحد العناصر الجوهرية للعلم وهي الحقائق، والملاحظة نشاط يقوم به الباحث خلال المراحل المتعددة التي يمر بها في بحثه، فهو يجمع الحقائق التي تساعده على تحديد المشكلة وذلك عن طريق استخدامه لحواس السمع، والبصر، والشم، والإحساس والتذوق، وكذلك يكتشف عن طريق الملاحظة التغطية الماهرة للدلائل أو المؤشرات التي تمكنه من بناء حل نظري لمشكلة البحث التي يتصدى لها، وعندما يجري الباحث تجربة ينشد منها التوصل إلى دليل قد يزيد هذا الحل، فإنه يقوم مرة أخرى بملاحظات دقيقة، فلكي يظل الباحث دائما على الطريق الصحيح، فعليه أن يعتمد على الملاحظة من بداية البحث حتى يصل إلى التأييد أو الرفض النهائي للحل المقترح للمشكلة التي يعالجه.

أنواع الملاحظة:

أنواع الملاحظة أو تصنيفها من الموضوعات التي فصلت كثيرا في معظم الكتب التي تناولت الملاحظة سواء ما كتب منها باللغة العربية أو ما كتب باللغة الإنجليزية.

وقد قسم العلماء الملاحظة إلى أنواع منها:

1. الملاحظة البسيطة غير المضبوطة: يقوم الباحث فيها بملاحظة الظواهر والأحداث كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي، وهذا مفيد في الدراسات الاستطلاعية التي تهدف إلى جمع البيانات عن الظواهر والأحداث لدراستها بعمق.

2. الملاحظة المنظمة: هي الملاحظة العلمية التي تتم في ظروف مخطط لها ومضبوطة ضبط علمية دقيقة وتخضع لدرجة عالية من الضبط بالنسبة للملاحظ وتحدد فيه ظروف الملاحظة كالزمان والمكان.

وصنفت ايضا إلى:

1. الملاحظة المباشرة: إذ يقوم الباحث بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله مباشرة بالأشخاص أو الأشياء التي يدرسها.

2. الملاحظة غير المباشرة: إذ يتصل الباحث بالسجلات والتقارير والمذكرات التي أعدها الآخرون بغية ملاحظة مضمونها.

وصنفت على اساس حدودها الى:

1. الملاحظة المحدودة، وخاصة عندما يكون لدى الباحث تصور مسبق عن نوع المعاملات التي يريد ملاحظتها، أو عن نوع السلوك الذي ينوي مراقبته.

2. الملاحظة غير المحددة، وتستخدم من قبل بعض الباحثين وخاصة عندما يروم الباحث بدراسة مسحية للتعرف على واقع الظاهرة قيد الدراسة، أو لجمع البيانات والمعلومات عن ظاهرة ما أو شيء ما.

وصنف ايضا إلى:

1. الملاحظة الفردية: ونعني بالملاحظة الفردية تنفيذ الباحث عملية الملاحظة بنفسه دون معاونة في ملاحظة الظاهرة أو السلوك المراد دراسته.

2. الملاحظة الجماعية: ويقوم بإجرائها أكثر من فرد واحد، تبني على أساس تعاون عدد من الباحثين في مراقبة الظاهرة قيد الدراسة أو السلوك المدروس، فبذلك يتم تسجيل الملاحظات من قبل الجميع، وتجمع البيانات التي تم ملاحظتها من الفريق وتوحد وتناقش معا فيما بعد لمعرفة مدى التشابه والاختلاف (التباين) في الملاحظات التي تم تسجيلها من قبل أعضاء الفريق .

وصنف علماء المنهجية الملاحظة واسلوبها إلى

1. الملاحظة بالمشاركة:

في هذا النوع من الملاحظة يقوم الباحث الذي يجري الملاحظة أو القائم بالملاحظة بالمشاركة في الموقف الملاحظ، ويكون دور الباحث الملاحظ

عضوا مشاركة في الجماعة، فيتحول الملاحظ من مجرد مراقب للأمور إلى مشترك في الحوادث أو أنشطة السلوك الملاحظ، ويتطلب هذا النوع من الملاحظة تكوين الألفة والتعاون والمحبة بين الملاحظ والجماعة التي يقوم بملاحظتها، والمشاركة في نشاطها، وأن المشاركة في نشاط الجماعة يجعل موقف الملاحظة طبيعية وغير مصطنع، وينبح للملاحظ الحصول على البيانات والمعلومات، ولكن قد ينسى الباحث الملاحظ نفسه، ويقع بخطأ التوحد والاندماج العاطفي مع المجموعة مما يؤثر في موضوعيته، وكذلك يؤدي إلى خطا التسجيل والنسيان وعدم قدرته من استخدام أدوات التسجيل أثناء مشاركته لعدة أسباب منها انشغاله في دوره وعدم اكتشاف أمره، ولذلك فإنه قد يتعرض للأخطاء المؤثرة على نتائج البحث، وكذلك محاولته للتستر وعدم الإفصاح عن الهوية، وأن هذا العمل منافي للمبدأ الأخلاقي في البحث العلمي الذي يقتضي الوضوح، ويبدو اثر هذا بشكل واضح عندما يكتشف بقية الأعضاء تستر الملاحظ.

وقد ميز (بورك وكول) بين الملاحظة بالمشاركة الكاملة والملاحظة بالمشاركة الجزئية وأوردا بأن الملاحظة بالمشاركة الكاملة تقتضي من الباحث الملاحظ أن يكون أحد أعضاء المجال الملاحظ تماما ويبقى دوره في الملاحظة غير واضح وخاف على بقية أعضاء المجال.

أما الملاحظة بالمشاركة الجزئية فالباحث الملاحظ يشارك في مجال الملاحظة ويساهم مع بقية أعضائه ولكن هويته واضحة وهدفه معروف لدى جميع أعضاء الجماعة في المجال الملاحظ، والملاحظة بالمشاركة الجزئية لا

تعنــي أن يكـون الملاحـظ بمعـزل عـن بقيـة الأعضـاء وإنهـا يشـاركهم فـي الملاحظة للدرجة التي تمكنه من فهم وإدراك الظاهرة المراد ملاحظتها.

2. الملاحظة في المشاركة:

ويلعب فيهـا الباحـث الملاحـظ دور المشـاهد بالنسبة للظـاهرة أو الحـدث موضوع المشاهدة إذ يقوم بالنظر والاستماع إلى موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه والملاحظ هنا يكون بعيدا عن الظاهرة موضوع البحث.

فالباحث في هذا النوع من الملاحظة يكون مجرد مراقب لما يحدث من الظـواهر أو السـلوك أو التفاعـل، وبـذلك فإنــه لا يحـدث عمليـة تفاعـل بـين الملاحظ وأعضـاء الجماعـة، وقـد يـؤدي وجـوده إلـى تغيير فـي نمـط السـلوك والتصرفات لكونــه حالـة استثنائية غريبـة عـن الظـاهرة والموقـف وبـذلك لا يتوصـل إلــى المكـامن الحقيقيـة للظــاهرة المدروســة، وهنــاك وســائل تعـين الملاحـظ علـى تحقيـق وإجـراء هـذا النـوع مـن الملاحظـة فقـد يقـوم الباحـث بالاختبـاء وراء شاشـة بصرية يستطيع مـن خلالهـا أن يـرى الأشـخاص الـذي تجـري علـيهم عمليـة الملاحظـة دون أن يـتمكن هـؤلاء مـن رؤيتـه، وقـد يقـوم برصد الظاهرة الي كان يقوم بتصويرها وتسجيلها على أشرطة تسجيل مرئـي (فيديو) دون علم الملاحظين، وواضح أن هذا النوع من الملاحظـة تمتـاز كمـا سـابقتها مـن حيـث قلـة تـأثير الملاحـظ علـى توجيـه وتعديل السلوك الملاحظ، فالملاحظـة بـدون مشـاركة تكمـن ميزنـهـا فـي تمكـين الباحـث مـن أن يلاحـظ السلوك كما يحدث فعلا في الواقع بصورة طبيعية دونما أي تأثير خارجي.

وهناك من الباحثين والمختصين من صنفوا الملاحظة إلى:

1. الملاحظة المضبوطة وغير المضبوطة.

2. الملاحظة المشاركة وغير المشاركة

3. الملاحظة الفردية والجماعية.

4. الملاحظة المنهجية.

ويلاحظ أن هذا التنوع الذي حدد في معظم كتب مناهج البحث يمكن أن يرجع إلى الفروق في اللفظ دون المعنى، فقد يعبر أحدهم بعبارة ملاحظة مقصودة وملاحظة غير مقصودة ويعبر عن المفهوم نفسه عند آخر بالملاحظة البسيطة والملاحظة المنظمة وهكذا.

أخطاء الملاحظة:

هناك بعض الأخطاء يقع بها الباحث الملاحظ في كثير من الأحيان شعورية أو لاشعورية منها:

1- خطأ الهالة:

وذلك حين يتولد انطباع مسبق لدى الملاحظ عن الفرد موضوع الملاحظة فيتأثر في تقديره بهذه الصورة المسبقة المكونة لديه.

فقد يقوم أحد الباحثين بملاحظة بعض المدرسين للتعرف على بعض الصفات وتقديرها مثل التعاون والإخلاص في العمل والميل إليه، والعطف

على التلاميذ إلى غير ذلك من الصفات المعنوية، ونظرا لأن لديه أراء مسبقة عن هؤلاء المدرسين فإن هذه الآراء قد تكون بمثابة هالة.

2. خطأ التقدير:

وذلك بنزعة الملاحظ واتجاهه إلى المستويات الأعلى في التقدير، ويعرف الميل في التقدير نحو المستويات الأعلى للمقياس بخطأ التأمل، مثال ذلك ما يحدث عندما يطلب إلى عدد من مدراء المدارس تقدير كفاءة المدرسين الذين يعملون تحت إشرافهم فإن هؤلاء المدراء ينزعون إلى المستويات الأعلى في التقدير، مما يجعل الغالبية العظمى من المدرسين نحظى بتقديرات عالية.

3. خطا التداخل:

وذلك عن طريق تأثير أحد المتغيرات التي تم ملاحظته في متغيرات أخرى سلبا أو إيجابا.

4. خطا الميل نحو المتوسط:

وذلك عن طريق ميل الملاحظ إلى التقدير نحو المتوسط وعلى الأخص عندما تمتلكه الحيرة في تقدير السلوك أو الظاهرة المدروسة، وبالرغم مما طرح أعلاه فلابد من التحذير من بعض الأخطاء قد يقع بها من يقوم بالملاحظة منها:

أ- الطريقة التي ينظر بها إلى الظاهرة والتي قد تتأثر باتجاهاته ومفاهيمه.

ب- طريقة تفكير الباحث ونوع الأسئلة التي يريد الإجابة عنها مما يؤثر في طريقة تحليله للمعلومات ونتائج دراسته، وما قد يتوصل إليه من استنتاجات وقواعد وقوانين عامة، وهذا ما يسمى بأخطاء القصور العلمي، وهناك أخطاء تتعلق بدرجة التذكر في حالة اعتاد الباحث الذاكرة في تسجيل المعلومات واسترجاعها.

ج- أخطاء التحليل التي تنتج عن استخدام افتراضات غير صادقة أو مخالفة للقواعد العلمية المتفق عليها.

طرق استخدام الملاحظة العلمية:

للملاحظة العلمية طرق يمكن للباحث استخدامها من اجل إجراء ملاحظته ومن أهم هذه الطرق الآتي:

1. المشاهدة من مكان الحدث ذاته.

2- المراقبة من مكان مجاور أو قريب.

3 - المشاهدة عن طريق شاشة ذات اتجاه واحد في الرؤيا (يرى ولا يرى).

4 - الملاحظة بالمشاركة.

5- المشاهدة بمساعدة الأجهزة الكهربائية.

مميزات الملاحظة وعيوبها:

للملاحظة العلمية المنظمة مزايا منها:

1- إنها تمكن الباحث من جمع الحقائق عن طريق استخدام الحواس.

2. إنها أفضل طريقة مباشرة لدراسة أنواع من الظواهر والسلوك الإنساني.

3- إنها تساعد على صياغة فروض تفسيرية للظاهرة المدروسة.

4- إنها لا تتطلب جهودا تبذل من قبل المجموعة التي يجري ملاحظتها مقارنة بطرق أخرى.

5. تمكن الباحث من الوصول إلى الكثير من الحقائق والاستنتاجات والتنبؤات العلمية.

6 - درجة الثقة من المعلومات التي يحصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة أكبر منها في بقية أدوات البحث، وذلك بسبب أن المعلومات تنتج عن سلوك طبيعي غير متكلف، بينها أدوات البحث الأخرى قد يدلي المبحوث بالمعلومة لمجرد إلهاء الباحث.

7. إنها تمكن الباحث من جمع البيانات تحت ظروف سلوكية مألوفة.

8- إنها لا تعتمد على الاستنتاجات في الأغلب.

9. إنها تسمح بالحصول على بيانات ومعلومات من المحتمل أن الباحث لم يفكر بها قبل الملاحظة.

10. تساعد في الحصول على معلومات وبيانات حول سلوك من لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم قولا او كتابة، وذلك كالأطفال و البكم والحيوانات التي قد تهم الباحث أن يعرف شيئا عن سلوكها.

عيوب الملاحظة:

1. قد يتعمد أفراد العينة التصنع وإظهار انطباعات مسايرة للقائم بالملاحظة وعلى الأخص عند شعور هم بانهم مراقبون.

2. صعوبة التنبؤ بوقوع حدث أو سلوك معين ليتهيأ للباحث لملاحظته أثناء حدوثه وبذلك يغفل الباحث بعض أنواع السلوك لانشغاله بأمور أخرى ، وقد تكون أحداثا مهمة لها أثر في البحث ونتائجه.

3. قد تدخل عوامل خارجية تعوق أسلوب الملاحظة كالعوامل الشخصية الطارئة أو الظروف الفيزيقية أو وقوع أحداث أخرى بديلة.

4. إمكانية تحيز الملاحظ عند تسجيله للنمط السلوكي الملاحظ فقد يتجه اهتمام الباحث بما يؤيد مسلمات سابقة لديه، ومن ثم يضخم أو يقلل من قيمة بعض المظاهر السلوكية التي يلاحظها.

5. هناك بعض الأحداث أو السلوكيات لا يمكن ملاحظتها مباشرة فتكون بذلك غير صالحة لها.

6. تتطلب الملاحظة وقتا طويلا وهذه من الصعوبات التي لها تأثيرها على تطبيق الملاحظة.

7. تتحكم بالملاحظة عوامل محددة زمانية ومكانية كوقوع الحدث أو السلوك في عدة أماكن مما يجعل مهمة الملاحظ صعبة.

مما سبق يتضح أن هناك بعض العيوب التي تكتنف الملاحظة، وأن هناك طرقة للتغلب عليها.

ثانيا: العينة:

يشير مصطلح العينة **Sample** في علم الإحصاء إلى أنها:" هي جزء من المجتمع حيث تتوافر في هذا الجزء خصائص المجتمع نفسها، والحكمة من إجراء الدراسة على العينة هي أنه في كثير من الأحيان يستحيل إجراء الدراسة على المجتمع، فيكون اختيار العينة، بهدف التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع، ويصبح ذلك ممكنا إذا كانت خصائص العينة تمثل خصائص المجتمع، من حيث أكبر عدد ممكن من المتغيرات ، وحتى يتمكن الباحث من توظيف معارفه السوسيولوجية بما فيها أنموذجه التحليلي أي الإشكالية والفرضيات، عليه اختيار العينة المناسبة كربط بين الفرضية والميدان باعتبار العينة وحدة إحصائية ممثلة للمجتمع ككل، فهي تعد:

1- طريقة من طرق البحث وجمع المعلومات، فتأخذ عينة من مجموع ما للانتقال من الجزء الأول إلى الكل أو التوصل إلى الحكم على المجتمع في ضوء بعض أوزانه فهو ضرب من الاستقراء وليست العينة إلا مثالا أو مجموعة أمثلة يستخلص منها أحكام قدر الإمكان.

2- منهج يتطلب دقة في تحديد الهدف الذي تؤخذ من أجله العينة، وثانيا عناية في وضع شروط هذه العينة، وثالثا خبرة في اختيارها .

وعليه فإن العينة تستخرج من المجتمع الأصلي، فهي مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون لمجتمع البحث وتكون العينة التي يتم اختيارها وفق معايير دقيقة وعلمية، وعليه اتبعنا طريقة المعاينة التي تتناسب وتمثيل المجتمع الأصلي، ويلزم عملية المعاينة شرطان أساسان:

أ- تحديد المجتمع الأصلي.

ب - تحديد حجم العينة

وعينة البحث هي العينة الفرضية، حيث يقوم الباحث باختيار هذه العينة اختيارا حرا على أساس أنها تحقق أغراض الدراسة التي تقوم بها .

أنواع العينة:

1- العينة العشوائية البسيطة: هي عينة يراعي في اختيارها أن يسمح لكل فرد من أفرادها بفرص متكافئة الوجوده داخل العينة، وأن سحب أي فرد لا يؤثر في سحب فرد آخر، بمعنى أن احتمالات الاختيار لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي تكون متساوية، وبهذا لا يؤثر الاختيار في الباحث من حيث الانحياز، ويتم اختيار العينة العشوائية إما بطريقة القرعة، أو باستخدام جداول الأعداد العشوائية، أو غير ذلك، وينبغي مراعاة أن العينة العشوائية لا تمثل بالضرورة خصائص المجتمع الأصلي كله ولكنها تترك اختيار الأفراد بالصدفة، وبهذا تنقص إمكانية تسرب التحيز في اختيار العينة.

2- العينة الطبقية: يتم تقسيم العينات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي إلى أقسام، سواء حسب السن أو المهنة، أو السنة الدراسية.

3- العينة المنتظمة: يتميز هذا النوع من العينات بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختيار حيث تكون المسافة بين عدد وآخر واحدة في المجتمع الأصلي.

4- العينة العرضية: إن هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع السابقة؛ أي إن العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، إنما تمثل العينة نفسها فقط، فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريقة الصدفة، أي يحصل على المعلومات من الذين يصادفهم، وطبعا فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس واقع المجتمع الأصلي، وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتاحة لديه.

ثالثا: المقابلة:

تعد تقنية المقابلة من أهم أدوات جمع المعطيات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية ويعد التحقيق بواسطة المقابلة تقنية يطرح خلالها الباحث مجموعة من الأسئلة مدروسة ومدققة وهادفة من أجل خدمة موضوع البحث على مجموعة مختارة من عينة البحث حيث تعد الطريقة الأكثر استعمالا في البحث، وهي شكل من الاتصال المميز في المجتمع الحديث ، وتعد المقابلة محادثة موجهة يقوم بها الفرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو الاستعانة بها في عمليات التوجيه و التشخيص والعلاج.

واستمارة المقابلة يقصد بها قائمة الأسئلة التي يقوم الباحث باستيفاء بياناتها من خلال مقابلة تتم بينه وبين المبحوث، أي إنها تتضمن موقف المواجهة المباشرة، حيث تعد أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث، والمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية ".

فهي عملية اجتماعية صرفه تحدث بين شخصين الباحث والمبحوث، أو المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها، والمبحوث الذي يعطي المعلومات إلى الباحث بعد إجابته عن الأسئلة الموجهة إليه من قبل المقابل .

ودليل المقابلة هو مجموعة من النقاط والموضوعات التي يجب على القائم بالمقابلة أن يغطيها مع المبحوث خلال الحوار الذي يجريه معه، ويسمح في هذه الحالة بدرجة عالية من المرونة في الطريقة والصياغة والترتيب الذي تخضع له الأسئلة التي يوجهها الباحث للمبحوث، ومنه فإن المقابلة: هي تلك الأداة التي تستخدم لدراسة سلوك فرد أو أفراد للحصول على إجابة عن موقف معين أو عن أسئلة معينة، أو الملاحظة النتائج المحسوسة للتفاعل الجماعي أو الاجتماعي .

تعريف (بنجهام): هي المحادثة الجادة والموجهة نحو هدف محدد وليس لمجرد الرغبة في المحادثة لذاتها. أما (جاهودا) فيعرفها؛ بأنها التبادل اللفظي الذي يتم وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين.

وتعريف (انجلس وانجلس) الذي يقول فيه بأن المقابلة محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، هدفها استشارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها في بحث علمي او للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج،.

أما (ماكوي وماكوي) فيعرفان المقابلة بأنها اتفاعل لفظي يتم بين شخصين في مواقف مواجهة إذ يحاول إحداهما وهو القائم بالمقابلة أن

يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى البحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته".

إن هذه التعريفات وإن اختلفت في ألفاظها فهي تتركز حول هدف، وهو أن المقابلة هنا تختلف عن المحادثة الشخصية التي تتم بين الناس في حياتهم الاجتماعية نتيجة لتفاعلهم مع متغيراتها المتعددة فهي أي المقابلة تتم أساسا لتحقق هدفا محددة يسعى إليه المقابل، ويدركه المقابل، هذا ما تعنيه المقابلة بصفة عامة.

أما المقابلة العلمية فهي أداة من أدوات البحث يتم بموجبها جمع المعلومات التي تمكن الباحث من الإجابة على تساؤلات البحث، أو اختبار فروضه، وتعتمد على مقابلة الباحث للمبحوث وجها لوجه بغرض طرح عدد من الأسئلة من الباحث والإجابة عليها من البحوث.

والمقابلة هي الأداة الوحيدة التي تجعل الباحث وجها لوجه أمام مصدر المعلومات وتتيح له فرصة التعامل المباشر مع الموقف والتكيف للحصول على أكبر قدر من المعلومات بتفاصيل دقيقة واضحة، إذ يتمكن الباحث من الأخذ والعطاء والاسترسال في الحديث مع المجيب والنفاذ إلى أعماق الموضوع.

ومن أجل أن تحقق المقابلة الغرض المطلوب يجب أن تتوافر الشروط التالية:

- قابلية المعلومات المطلوبة للإجابة عنها من قبل المستجوب.

- فهم الشخص المستجوب الأسئلة الباحث واتصالها بموضوعه.

- توفر الدافع لدى المجيب كي يقدم إجابات صحيحة ودقيقة وقدرة الباحث على تبيين ذلك.

أنواع المقابلة:

تصنف المقابلة تصنيفات عديدة بحسب موضوع المقابلة وهدفها؛ فقد تصنف المقابلة على أساس:

- الهدف:

وفق الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه؛ فتنقسم إلى:

1. المقابلة المسحية: وتستخدم للحصول على معلومات وبيانات من ميادين مختلفة ويكثر استخدامها في الاقتراع السياسي وقياس الرأي العام والاتجاهات نحو موضوعات معينة، أو لجمع معلومات عن مشكلات مؤثرة في التنمية في كافة مجالات الحياة، وكذلك تستخدم في مسح الاتجاهات نحو البرامج التربوية أو هيئات التدريس بالمؤسسات التعليمية أو تحديد آراء المدرسين نحو السياسة التعليمية، وتفيد هذه المعلومات في إضافة معارف جديدة أو نتخذ سبيلا لعلاج مشكلات معينة.

2. المقابلة التشخيصية: وتكشف عن العوامل الديناميية المؤثرة في سلوك المريض ويخطط لهذا النوع من المقابلة مسبقة، ونهيا الأسئلة للحصول على معلومات عن الماضي والحاضر وشخصية المريض وطبيعة المشكلة، ومن ثم التوصل إلى استنتاجات تشخيصية لحالة المريض، وبذلك فالمقابلة التشخيصية تهدف إلى فهم مشكلة معينة وتقصي الأسباب التي أدت إلى تفاقمها.

3. المقابلة العلاجية: تهدف المقابلة العلاجية إلى مساعدة المبحوث على فهم نفسه بشكل أفضل، ووضع خطة لعلاجه وعلاج العوامل المسببة وتخفيفها وتحسين الحياة الانفعالية، ويؤدي هذا النوع من المقابلة إلى استبصار المبحوث بذاته وبسلوكه وبدوافعه وتخليصه من المخاوف والصراعات الشخصية المؤرقة لحياته ومساعدته في تحقيقه ذاته، وحل صراعاته، وفي هذا النوع من المقابلة يتم علاج الموقف تبعا المعتقدات وظروف المبحوث وقناعاته، ووفق الرؤية النظرية والمدرسة الفكرية التي يؤمن بها المعالج.

4- المقابلة الإرشادية: وما يسمى بالمقابلة التوجيهية، وتهدف إلى تمكين المبحوث من أن يفهم مشكلاته الشخصية والتعليمية والمهنية بشكل أفضل وإعداد خطط الحل هذه المشكلات.

5- المقابلة المهنية: وهي المقابلات التي تستخدم قبل التوظيف، ويهدف هذا النوع من المقابلة إلى تحديد مدى صلاحية الشخص لمهنة أو دراسة معينة لاختيار أفضل المتقدمين لأشغال المهنة أو الوظيفة، وتتمثل هذه المقابلة في جمع المعلومات عن بعض الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية التي يتطلبها العمل، وان يمتلك الشخص القائم بالمقابلة بيانات عن العمل والخصائص النفسية والعقلية الواجب توافرها في الأشخاص المرشحين للوظيفة.

- عدد المشاركين:

وفقا لعدد المشاركين فيها، تصنف المقابلة إلى:

1. المقابلة الفردية: وهي المقابلة التي تتم مع فرد واحد في جلسة خاصة وفي جو ودي حتى يشعر المبحوث بالاطمئنان والثقة، فتصبح استجاباته أكثر صدقا وانطلاقا وتكاملا.

2. المقابلة الجامية: وتم مع مجموعة من الأفراد دفعة واحدة في مكان واحد ووقت واحد يشتركون في مشكلة واحدة لغرض المناقشة في حلها، ومن أجل الحصول على معلومات أوفر في أقصر وقت واقل جهد.

ويقوم الباحث أحيانا بتنظيم مقابلة مع مجموعة من الأفراد دفعة واحدة ويتراوح عدد هؤلاء ما بين (6 - 12) فردا وذلك بغرض تسهيل الاتصال بهم وإشراك الجميع في المناقشة، وتفيد مثل هذه المقابلة في بعض المواقف مثل العمل مع جماعات المراهقين او تقويم نزلاء السجون أو حل المشكلات الاجتماعية في مؤسسة عالية، الخ.

ويقدم هذا النوع من المقابلة معلومات مفيدة وذاك لاجتماع عدد من الأفراد لهم خلفيات متقاربة ومتباينة للكشف عن مشكلة معينة أو لتقديم شيء معين ويؤدي أيضا إلى حدوث التغذية الراجعة والمساعدة التلقائية في استدعاء المعلومات والتشجيع أيضا على التداعي والصدق من الكلام.

- درجة التنظيم والدقة:

إذ يمكن تصنيف المقابلة وفقا لدرجة التنظيم والدقة؛ كالآتي:

1. المقابلة المقننة: وتعنى بتوجيه الأسئلة نفسها وبالطريقة نفسها إلى كل مراجع وفق قائمة محددة مسبقا وفي ضوء هدف المقابلة المعدة لها، ومثل هذه المقابلات عملية الطابع، إذ أنها توفر الضوابط اللازمة التي تسمح

بصياغة تعميرات عملية وتتصف مثل هذا النوع من المقابلة بالدقة والضبط والتنظيم المحتوى والحصول على أكبر عدد من الإجابات.

وتمتاز بالحصول على عدد أكبر من الإجابات وتتصف بالدقة والضبط وسهولة بلورة الإجابات كمية وتحليلها كيفية، ويهدف هذا النوع إلى الحصول على معلومات معينة ومن نموذج مقرر سلفة، والأشخاص الذي تجري مقابلتهم على هذا النحو يجيبون على أسئلة متشابهة ويتلقون توضيحات مماثلة ويجري الحوار معهم في ظروف متقاربة إلى حد كبير.

2. المقابلة غير المقننة: ويتسم هذا الصنف من المقابلة بالمرونة وأن الضوابط المفروضة على استجابات المبحوثين قليلة، ويمكن تعديل الأسئلة الموجهة للمبحوث والحصول على المعلومات بطريقة عرضية وبالإمكان تتبع الإشارات والإيماءات المتوقعة، ولكن صياغة المعلومات والبيانات تكون صعبة. ويعد هذا النوع من المقابلات ذا قيمة في الدراسات الاستطلاعية إذ يساعد الباحث في اختيار الأسئلة وصياغتها، كما يمد الباحث بالاستبصار إزاء الدوافع الإنسانية والتفاعل الاجتماعي ومن أمثلة هذا النوع من المقابلات تلك التي تجري في العيادات النفسية ومراكز التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي، إذ يسمح الباحث للمفحوص بالتحدث بحرية فيما يتعلق بإمكاناته وظروفه في جو حر طليق غير مقيد.

مزايا المقابلة:

إن استخدام المقابلة كأداة للبحث بشكل علمي له مزايا منها:

1- إنها أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية للأفراد.

2. إنها ذات فائدة في تشخيص ومعالجة المشاكل الإنسانية وخاصة العاطفية منها.

3. توفر عمقة في الإجابات لإمكانية توضيح وإعادة طرح الأسئلة.

4. تستدعي معلومات من المراجع أو المبحوث من الصعب الحصول عليها باية وسيلة او طريقة أخرى.

5- توفر إمكانية الحصول على إجابات من معظم من تتم مقابلتهم.

6. يضمن عدم تأثير أي مؤثرات خارجية على إجابة المبحوث.

7. إنها عملية تحدث وجها لوجه وهذا له أثره الإيجابي في إمكانية التكيف والشرح والتوضيح.

8. تبادل الحوار الديالوجه في المقابلة يؤدي إلى قلة الحاجة إلى الكتابة.

9. قدرة الباحث في شرح أهداف بحثه ونوع المعلومات التي ينبغي الوصول إليها للأفراد الذين يقوم بمقابلتهم وبذلك يتوصل إلى معلومات دقيقة وعميقة.

10- تساعد المقابلة الباحث في تكوين تصور عن الفرد الذي سيتم أخذ البيانات عنه ويساعد في تكوين بعض الأحكام عن الإجابات المعطاة.

11. تمتاز المقابلة باحتوائها على درجة من المرونة في توجيه الحديث وتغيير نماذج الأسئلة وفق متطلبات الموقف.

12. يتيح المقابلة التوصل إلى أعماق المشاعر والآراء والمعتقدات.

عيوب المقابلة:

1. تأثر الباحث في المقابلة بالانطباع العام الذي صوره عن الشخص، أي بمعنى تأثير الهالة.

2- تحتاج إلى وقت طويل ويصعب استخدامها في الدراسات التي تحتاج إلى عينات كبيرة.

3. تعد المقابلة أداة ذاتية أكثر من كونها موضوعية.

4. يحتاج استخدام المقابلة كأداة بحث تدريبا جيدا للباحث على حسن استخدامها.

5. يتوقف نجاح المقابلة على رغبة المبحوث في التعاون وإعطاء المعلومات.

6- صعوبة التقدير الكمي للاستجابات أو إخضاعها إلى تحليلات كمية.

7. تتأثر بحرص المستجيب على أن يظهر نفسه بمظهر إيجابي.

رابعا: الاستبانة:

تعد استمارة البحث من أكثر أدوات جمع البيانات شيوعا في البحوث الاجتماعية، هذا ما يدفع الباحث إلى بذل الجهد من أجل صياغة استمارة البحث بصورة تؤدي إلى تحقيق أهداف الدراسة.

فمصطلح الاستبانة يشير إلى أداة لجمع البيانات، وهي عبارة عن استمارة بحث ويعرفها فاخر عاقل أنها: " أداة مفيدة من أدوات البحث العلمي، وهي مستعملة على نطاق واسع للحصول على الحقائق والتوصل إلى الوقائع والتعرف على الظروف والأحوال ودراسة المواقف والاتجاهات والآراء، وتضم عددا من الأسئلة يطلب من المبحوث أن يجيب عنها بنفسه، وفي بعض الأحيان ترسل هذه القائمة من الأسئلة عن طريق البريد وتسمى في هذه الحالات بالاستبانة البريدية. كما يعرف الاستبانة أنها " مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة عن الأسئلة الواردة فيها ".

وبالتالي فهي الدليل أو المرشد الذي يوجه المقابلة التي تقع بين الباحث والمبحوث بعد أن يرسم مساراتها ويحدد موضوعاتها ويشخص طبيعة المعلومات التي يطلبها الباحث من المبحوث، وعليه يتم تحديد أسئلة الاستمارة وفق ما تفرضه صياغة الفرضيات بهدف التحقق منها ميدانيا.

واستمارة البحث أنموذج يضم مجموعة من أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة، أو موقف ما، فهي:

التقنيـة المباشـرة للاسـتطلاعات العلميـة المسـتعملة للأفـراد، والتـي تسـمح لمساءلتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة والحصول على نتـائج كميـة من أجل إيجاد علاقات إحصائية ومن أجل القيام بمقارنـات عديدة.

ومن خلالها يمكن ترجمة هدف البحث في أسئلة محددة لها علاقة بهدف الدراسة ككل .

ويتم تنفيذ الاستمارة إما عن طريق المقابلة الشخصية، أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد.

والاستبيان هو مصطلح وضعه المترجمون العرب الاختصاصيون للكلمة الإنجليزية Questionnaire، وجاء باللغة العربية بمرادفات مختلفة فمنهم من أساه بالاستفتاء أو الاستبارة، أو الاستقصاء، والبعض الآخر بالاستبيان، وأيا كانت هذه المفاهيم والدلالات؛ فإنها تعني استمارة تحتوي مجموعة من العبارات او الفقرات أو الأسئلة المكتوبة يتطلب الإجابة عليها بما يراه الفرد مها أو ينطبق عليه، الخ.

فالاستبيان وسيلة أو أداة يستخدمها القائمون بالبحث في مجال العلوم النفسية والاجتماعية بهدف التوصل إلى معلومات أو أراء تفيد في إثبات صحة التساؤلات المطروحة حول مشكلة من المشاكل، ويتضمن الاستفتاء مجموعة من العناصر او المفردات تكتب في قائمة استمارة وترسل إلى عينة من أفراد المجتمع الذي يطبق البحث في حدوده للإجابة عليها، وينحدد بناء الاستفتاء وفق طبيعة وحجم المعلومات والبيانات المطلوب جمعها وتوافرها.

ويبدو أن هناك ثلاث مصطلحات للتعبير عن استمارة الاستبيان في الاستبار الشخصي، ويعرف بأنه أحد الوسائل الفنية للعمل الميداني الذي يستخدم لملاحظة سلوك الفرد أو الجماعة واستجوابهم وتسجيل الملاحظات أو الاستجوابات، و المدلول الثاني، الآخر هو الاستبيان، ولا يختلف تعريفه عن تعريف أبو لغد ومليكة، أما المصطلح الثالث فهو الاستخبار، ويعرف بأنه المجموعة من الأسئلة يتم استجواب المفحوص فيها ويسجل استجاباته على تلك الأسئلة بواسطة الباحث من خلال إجابة الشخص المراد الوصول إلى إجابات منه على استمارة الأسئلة، ولا يوجد اختلاف بين هذه من حيث صياغة الأسئلة وترتيبها ترتيبا منطقيا متصلا بالمشكلة موضوع الدراسة، أما المفهوم الآخر فهو الاستبيان ولا يختلف في تعريفه عن التعريفات السابقة.

ويعرف جمال زكى والسيد ياسين الاستبيان بأنه وسيلة من وسائل جمع البيانات تعتمد أساسا على استمارة تتكون من مجموعة من الأسئلة ترسل بواسطة البريد او تسلم إلى الأشخاص الذي تم اختيارهم لموضوع الدراسة ليقوموا بتسجيل إجاباتهم على الأسئلة الواردة، ويتم كل ذلك بدون مساعدة الباحث للافراد.

ويفرق وليام جود وزميله بولوهات بين المصطلحات الثلاث الاستبيان و استارة البحث ودليل المقابلة، فلديهم أن الاستبيان هو الوسيلة التي تستخدم للوصول إلى أجوبة لأسئلة معينة بشكل استمارة يملؤها المستجيب بنفسه أما استمارة البحث فتعني مجموعة من الأسئلة التي توجه و تملى على الأفراد للإجابة عليها من قبل المقابل في موقف المواجهة الشخصية مباشرة، وأن

صورة استمارة البحث تتشابه في كثير من الخصائص مع استمارة الاستبيان.

اما دليل المقابلة فإنه مجموعة أو قائمة من النقاط أو الموضوعات التي يجب أن يغطيها المقابل خلال مقابلته للمبحوث، وفي هذه الحالة يسمح بشيء من المرونة فيها يتعلق بالأسلوب والترتيب واللغة التي يمكن للمقابل أن يوجد بها أسئلته للمبحوث.

وعموما؛ فالاستبيان في أبسط صوره هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة تعد إعدادا محددة وترسل بواسطة البريد أو تسلم باليد إلى أشخاص مختارين لتسجيل إجاباتهم على صحيفة الأسئلة الواردة ثم إعادتها ثانية ويطلق عليه البعض في هذه الحالة كلمة استخبار ويتم كل ذلك بدون معاونة من الباحث للأفراد سواء في فهم الأسئلة أو تسجيل الإجابات عليها.

وقد تنشر الأسئلة المطلوب الإجابة عليها في الصحف والمجلات والتلفزيون ليجيب عليها الأفراد ويرسلونها إلى الهيئة المشرفة على البحث، ويطلق على الاستبيان المرسل بالبريد أو المنشور في الصحف والمجلات بالاستبيان البريدي، تمييزا له عن الاستبيان غير البريدي الذي يتولى فيه الباحث أو أحد متدربيه توزيعه و جمعه من المبحوثين.

وقد تتراوح استمارة الاستبيان من قائمة صغيرة للأسئلة إلى عدد من الصحائف، وتختلف أيضا من ناحية نوع الأسئلة مباشرة أو غير مباشرة أو مقفلة أو مفتوحة النهائية.

إذا؛ فالمقصود بالاستبيان، مجموعة أسئلة تدور حول موضوع معين تقدم لعينة من الأفراد للإجابة عليها، وتعد هذه الأسئلة بشكل واضح بحيث لا تحتاج إلى شرح إضافي و تجمع معا في شكل استمارة .

القواعد المنهجية لبناء استمارة بحث:

إن تصميم استمارة البحث جدير بالعناية الفائقة؛ لأن مدى صحة النتائج يعتمد عليه (تصميم الاستمارة)، ويتطلب إلماما بأوضاع مجتمع البحث، لذا يجب مراعاة بعض القواعد المنهجية عند بناء الاستمارة.

الأسئلة التي تحتويها الاستمارة: لكي يتمكن الباحث من تحديد الأسئلة التي تتضمنها الاستمارة، يجب عليه أن يحصر البيانات التي يحتاجها، هل هي النوع الذي يتصل بالحقائق، أم التأكد من المعتقدات والاتجاهات؟ أم تهدف إلى التعرف على أنماط السلوك والعلاقات المتبادلة.

والأسئلة نوعان؛ فإما تحصر جميع الإجابات المحتملة، وتكتب أمام السؤال فيقوم الباحث أو أفراد البحث بوضع علامة على الإجابات المناسبة وهذه هي الأسئلة المغلقة، مثل تحديد الإجابة عن السؤال.

وهناك نوع ثان من الأسئلة، وهو ما يعرف بالأسئلة المفتوحة، وفيه يترك لأفراد البحث الحرية في تحديد الإجابات المناسبة للأسئلة الملقاة عليهم، ومن أهم إيجابيات هذه الطريقة، أنها تعطي لأفراد البحث صورة واضحة ودقيقة عما يعتقدون أنها الإجابة الصحيحة، أما من سلبياتها فهي أنها تكلف أفراد البحث وقتا أطول وجهدا أكبر ، وهذا قد يدعو إلى الملل وخاصة في استخدام الاستبانة البريدية.

صياغة الأسئلة:

هناك مجموعة من الشروط يجب مراعاتها عند صياغة الأسئلة التي تتضمنها استمارة البحث، وهذه الشروط هي:

- يجب أن تكون الأسئلة بسيطة وواضحة وبعيدة عن التعقيد اللفظي، حيث لا تقبل الالتباس أو إساءة الفهم، وينصح بعض الباحثين بأن تكتب الاستمارة بلغة الحياة اليومية كنوع من التبسيط.

- يجب أن تصاغ الأسئلة لكي تكون إجاباتها قاطعة وبسيطة بقدر الإمكان، كأن تكون الإجابة بنعم أو لا.

- أن يراعى في صياغة الأسئلة، ألا يطلب من المجيبين إجراء عمليات حسابية مطولة تستدعي ذاكرة حادة.

- ألا تكون الأسئلة من النوع الإيجابي، أي لا توحي للمبحوثين بإجابات معينة.

- يجب تحاشي الأسئلة التي تدفع المبحوث للكذب أو الادعاء .

- يجب ألا تشتمل الأسئلة على أكثر من نقطة واحدة، فإذا كان الباحث يريد السؤال عن شيئين فيستحسن وضعهما في سؤالين متتالين.

- تضاف أسئلة لا بقصد الإجابة عنها لذاتها، بل للتأكد من دقة الإجابات، ويمكن لتحقيق ذلك تكرار بعض الأسئلة بصيغ مختلفة، وتسمى هذه الأسئلة بأسئلة المراجعة أو الضابطة.

- غالبا ما يراعى عند ترتيب الأسئلة التدرج من العام إلى الخاص.

شكل الأستمارة:

يجب أن يكون حجم الاستمارة مناسبا، و نوع الورق المستعمل جيدا يحمل الكتابة، و لونه مقبولا، وأن تكون الطباعة جيدة و سهلة القراءة، كما يوضح على غلاف الاستمارة موضوع البحث، واسم الهيئة المشرفة على البحث، وما يفيد سرية البيانات، أما عن التنسيق الداخلي للاستمارة فيجب ترتيب الأسئلة ترتيبا منطقيا، يراعي التسلسل و العلاقات بينها، كما يجب تقسيم الأسئلة إلى مجموعات توضع لها عناوين فرعية، وتترك خانات فيها للإجابة، حتى لا يضطر أفراد البحث إلى الإجابة على ورقة منفصلة، كما ينبغي مراعاة التنفيذ الآلي لتحليل البيانات في الأبحاث الكبيرة، التي تستخدم فيها الآليات الإحصائية، وعليه يجب وضع دليل رقمي code لإجابات كل سؤال.

انواع الاستبانة:

هناك أنواع أو تصنيفات مختلفة للاستبيان تتوقف على:

أولا: طبيعة الاسئلة والاجوبة:

وتنقسم إلى نوعين رئيسيين هما :

1. الاستفتاء اللفظي:

ويعتمد هذا النوع من الاستبيان على اللغة المكتوبة ويضم الآتي:

أ- الاستبيان المفتوح:

هو ذلك الاستبيان الذي يترك للمستجيب حرية التعبير عن آرائه بالتفصيل، مما يساعد الباحث بالتعرف إلى الأسباب والعوامل والدوافع التي تؤثر على الآراء الحقائق التي استجاب لها المبحوث بحرية تامة وفي ضوء إطاره المرجعي دون تحديده بإجابات محددة، إذ تتوفر له الفرصة في الكشف عن دوافعه واتجاهاته والخلفية التي بني إجابته عليها.

في هذا النوع من الاستبيانات فالمبحوث له مطلق الحرية بذكر أية معلومات يعتقد بأنها متعلقة بالسؤال مهما كانت طبيعتها وأغراضها، ومن أمثلة الأسئلة المفتوحة التي يمكن طرحها الآتي :

- ما هي أنشطة الفراغ والترويح التي تمارسها خلال وقت فراغك؟

- ما هي مواقفك اتجاه الدراسات العليا في داخل البلد؟

- ما رأيك في الإعلام العربي؟

- ما موقفك من نظام العولمة؟

ففي جميع هذه الأسئلة المفتوحة بعطي المجال للمبحوث بالإجابة عليها بحرية تامة وذكر أية معلومات مناسبة تتفق مع أبعاد ومضامين الأسئلة المطروحة، ومن فوائد أو مزايا الأسئلة المفتوحة الآتي :

1. لا تقيد المبحوث بحصر إجاباته ضمن إطار محدد من قبل الباحث.

2- يتمتع المبحوث بحرية كاملة إزاء الحقائق والمعلومات التي يرد ذكرها.

3 - ملائم للمواضيع المعقدة.

4 - يعطي معلومات أكثر دقة.

5 - سهلة الإعداد.

6- يتمكن المبحوث من تزويد الباحث بالتفسيرات والتعليقات والشروحات عن الأسئلة المطروحة.

وعلى الرغم من فوائد الأسئلة المفتوحة فإن هناك جملة من المآخذ أو المساوئ تتصف بها، منها:

1. فتور المبحوث للكتابة عن رأيه بشكل مفصل لأسباب عدة منها الوقت والقدرة التعبيرية وغير ذلك.

2. مكلف من حيث الوقت والجهد.

3. صعوبة تحليل الاستجابات الواردة من المبحوث وتبويبها وتصنيفها.

4 . ترك المبحوثين هائمين ليس لديهم دلالات وأطر لتوجيه أفكارهم.

5. صعوبة تدوين جميع المعلومات الواردة من المبحوث، مما يجعله في موقف اختيار للمعلومات وهذا ما يجعله قد يصيب أو بيخطئ في الاختيار.

6 - صعوبة ترميز المعلومات وتوصيفها وتكمميها لمعالجتها إحصائية وتحليلها علميا.

ب- الاستبيان المغلق:

وهو الاستبيان الذي يعد في صورة قائمة من الأسئلة خاصة بموضوع البحث جمعت فقراته من خلال الاستبيان المفتوح والدراسات السابقة وخبرة الباحث، وهذه الأسئلة تصاغ بشكل تكون استجاباتها محددة حسب طبيعة الميزان الذي يصمم له كان يجيب بنعم، أو لا، أو بموافق، لا أدري، غير موافق، أو أية تعليمات أخرى خاصة بالميزان تطلب اختبار الإجابة المناسبة.

ويسمى أيضا بالاستبيان المقيد أو المقفول أو محدد الإجابة إذ يختار المبحوث من بين الإجابات المحددة بكتابة بعض الجمل كان يقول انعم أو لا، أو يقول «موافق، غير موافق، لا أدري، وغير ذلك أو يضع علامات (صح) أو خطأ.

وفي كثير من الأحيان تكون فئات الإجابات المحتملة مدونة بجانب السؤال، وما على المبحوث إلا اختيار الإجابة كان يسأل المبحوث عن حالته التعليمية (أمي، يقرأ ويكتب، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي).

والأسئلة المغلقة هي التي يحدد الباحث إجابتها مسبقة، ويعتمد في هذا التحديد على أفكار الباحث وخبرته وأغراض البحث، والنتائج المتوخاة من البحث، والمبحوث بعد قراءته للسؤال المغلق والتعرف على إجاباته المحددة يؤشر على الجواب المحدد له من قبل الباحث بما يتلاءم مع ظروفه وأفكاره وميوله واتجاهاته، وغالبا ما ترمز الإجابات المختلفة للأسئلة التي وضعها الباحث لكي تسهل عملية تبويبها وتحويلها إلى أرقام ويمكن تحليلها والتعليق على نتائجها النهائية.

والإجابات الموضوعة من الباحث يجب أن تكون شاملة بحيث تنطبق مع أفكار و ظروف ومواقف جميع المبحوثين مهما كانت خلفياتهم الاجتماعية والثقافية والمهنية.

وللاستبيان المغلق فوائد عدة أو مميزات منها:

1- يساعد الباحث في الحصول على معلومات وبيانات أكثر مما يساعده على معرفة العوامل والدوافع.

2- سهولة الإجابة عليها من قبل المبحوثين ولا تتطلب وقتا طويلا من المبحوث.

3. الاقتصاد في الوقت وقلة التكاليف المالية.

4 سهولة تفريغ المعلومات والبيانات المستحصلة من المبحوثين.

5- سهولة تبويب المعلومات والبيانات الميدانية المستحصلة وتحويلها إلى أرقام ووضعها في جداول إحصائية و وضوح تحليل الجداول والأرقام تحلية إحصائية، ويجعل البحث تحليلية بعيد عن الوصف والخيال والانفعال.

فضلا عن هذه الفوائد، فإن عليها بعض المأخذ، منها:

1- تقيد إجابات المبحوثين بالإجابات التي يريدها الباحث، وهذه قد لا تكون حقيقية ولا تعبر عن أفكار وانطباعات تدور في ذهن المبحوث.

2. قد تكون النتائج المتوصل إليها مصطنعة ولا تعبر عن الحقيقة.

3. لا تستطيع الأسئلة المغلقة في الكشف عن الحياة الذاتية والسيكولوجية والقيمية اللمبحوثين

4 . عدم إمكان الكشف عن الدوافع التي أدت بالمبحوث للإجابة بهذه الصيغة.

5. عدم الارتقاء في الوصول إلى معلومات كافية في نفس المجال وبعمق.

6. قد لا يستطيع المبحوث في إدراك معاني الأسئلة دون صعوبة.

7. قد لا يستجيب المبحوث للمشكلة المطروحة واغناءها بالآراء.

ج- الاستبيان المغلق - المفتوح:

يتكون هذا النوع من الاستبيانات من أسئلة مغلقة يطلب من المبحوث اختيار الإجابة المناسبة لها، وأسئلة أخرى مفتوحة تعطي الحرية في الإجابة، ويستعمل هذا النوع عندما تكون المشكلة صعبة ومعقدة تحتاج إلى العمق والتوسع، وتتميز بانها أكثر كفاءة في الحصول على المعلومات، وأنها تعطي المبحوث فرصة لإبداء رأيه.

2. الاستيبان غير اللفظي المصور:

هو الاستبيان الذي يقدم للمبحوثين متضمنة فيه الأسئلة على شكل رسوم أو صور بدلا من العبارات المكتوبة بختار المبحوث من بينها الإجابات التي يميل إليها، ويعتبر هذا النوع من الاستبيانات أداة مناسبة لجمع البيانات، ويستخدم مع الأطفال أو الكبار الأميين أو محدودي القدرة على القراءة بوجه خاص، وتكون تعليماته شفهية، إذ يقوم المبحوث بالاختيار من

بين الصور، ومن أهم مميزات هذا النوع من الاستبيان تقليل مقاومة المبحوث للاستجابة، وتصور مواقف قد لا تخضع بسهولة للتعبير اللفظي الواضح، ولا يخلو من العيوب إذ يقتصر استخدامها على المواقف التي تتضمن خصائص يمكن تمييزها وفهمها، وأنه من العسير تفنينها وخاصة حينما تكون الصور للكائنات البشرية.

ثانيا: بالنسبة للشكل او الصورة:

أما بالنسبة للشكل أو الصورة التي يمكن أن تأخذها أو تأتي عليها أسئلته يمكن تقسيمه إلى:

1. استبيان مباشر:

وهو الذي يكون أسئلته منصبة للحصول على حقائق واضحة وصريحة مثل السؤال عن السن، الحالة الزوجية، المستوى التعليمي، المهنة، وما إلى ذلك.

2. الاستبيان غير المباشر:

وهو الذي يتكون من أسئلة يمكن من خلال الإجابة عليها استنتاج البيانات والمعلومات المطلوبة، فمثلا معرفة درجة التكيف الاجتماعي للفرد من خلال اسئلة غير مباشرة وبواسطة هذه الأسئلة يستدل على وجود التكيف الاجتماعي من عدمه، مثل: هل لديك أصدقاء؟، هل يضايقك الانفراد والعزلة في حياتك؟، هل تزور جيرانك؟، الخ.

طرق توزيع الاستبيان

توجد طريقتان لتوزيع الاستبيان على عينة الدراسة هما:

1. التوزيع عن طريق المراسلة:

وتسمى بالاستبيان البريدي وهو الذي يرسله الباحث بالبريد فيحصل على البيانات المطلوبة بأقل جهد وفي أقصر وقت ممكن.

يلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب في التوزيع في حالة ما إذا كان مجتمع دراسة لم يكن محصورا ضمن منطقة جغرافية محددة، فيقوم الباحث بإرسال استبيانه بالبريد، وفي هذه الحالة على الباحث أن يضمن إعادة الاستبيان إليه من خلال إرسال مظروف عليه الطابع البريدي وعنوانه وأن يضع أرقام للاستبيانات ورصد جوائز للارقام الفائزة بالقرعة، ومن مزايا هذه الطريقة توفير الوقت والجهد والمال وإمكانية الاتصال بأكبر عدد من المبحوثين. إلا أن هذه الطريقة لا تضمن الحصول على الردود لأسباب عديدة منها إهمال المبحوث وعدم رغبته بالإجابة، وتأخر الإجابة أكثر من اللازم، وأن الفاقد من الاستبيانات قد يؤدي إلى تغير النتائج، ولا يمكن الحصول على عينة ممثلة من البيانات الواردة.

2- التوزيع باليد:

وهذا يعني أن يقوم الباحث بتوزيع الاستبيان بنفسه على أفراد عينته موضوع الدراسة من أجل الإجابة عليه بشكل مباشر، ويقوم الباحث بنفسه من جمع الاستبيانات. ولهذه الطريقة مزايا عدة منها وجود الباحث شخصية مع المبحوثين مما يضفي أهمية وجدية في نظر المبحوثين لاستمارة

الاستبيان وموضوعه، وبناء أجواء الثقة والتعاون بين الباحث وأفراد العينة، وسهولة توضيح بيانات الاستبيان وأسلوب الإجابة ومعرفة ردود فعل المبحوثين.

خامسا: الاختبارات:

ماهي الاختبارات:

يمكن تعريف الاختبارات بانها تلك الإجراءات التي تتبع لقياس مدى توافر خصائص معينة في الفرد، أو أنها مقاييس يمكن استخدامها للحكم على إمكانية قيام الفرد بمهام وأنشطة وظيفة معينة.

والاختبارات بهذا المعنى تساعد في التعرف على خصائص الفرد وساته والربط بينها وبين متطلبات العمل أو الوظيفة، وتم الاختبارات بوسائل عديدة كالاختبارات التحريرية التي تستخدم فيها الأوراق والأقلام، أو من محاكاة الظروف الفعلية، وأن هناك اختبارات تهتم بقياس عينة من سلوك الفرد بغرض التنبؤ بسلوكه مستقبلا

وتعد الاختبارات من أفضل الوسائل الموضوعية للحكم على الأفراد، وتظهر أهمية الاختبارات بالآتي :

1. تكشف عن خصائص الأفراد وساتهم والتي تساعد في تحديد كفاءة الفرد وتوافقه النفسي والاجتماعي وصحته النفسية أو مؤهلاته الوظيفية بمقارنة خصائص الفرد وساته بمتطلبات الوظيفية.

2- تقدم مقـايس موضـوعية وكميـة للسـلوك نسـتخدم فـي التنبـؤ بسـلوك الفـرد في المستقبل وتساعد في استبعاد العناصر الشخصية أو غير الموضوعية في الحكم او عملية الاختبار.

3- تفيد الاختبارات في التعرف على نقاط القوة والضعف في شخصية الفرد وسلوكه.

4. تـوفر الاختبـارات معـايير للمقارنـة بـين الأفـراد مـن حيـث تـوافر خصـائص وسمات معينة فيهم كالذكاء والمهارات والاتجاهات.

5. تعتبـر الاختبـارات وسـيلة فعالـة للحكـم علـى دقـة البيانـات والمعلومـات المستحصلة من الأفراد.

6. تعتبـر الاختبـارات وسـيلة فعالـة فـي الكشـف عـن القـدرات والاسـتعدادات والسلوك والسمات الحقيقية للأفراد وبشكل موضوعي.

استخدامات الاختبارات

تستخدم الاختبارات في مجالات عدة منها:

1. كأسـاس للمقارنـة بـين فـرد وآخـر، أو بـين فـرد وجماعـة باعتبارهـا إطـارا مرجعية أو معياريا.

2. تسـتخدم الاختبـارات فـي التجـارب لضـبط المجموعـة التجريبيـة والضـابطة ولقياس أثر العامل التجريبي

3- تستخدم الاختبارات في الدراسات الوصفية لتحديد ووصف الظروف الراهنة في وقت معين.

4. تستخدم الاختبارات لمعرفة مستوى الإتقان في التعلم حين تكون الاختباراتمحكية المرجع.

5. تستخدم الاختبارات التحصيلية لغرض تقييم الطلبة وفي عملية النقل من صف لأخر.

انواع الاختبارات:

تتعدد أنواع الاختبارات وذلك حسب الهدف وحسب طريقة القياس وبحسب الصفة أو القدرة التي تقيسها الاختبارات، فعند استخدام الاختبار كوسيلة لاختبار الأفضل يمكن استخدام الاختبارات التي تقيس قدرات الفرد الشخصية التي تتناسب مع المتطلبات المطلوبة من الفرد، وقد تكون هذه الاختبارات شفوية أو تحريرية، أو فيها محاكاة للظروف الواقعية.

وقد تكون الاختبارات فردية أو جماعية، فالاختبارات الفردية هي تلك الاختبارات التي يتم فيها اختبار شخص واحد بواسطة قائم بالاختبار واحد أو أكثر في الوقت نفسه، أما الاختبارات الجماعية فهي تلك الاختبارات التي تطبق على أكثر من شخص بواسطة قائم بالاختبار واحد أو أكثر كالاختبارات المدرسية.

وبصفة عامة يمكن تصنيف الاختبارات إلى ثلاثة أنواع رئيسة يندرج تحت كل قسم منها عدد من الاختبارات؛ كالآتي:

أ- اختبار القدرات:

وتشمل على اختبارات القياس النفسي :Psychometric Tests مثل:

- **الاختبارات التحصيلية الانجاز.**
- **اختبارات الذكاء العام.**
- **اختبارات الذكاء الخاص**
- **اختبارات القدرات الميكانيكية.**
- **اختبارات القدرات الحركية.**
- **اختبارات القدرات اللازمة لأداء عمل.**

ب - استبيانات الشخصية:

وتشمل على الآتي:

- **استقصاءات قياس الشخصية.**
- **استقصاءات قياس الميول والاهتمامات.**
- **استقصاءات قياس القيم.**
- **طرق أخرى للقياس النفس.**

ج - انواع اخرى من الاختبارات:

وتشمل الآتي:

- **اختبارات الأداء الوظيفي.**
- **اختبارات الاستجابات البيانية (الكذب).**
- **مراكز التقييم.**

- اختبارات الخطوط.
- الاختبارات الطبية.

فاختبارات القياس النفسي يطلق عليها بالاختبارات النفسية وهي تقيس قدرة الفرد على التحصيل ومستوى ما تعلمه من خبرات، وتقيس أيضا الذكاء العام للفرد، وقدراته الذهنية واستعداداته.

أما الاستقصاءات وهي قوائم اسئلة يجيب عليها الفرد ويعبر فيها عن بعض جوانب نفسه وهي تقيس جوانب شخصية للفرد وميوله واهتماماته وقيمه واتجاهاته النفسية نحو العمل.

وهناك أيضا أنواع أخرى من الاختبارات يغلب عليها الطابع العملي أكثر من الطابع الذهني، فهي اختبارات خبرة الفرد في عمله والتنبؤ بمستوى أداء الفرد في العمل مستقبلا من خلال اختبار قدرته على القيام بواجبات ومهام العمل، وتقيس أيضا اللياقة الفسيولوجية للفرد لتحديد مدى صلاحيته بدنية للقيام بالعمل.

وتقسم الاختبارات إلى فئتين، هما:

أولا: أدوات اختبارية:

وهي تشتمل على:

1- الاختبارات المقننة: ولها أغراض متعددة أهمها:

أ- اختبارات التحصيل: وتصمم للكشف عن درجة نجاح المتعلم في مادة تعلمها وتشمل اختبارات التحميل العام في عدة موضوعات أو مباحث مجتمعة، واختبارات التحصيل الخاص في موضوع واحد أو مبحث معين.

ب- اختبارات القدرات العقلية: تصمم للكشف عن درجة توفر القدرة العقلية اللازمة للمتعلم وتشمل اختبارات الذكاء الفردية والجمعية.

ج- اختبارات الاستعداد: تصمم للتنبؤ بنجاح المتعلم في تعلم معارف ومهارات معينة مثل الاستعداد الحساب واللغوي، والميكانيكي والعلمي والكتابي، والفني، والموسيقي

2. الاختبارات التحصيلية:

وهي في الأغلب اختبارات تحصيلية وهي مهمة في العملية التربوية للقياس والتقويم الصفي.

ثانيا: أدوات اللاختبارية:

تصمم للكشف عن ميول الأفراد، واتجاهاتهم وقدراتهم على التكيف الاجتماعي وسات الشخصية ومن أهم هذه الوسائل:

أ- السجلات القصصية (السلوك اللفظي للفرد).

ب- قوائم الشطب ويقيس السلوك ودرجة وشدة وجودها.

ج- يقيس سلالم التقدير ودرجة توفر السمة على مقياس متدرج.

د- مقاييس العلاقات الاجتماعية (القياس السوسيومتري) لقياس أنـاط العلاقة التي تحكم تعامل الأفراد في مجموعة معينة.

هـ - الأدوات الإسقاطية وتستخدم لمواجهة تحفظ الفرد في تقديم المعلومات اللازمة الغرض التقويم أو العلاج مثل اختبار بقع الحبر، واختبار رسم الرجل، واختبار رورشاخ، واختبار كات، واختبار تات، ورسم الشجرة، الخ.

وتتفاوت درجة استخدام هذه الأدوات في القياس والتقويم الصفي، وأبرزها الاختبارات من التحصيلية لاهتمامها بالتحصيل الأكاديمي.

ويمكن تصنيف الاختبارات كما هو موضح في المخطط الظاهر في الصفحة اللاحقة.

الفصل الثالث

خطوات البحث العلمي

أجزاء البحث العلمي:

يتركب البحث العلمي من عدة أجزاء وأقسام تتكامل في مجموعها في هيكل بناء البحث العلمي المعد، وأجزاؤه هي:

1- العنوان.

2- المقدمة.

3 - جذع البحث.

4- الخاتمة.

5- ملاحق البحث.

6 – الفهرس.

1- العنوان :

عنوان البحث العلمي، هو عنوان ودليل الموضوع أو المشكلة أو الفكرة محل الدراسة والبحث، ويشتمل ويدل على كافة عناصر وأجزاء ومقدمات وتفاصيل البحث، بصورة واضحة دقيقة شاملة ودالة. يخضع اختيار العنوان لعدة ضوابط وأحكام موضوعية وشكلية ومنهجية، لعل أبرزها ما يلي: -

الدقة والوضوح: مع سهولة الفهم في إطار محدد، بعيدا عن العموميات و الإبهام وقبو التأويل وأكثر من تفسير.

- الإيجاز بدون إخلال بعيدا عن الإطالة المملة: فلا يكون مختصرا جدا لا يوضح أبعاد الموضوع، ولا طويلا فضفاضا مملا، يحتمل كل التفسيرات والتفصيلات.

- أن يدل على المحتوى: فالاسم لابد أن يدل على المسمى، واختيار موضوع محدد في مسماه، لابد أن يعكس محتواه في إطار من التخصص الدقيق.

- الحداثة والتفرد وإثارة الاهتمام: التميز الباحث عن غيره من الباحثين، ومن ثم يبتعد عن الأنماط التقليدية.

2 - المقدمة:

وهي الافتتاح العام و المدخل الرئيس والشامل والدال على آفاق موضوع البحث وجوانبه المختلفة، وتتضمن المحاور الأساسية للبحث بصورة مركزة وموجزة ومفيدة ودالة في ذات الوقت، حيث يقدم الباحث ملخصا لأفكاره واتجاه موضوع البحث من الناحية النظرية، ويحدد مشكلة البحث، وأهميتها، والأهداف التي يرمي إلى تحقيقها، كما يشير أيضا إلى مجالات البحث والفروض التي وضعها للاختبار، والمنهج العلمي الذي اتبعه في دراسته، والأدوات التي استخدمها وكيفية اختيارها، والصعوبات التي اعترضت طريق البحث، والخطوات الميدانية التي اتخذت في جمع البيانات أو تحقيقها.

وتتمثل وظيفتها الأساسية في تحضير وإعداد ذهنية القارئ لفهم موضوع البحث وقراءته، فهو يشكل فكرته ورأيه عن البحث بداية من تحليل

المقدمة ومدى منهجيتها العلمية، وبالتالي توضح مدى اقتناع القارئ بالاستمرار أو التوقف في قراءة البحث.

ولهذا ينصح كثير من المشرفين بأن تكتب المقدمة بعد الانتهاء من كل أجزاء البحث، بما في ذلك الخاتمة، لأن هذا يتيح كافة الرؤى والآراء أمام الباحث، ليضفي عناية وأهمية على المقدمة.

ويشترط في المقدمة:

- الإيجاز - الدقة الوضوح - الدلالة على الموضوع.

وتتكون المقدمة من العناصر التالية:

1- أهمية ودواعي البحث: إبراز أهمية ودواعي البحث يمثل المدخل الرئيس لأي بحث، سواء لأسباب اختيار البحث (الذاتية والموضوعية)، أو تحديد مسار البحث، أو بلورة مشروع البحث، فلا بد من إبراز ذلك في المقدمة.

2 - الإشكالية والفرضيات: فأساس قيام البحث والهدف منه هو حل مشكلة محددة، يذكرها الباحث في المقدمة، ويضع منذ البداية الفرضيات التي اقترحها لحل هذه الإشكالية، بحيث يصل في نهاية بحثه إلى الإجابة عن استفسار أساسي: هل حلت مشكلة البحث؟ وهل تحقق إثبات فرضية البحث والبرهنة عليها؟

- خلفية عن الموضوع:

- هيكل الموضوع:

- المنهج أو المناهج المتبعة:

- الدراسات السابقة:

- أهداف البحث: يكون بذكر الأهداف التي يسعى إليها الباحث، وكذا أهمية النتائج التي قد يتوصل إليها البحث، وأهمية الأسئلة التي يجيب عنها البحث.

3 - المتن أو الجذع الرئيس للبحث:

وهو الجزء الأكبر والأهم والحيوي في البحث العلمي، لأنه يتضمن كافة الأقسام والأفكار والعناوين والحقائق الأساسية والفرعية التي يتكون منها موضوع البحث العلمي.

كما يشتمل على كافة مقومات صياغة وتحرير البحث من مناهج وطرق البحث، وأسلوب الكتابة والتحرير والصياغة، وقوانين الاقتباس، وقواعد الإسناد و قواعد توثيق الهوامش، و الأمانة العلمية، والإبداع والابتكار، وشخصية الباحث.

كما يشتمل على كافة عمليات المناقشة والتحليل والتركيب لجوانب الموضوع.

4- الخاتمة:

خاتمة البحث هي عرض موجز مركز وشامل لكافة المراحل والجهود والأعمال التي قام بها الباحث خلال مراحل عملية إعداد البحث، وهي حوصلة مختصرة للنتائج والحقائق التي توصل إليها من خلال بحثه.

كما تتضمن عرض لكافة العراقيل التي قامت أمام عملية إعداد البحث وكيفيات التغلب عليها.

الخاتمة إجابة مختصرة ومركزة ومفيدة على السؤال الذي يقول: كيف قام الباحث بإعداد بحثه و إنجازه؟ وما هي النتائج التي تم التوصل إليها؟

وذلك عكس المقدمة التي تشكل إجابة مختصرة ومركزة ومفيدة على السؤال الذي يقرر: لماذا وكيف يقوم الباحث بإعداد بحثه حول هذا الموضوع؟.

ويشترط في الخاتمة الجيدة ألا تتضمن جديدا لماتم القيام به والحصول عليه من نتائج علمية نهائية، وآراء واجتهادات في البحث.

5- الملاحق:

غالبا ما تحتوي البحوث العلمية على ملاحق أو ملحق يتضمن الوثائق الرسمية أو القانونية التي اعتمد عليها الباحث، واستغل مادتها في بحثه، أو تتضمن وثائق تاريخية، أو صور حية أو أدلة وعينات، فإذا تضمن البحث ملحقا فإنه يعتبر جزء من البحث.

6 - الفهارس:

المقصود بفهرسة موضوعات وعناوين البحث العلمي، هو إقامة دليل و مرشد في نهاية البحث يبين أهم العناوين الأساسية والفرعية وفقا لتقسيمات خطة البحث، وأرقام الصفحات التي تحتويها، ليمكن الاسترشاد به بطريقة عملية سهلة ومنظمة.

أولا: تحديد مشكلة البحث:

مفهوم المشكلة:

مفهـوم المشـكلة ترجمـة حرفيـة للمصـطلح الإنجليـزي Problem استخدمت بكثرة في الكتب التي تعالج مسألة البحث ومناهجه وتقنياته سواء باللغة العربية أو الأجنبية رغم عدم دقة المصطلح في إعطاء الفكرة المراد منها في البحث العلمي.

في اللغة العربية؛ فإن مصطلح المشكلة يعني وجود عقبة تحول بين الإنسان وبين أدائه لعملية تحتاج إلى معالجة إصلاحية، وهذا القصور لا يخص المعنى اللغوي في العربية، وإنها ينسحب إلى أصل الكلمة الأجنبية حيث أن مدلولها لا يعطي المعنى الدقيق الذي يقصد منه في البحث العلمي، وأن معنى المشكلة في البحث العلمي أوسع وأشمل من ذلك؛ حيث يرى ساندرز (Sanders)، بأن قصور مصطلح المشكلة، عن إعطاء المعنى الصحيح المراد منها في البحث العلمي من جهة، وعدم الوصول إلى مصطلح مرادف بديل يشتمل مباشرة على المعنى المراد منها في البحث العلمي من جهة أخرى جعل علاء المنهجية يتحدثون عن المشكلة بإسهاب، ولكنهم يبتعدون عن تعريفها.

وباستعراض علماء المنهجية الذين قدموا تعريفاتهم لمفهوم المشكلة يمكن بيان أبرز المواقف بإزائها كالآتي:

أن كــود (Good)، وســكيتش (Scales)، تحــدثا عــن هــذا المفهــوم الصفحات مطولة جدا ولكنها لم يقدما تعريفة لـه، ويستدل مما كتباه في هذا المجال أنها يوردان على أنه موضوع. .

وســار بـنفس المـنهج كـل مـن بـورك (Borg)، وروميـل (Rumel) ، وأوردوا المعنى نفسه.

أمـا نـان دالـين؛ فقد تنـاول مفهوم المشكلة على أنهـا شـعور بـالصعوبة؛ ومع إشارته هذه إلا أنه لا يقدم تعريفا لمفهوم المشكلة، ويبتعد عن تسميته بموضوع.

وقد حاول كثير من علماء المنهجية تقديم تعريف المفهوم المشكلة ومن هؤلاء:

كرينجر، حيث عرف مفهوم المشكلة على أنهـا جملـة استفهامية تسأل عن العلاقة الموجودة بين متغيرين أو أكثر.

انكلـش وانكلـش (English of English)، قـد عرفـا المشـكلة فـي قاموسها بانها الحالة التي تكون فيها بعض المتغيرات أو المعطيات معروفة وبعضها غير معروف مما يتطلب بحثا وتحريا.

وجاء تعريفها في قاموس وبستر، بانها: تساؤل يتطلب حل أو انتباهه.

إن هذه التعريفات وغيرها، يتناول مفهوم المشكلة من جانب واحد يمكن أن يسـري علـى نـوع مـن أنـواع المنـاهج، وكتوضـيح لـذلك نـرى أن تعريـف كيرلنيجر ينطبق على إجراءات المنهج التجريبي، أما تعريف انكلش وانكلش

فهو أكثر ملائمة للعلوم الهندسية والرياضية، بينها ما ورد في قاموس ويستر فإنه تسم بالعمومية وينطبق على أي سؤال برد في ذهن الإنسان مما يستحق البحث أو لا يستحق.

إن هذا الغموض وعدم التحديد لمفهوم المشكلة، جعل الكثير من الباحثين يتخبطون فلا يتمكنون من التمييز بين المشكلة بوصفها مفهوما وبين أهمية البحث أو الهدف من البحث، ويرى ساندرز أن المشكلة هي حالة تنتج من تفاعل عاملين أو أكثر، تحدث إما:

1. حيرة وغموض.

2. عاقبة غير مرغوب فيها.

3. تعارض بين خيارين لا يمكن اختبار أحدهما دون إجراء بحث وتحري حولها.

وعموما لا توجد صياغة محددة تصاغ بها المشكلة على شكل أسئلة أو بصورة جمل تعبيرية، والأهم أن تكون واضحة، والوضوح يتطلب وصف المشكلة والإثبات بالأدلة والدلالات على وضوحها وتحقيق ذلك بالأسئلة الرئيسية وصياغتها بشكل محدد وواضح ومباشر.

وأخيرا يمكن تقديم التعريف الأتي: المشكلة عبارة عن ظاهرة أو شيء أو حالة يحيط بها الغموض والارتباك وتحتاج إلى تفسير وإزالة الغموض وإبراز الحقائق.

مصادر الحصول على المشكلة:

إن لكل رسالة علمية مشكلة معينة يعالجها الباحث، وتعني مرحلة الوصول إلى هذه المشكلة وتحديدها من أهم المراحل التي يمر بها طالب البحث العلمي، وهذا ليس بالسهل البسيط، إذ لا تخلو هذه المرحلة من الصعوبة والحيرة في اختيار المشكلة المناسبة، وكذا لا تخلو من القلق واستغراق الوقت الطويل، والتسرع في الاختيار على الأغلب يقود إلى تغيير البحث مرات عديدة.

والبحث العلمي يحتاج من الباحث جمع المعلومات واستخدام الأدوات والوسائل القياسية للحصول على بيانات وإحصائيات فضلا عن أنه فكر وتخطيط وعمل ذكي بقصد الوصول إلى نتائج وتعميرات يوثق من صحتها بالنسبة لمشكلة معينة، ولذا لابد من توفر مشكلة واضحة ومحددة، وأن مرحلة الوصول إلى مشكلة معينة تصلح للدراسة من أهم المراحل، لذا ينبغي أن يتعرف على المصادر التي تنمي لديه حساسية بالمشكلات وعن طريقها يمكن التوصل إلى مشكلة مناسبة للبحث.

وهناك مصدرين أساسين لمشكلة البحث أو موضوع الدراسة هي:

اولا: المصادر الذاتية، وتشتمل على الخبرات العملية والعلمية للباحث والقيم والاهتمامات والميول والطموح الشخصي، والقدرة على الحدس والتخمين والبداهة.

ثانيا: المصادر الموضوعية، وهي تلك المصادر الخارجة عن ذات الباحث وإرادته وتمثل هذه المصادر في التراث العلمي التخصصي المكتوب ونتائج البحوث السابقة.

وتؤثر العوامل الذاتية في اختيار المشكلة بشكل مباشر حيث أن الخبرات السابقة للباحث وميوله العلمية واتجاهاته الثقافية ورغباته الشخصية وتخصصه وتدريبه السابق يكون ويرسم الإطار العام لموضوع بحث.

ويمكن للباحث أن يلجأ إلى المنابع أو المصادر الأتية لتنوير أفكاره وتنمية قدرته في التوصل إلى مشكلة يقوم بدراستها وهي:

1. التخصص: يوفر التخصص في أي فرع أو مجال علمي للباحث خبرة بالمعرفة والإنجازات العلمية ويساعده في تحليله وتبيان مشاكله ومعرفة مشاكل بحوث معينة اطلع عليها أو المشكلات القائمة التي مازالت بحاجة إلى دراسة وبحث، وكلما كانت خبرة الباحث عميقة وشمولية كلها ساعدته على فهم مجال هذه المشكلات وأبعادها المختلفة، ولكل هذا أهمية في اختيار المشكلة وتحديدها، والباحث الذي يتخصص في مجال معين بعمق قادر على أن يتبنى النواحي التي تحتاج إلى البحث ويتعرف على الجوانب الغامضة أو التي تختلف فيها الآراء والتي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.

2. الخبرة الشخصية: يتعرض الفرد الإنساني في حياته إلى تجارب وخبرات تثير الديه بعض التساؤلات حول أمور أو أحداث وقعت له ولا يستطيع أن يجد لها تفسيراً، فيقوم بإجراء دراسة أو بحث لمحاولة الوصول إلى تفسير لتلك الأمور الغامضة، وهذه الخبرة إما أن تكون عملية تذكر الباحث

بالصعوبات التي واجهته، ويرغب الحصول على إيضاح لها أو خبرة علمية بالرجوع إلى الأنشطة العلمية التي يقوم بها الباحث للاستفادة منها خلال المشاركات والنقاشات العلمية وما يطرح من أفكار وتساؤلات، أن مثل هذه الخبرات تساعد في التعرف على مشكلات يصعب التعرف عليها عن طريق مصادر أخرى، والمشكلة المختارة في ضوء الخبرة العلمية الميدانية لها أهمية عند الباحث، ولكن الخبرة العملية لوحدها غير كافية شأنها في ذلك شأن أي مصدر آخر.

3. برامج الدراسات العليا: تقدم معظم الجامعات برامج دراسية متقدمة للطلاب فيها بعض المقررات والموضوعات التي تزود الباحث بخبرات ضرورية ولازمة الإعداده لمرحلة البحث وأيضا هناك برامج الحلقات الدراسية (السمنار) التي يشارك فيها طلبة الماجستير والدكتوراه، وتشتمل هذه البرامج على نشاطات متنوعة ومتعددة تزود الطالب بخلفية علمية مناسبة، وكذلك المؤتمرات والندوات العلمية فإنها تساعد الطالب على اختيار مشكلة معينة للبحث أو تفيد بعض الجوانب في بحثه.

4 الدراسة المسحية للبحوث السابقة والجارية: البحوث العلمية في العالم متشابكة تكمل بعضها بعضا، وقد يبدا الباحث دراسته بما انتهى إليه الآخرون، ولذا نرى في نهاية تقارير البحوث مقترحات لبحوث أخرى متممة لها أو منبثقة منها تستحق الدراسة والبحث، وبذلك فإن هذه المقترحات نبع او مصدر من مصادر الحصول مشكلة البحث والتعرف عليها، وأن الدراسة التحليلية الناقدة للدراسات السابقة أو ملحقاتها ونتائجها يمكن أن تكشف عن نواحى نقص في الدراسات السابقة وبحاجة إلى تغطيتها بإجراء بحوث

حولها، وأن هذا المصدر له أهمية للباحث في معرفة البحوث التي تمت في الميدان والبحوث الجارية فيه والمشكلات أو الموضوعات التي تتناولها، وخاصة ما تتضمنه هذه البحوث من توصيات ومقترحات مرتبطة بمشكلة البحث أو الميدان والمعرفة بالبحوث السابقة والجارية واتجاهاتها تفيد في التوصل إلى مشكلات تصلح للبحث وتوفر له كفاية من الأدلة والحقائق، وتزود الطالب بافكار ونظريات وفروض وتفسيرات تساعد على تحديد أبعاد المشكلة.

5. القراءة الناقدة التحليلية: على الباحث أن يدرك أهمية القراءة الناقدة في تكوينه كباحث وتشمل هذه القراءة الرسائل الجامعية والبحوث وملخصاتها وكتب المراجع العلمية والكتب الثقافية، والمشاركة في المناقشات الناقدة المثمرة التي ندور عادة في حلقات البحث أو السمنار.

إن استخدام الأسلوب الناقد في التفكير والقراءة والمناقشة أمر ينبغي أن يحرص عليه كل باحث وعلى الأخص طالب البحث المبتدئ، وعلى الباحث أن يمارس سلوك التفكير الناقد الذي يفحص ويستفسر ويدقق ويزن ويقدر الأشياء في قراءة الدراسات والمقالات والموضوعات، وينبغي الاهتمام بوجهات النظر المخالفة والنقد الذي يوجه إليه.

والقراءة الناقدة التحليلية لما تحتويه الكتب والدوريات والمراجع وغيرها من افكار ونظريات قد تثير في ذهن الباحث تساؤلات عدة حول هذه الأفكار ومدى صحتها، مما يدفعه إلى الرغبة في التحقق من تلك الأفكار والنظريات، ويقوم بدراستها للتأكد من صدقها وصحة نتائجها، وهذه تأتي

فـي المقدمـة للباحـث لأنهـا تحقـق أغراضـا مثـل التبصـر والوضـوح بمجـال الدراسة وتحديد المشكلة .

اختيار المشكلة:

إن اختيار الموضوع المناسب للبحث ليس بـالأمر السـهل، وخاصـة علـى الباحث المبتدئ الذي قد يبدو لـه موضوع مـا براقـة، فـإذا مـا قرا عنـه أو نكـر فيه وجده لا يستحق الدراسة وأنصرف عنـه إلـى غيره، وقد يبـدو الموضـوع فتحا للباحث فإذا ما بدا في جمع المعلومات المتعلقـة بـه وجده لا يحتمل أكثـر من صفحات محدودة، ولا يحل هذه المشكلة إلا بالرجوع إلـى الكتب والقراءة المتعمقة حول الموضوع، والاستعانة بخبرة الأسـاتذة المتخصصين، فاختيـار موضوع البحث بعد صعبا وبالأخص إذا ما بدأ الباحث في اختيـاره من فـراغ، ولكن الاختيـار يكون سـهلا إذا بنـي علـى أسـاس مـن القـراءة والاستفادة مـن خبرات الأخرين، فإذا استقر الباحث على موضوع محدد واختاره لبحثه فيجب عليـه ألا يتـردد عنـد أول صـعوبة تعترضـه بـل عليـه أن يتغلـب علـى جميـع الصعوبات إلى أن يصل ببحثه إلى مرحلته النـهائية، ويبدأ البحث العلمي عادة ودائمـا بمشـكلة محـددة واضـحة حيـث لا يوجـد بحـث بـدون مشـكلة فالشـعور بوجودهـا هـو الحـافز علـى البحـث والسـؤال والتفتـيش عـن المعلومـات التـي تؤدي إلى الكشف عن الحقيقة والوصول إلـى حل المشكلة"، فمشكلة البحث يجب أن تكون علـى درجـة مـن الأهميـة ومـثلا م بنـا وخاصـة بالنسبة للباحث نفسه، فيجب أن تنـال المشكلة لديه اهتهامة جوهرية حتى لو كان لمجرد حـب الاستطلاع، فالـدوافع الحقيقيـة لـدى الباحث غالبـا مـا تـأتي مـن تـأثير الـزملاء

على إنتاجه العلمي، أو تحقيق متطلبات الرسائل العلمية، أو الإضافة إلى رصيده من النشر.

إن إنتاج بحث جيد يتطلب ساعات طويلة يبذلها الباحث في جمع وتمحيص البيانات، بجانب التركيز الدائم على موضوعه بذهن فاحص حتى إذا كانت هناك مكافآت عارضة، فإن هذا لن يمثل الدافع الأساسي للدراسة، ولكن حب الاستطلاع الصادق والأصيل يؤكد ضمان الحصول على إجابات سليمة للاسئلة التي يطرحها البحث.

فقد يختار الباحث موضوع البحث الذي يتفق مع ميوله وقدراته وثقافته العامة، خاصة إذا كانت أمامه فرصة للاختبار، أما في حالة الموضوعات التي لا تتاح فيها الفرصة أمام الطالب الباحث لكي يختار أو يفاضل، فإنه يبدا على الفور في تحديد الموضوع بوضع الإطار العام والعناصر الخاصة بموضوع بحثه فإذا كان الاختيار متوفرة أمام الطالب فعلية أن يلاحظ النقاط الآتية:

1. أن يختار موضوعا مناسبا لقابلياته واستعداداته.

2. أن يتجنب المواضيع الغامضة ويختار البحث والدراسة في المواضيع التي تتميز بالدقة والوضوح.

3. أن يختار موضوعا تتوفر فيه المصادر والمراجع. و أن يختار موضوعة تتوفر الرغبة لديه في تتبعه ليدفعه ذلك إلى العمل ويشعره بالمتعة وعدم الشعور بالملل.

فالمشكلة، ظاهرة تحتاج إلى تفسير، وهي قضية موضع خلاف تتطلب حلا لإزالة اللبس فيها. إذا؛ فإنه متى ما شعر الشخص بالمشكلة وتفاعل معها وكانت واقعية بالنسبة لشخصيته فإن ما يجب أن يقوم به؛ هو تحديد طبيعة المشكلة، وأبعادها الأساسية.

معايير اختيار موضوع البحث:

إن اختيار موضوع البحث العلمي وتحديد المشكلة البحثية تمثل نقطة البداية المنهجية الصحيحة لأي جهد بحثي يستهدف حل المشكلات وتفسير الظواهر، كما يتعلق به أيضا تحديد مختلف العناصر اللاحقة في البحث العلمي من أهداف وأهمية للدراسة واختيار وصياغة للعنوان والإشكالية والفروض العلمية والمناهج المناسبة و الأدوات اللازمة لجمع البيانات والمعلومات. وتتمثل هذه المعايير فيا:

حداثة الموضوع وأصالته:

و ذلك بأن يعالج الموضوع الذي يتناوله البحث قضايا جديدة لم تتناول بالدراسة والتحليل والتفسير وأن ينطوي على إضافة جديدة للمعرفة الإنسانية، حيث كلما توافر ذلك كلما امتاز البحث بالأصالة والمساهمة الحقيقية في البحث العلمي، وعليه فمن الواجب على الباحث أن يبدأ من حيث انتهى العلماء أو الباحثون الآخرون ولا يكرر ما قام به السابقون، لذا كان لزاما عليه الاطلاع على مختلف المصادر والمراجع العلمية من كتب ومجلات ودوريات... لمعرفة ما وصل إليه الآخرون في حل المشاكل التي بحثوها، وما هي المشاكل التي لم تبحث أو التي لم يتوصل إلى حل لها.

وفي حالة اختيار موضوع فيه معالجات سابقة من الفروض يجب أن يستهدف البحث مساهمة جديدة لم تكن في البحوث السابقة والتي يجب أن تحدد بكل دقة وموضوعية في مبررات الاختيار والهدف من الدراسة.

فأصالة الموضوع تفترض ألا يكون منقولا أو تقليدا أو إعادة إخراج أو ترجمة، وعليه فمن المهم التطرق إلى مواضيع وتقديم الإضافة العلمية الجديدة فيها سواء مواضيع و مشكلات لم يتطرق إليها نتيجة للتغيرات والتطورات الكثيرة التي تحدث بالمجتمعات وظهور العديد من المشاكل الجديرة بالدراسة والبحث والتفسير والاكتشاف في مختلف المجالات الحياتية، أو بالتطرق لمواضيع من جوانب لم يتطرق لها أو نظريات من أجل تقدها أو إثبات عدم صحتها...وهو ما يمثل الدور الأساسي للبحث العلمي في إنتاج المعرفة.

وعليه يجب على الباحث أن يكون قادرا على اختيار موضوع جديد ينطوي على إضافة جديدة للمعرفة العلمية الإنسانية وليس التطرق لمواضيع استهلكت من قبل من قبل باحثين آخرين والوصول إلى نتائج معروفة أصبحت من المسلمات، فبذلك تنتفي الفائدة أو الأهمية العلمية والعملية من البحث العلمي.

الأهمية العلمية:

حيث تعد أيضا أهمية الموضوع المتناول من الأسباب المؤدية لاختيار موضوع البحث العلمي، حيث تثير اهتمام الباحث القضايا المهمة التي تشغل الرأي العام أو المجتمع المحلي أو الدولي، والتي من خلال دراستها

والوصول إلى حل لها يكون قد قدم فائدة كبيرة للمجتمع، حيث كلما كانت أهمية الموضوع والمشكلة البحثية كبيرة نظرية كانت أم عملية كلما شكل ذلك دافعا كبيرا لاختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة .

فعند دراسة أي موضوع تجد نوعين من الأهمية، الأهمية العلمية أو النظرية والتي تتمثل في الإضافة العلمية التي تزيدها الدراسة للمعرفة النظرية، والأهمية العملية والتي تتعلق بالحلول العملية للظاهرة محل الدراسة.

الارتباط بالمشاكل المعاصرة:

ومعنى ذلك أن يكون موضوع البحث مرتبطا بالمشاكل التي يعرفها المجتمع معالجا إياها محاولا إيجاد حلول لها على أرض الواقع، ويؤدي ذلك لأن يكون للبحث أهمية نظرية وتطبيقية فيقوم بإيضاح القضايا الغامضة وتفسيرها أو البرهنة على نظرية أو الوصول إلى حقائق جديدة أو التنبؤ بالحوادث المستقبلية والتحكم فيها.

فعلى الباحث أن يختار الموضوع الذي يتم إضافة للمعرفة الإنسانية ويساهم في حل مشكلات المجتمع في مختلف جوانبه سواء كان البحث نظريا أو تفسيريا أو تطبيقيا ومهما كان الهدف منه.

فالدور الأساسي والهدف الأسمى للبحث العلمي هو البحث عن الحقائق التي يستفيد منها الإنسان في التغلب على مختلف المشاكل التي تواجهه والتي تعترض تقدمه في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتربوية والتكنولوجية... وفي تفسير مختلف الظواهر والتنبؤ

بهاوالوصول إلى القوانين التي تحكمها، فإذا انتفت هذه الغاية لم يعد من داع للبحث العلمي.

فالبحث العلمي بعد الوسيلة الأساسية لإنتاج المعرفة وتوسيعها وترقيتها والتعمق فيها، ويعدذا أهمية كبيرة أيضا في مجال التنمية بمختلف مجالاتها مما أدى إلى اهتمام الدول به وتخصيص ميزانيات ضخمة وجهود جبارة لتطويره إدراكا منها لأهميته ودوره في تطور المجتمع وازدهار أفراد هومؤسساته، وبالتالي يجب ربط هذا النشاط باحتياجات المجتمع وتوجيهه نحو دراسة المشاكل التي يعانيها وتحليلها وتفسيرها حتى تحقق هذه الوظيفة والهدف منها.

وعليه تتحدد قيمة البحث العلمي فيما يسعى إليه من أهداف لعلاج المشاكل والظواهر التي يعانيها المجتمع وتستهدف تقدمهوتطوره، بحيث يجب ألا تتعزل البحوث العلمية عن واقع المجتمع ومشكلاته.

بناء على ذلك نجد أنه بظهور ظاهرة معينة أو انتشارها في مجتمع معين، اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية أو صحية أو بيئية... أو مشكلة أو موقفا أو وضعا معينا. تظهر العديد من الدراسات محاولة تحليلها وتفسيرها والتحكم فيها خدمة لهذا المجتمع.

أن يكون الموضوع ذا نطاق محدود وأبعاد واضحة:

وذلك بألا يكون الموضوع فضفاضا واسع النطاق يفوق مقدرة الباحث على الدراسة والمعالجة أو يتطلب منه وقتا طويلا وجهدا كبيرا ولا يتمكن في النهاية من الوصول إلى نتيجة صحيحة وواضحة وتصبح المعالجة سطحية.

وفي نفس الوقت يجب أيضا ألا يكون ضيقا ومحدودا جدا إلى الدرجة التي يفقد فيها مقوماته الأساسية كموضوع بحث وكذا فقدانه لأهميته وحيويته وانعكاساته التطبيقية.

فموضوع البحث العلمي يجب أن يكون ذا نطاق ملائم لنوع الدراسة (ماجستير، دكتوراه) ليس بالواسع جدا ولا الضيق جدا، ويجب على الباحث تحديد الموضوع ونطاقه الموضوعبو الزمانيوالمكاني بشكل واضح ودقيق مبرزا ذلك من خلال عنوانه، فكلما كان الموضوع محددا بدقة تامة كانت الرؤية واضحة أمام الباحث.

الرغبة والقدرة الشخصية:

أ- الرغبة والميول الشخصي:

وذلك بأن يكون للباحث ميول وانجذاب نحو الموضوع محل الدراسة وأن تكون لديه رغبة واهتمام شخصي في معالجة مشكلة معينة والوصول إلى حل لها.

فكل باحث أو طالب محكوم بتخصص معين وانطلاقا من الإلمام بهذا التخصص تظهر لدى الباحث ميولات واهتمامات تتعلق بمواضيع معينة يرغب في إنجاز بحوث بصددها والتعمق فيها.

وهذا المعيار يعد من أبرز أسباب اختيار موضوع البحث، و من أهم شروط نجاحه أيضا نظرا للاستعداد النفسي الذي يحفزه لإنجاز البحث، فعندما يختار الطالب أو الباحث الموضوع الذي يريد أن يبحث فيه نجده يشعر بمتعة و هو يتقدم في بحثه قد لا يشعر بها إذا كان الموضوع مفروضا عليه،

وعندئذ قد يصل إلى نتائج أفضل بكثير من النتـائج التـي يصل إليهـا فـي بحث موضـوع فـرض عليـه، ولكـن مـع مراعـاة ألا يدفعه هذا الاهتمـام إلـى اختيـار مواضيع ومشاكل بحثت مـن قبل ووصل فيهـا البـاحثون إلـى نتـائج وحلـول أو دون الرجوع إلى ما كتب فيها في المراجع.

ب - القدرات والاستعدادات الشخصية

بما أن البحث العلمي هو جهد يستمر لفترات طويلـة خلال مسيرة إعداد المـذكرة أو الأطروحـة فـإن ذلـك يتطلـب مجموعـة مـن القـدرات والمهـارات والاسـتعدادات المختلفـة والتـي تختلـف مـن باحـث لأخـر، فهـذه القـدرات والاستعدادات الذاتية تتحكم في اختيـار موضـوع معين من بين مجموعـة من المواضيع وتتمثل خاصة في القدرات التعليمية من خلال الإلمام بطرق البحث العلمي ومختلف مناهجه و أدواتـه، قدرات لغويـة كـالتحكم فـي اللغـة واللغـات الأجنبية مثلا والقدرات العلمية والذهنية كالتحليل والتفسير، المقارنـة.

فاختيـار موضـوع بحثـي معين يكـون عـادة بمـا يتوافـق وقـدرات الباحـث واستعداداته مما يمكنه من التحكم فيه بصورة جيدة وإبراز هذه القدرات.

توافر المعلومات والبيانات اللازمة:

فقبـل الجـزم باختيـار موضـوع معين يجـب التأكـد مـن إمكانيـة القيـام بـه، ومـن ذلـك تـوافر مختلـف المعلومـات والبيانـات وإمكانيـة الحصـول عليهـا فـي الوقت المنـاسب، والتأكد أيضا من نوعيتها في ضوء ما يتطلبه البحث العلمـي من الدقة والموضوعية وإمكانيـة إثباتهـا والتحقق منهـا، وبالتـالي يجب علـى

الباحث القيام بمسح شامل المدى توافر المعلومات والبيانات والإحصائيات... المتعلقة بموضوع بحثه وعن مدى إتاحتها وإمكانية الوصول إليها.

فنقص المعلومات أو ندرتها أو استحالة الحصول عليها تجعل من الموضوع غير قابل للدراسة، وعليه فاختيار الموضوع للبحث يستلزم التأكد من وفرة المعلومات والحقائق وإمكانية الحصول عليها من مختلف الجهات والمصادر والمراجع العلمية في الوقت المناسب وفي حدود إمكانات الباحث وقدراته قبل الانطلاق في البحث.

فأحيانا قد يقوم الطلبة باختيار مواضيع براقة ومثيرة ثم يصطدمون بندرة المصادر والمراجع العلمية مها بشكل عادا كررا أمام ام، كه الى بحوثهم أو تنورها و إضاعة الوقت، والجهود في البحث، من الم اوهات والبيانات من مختلف المصادر والمراجع العلمية

ولتجنب ذلك يجب دائما الحرص على مواكبة الجديد من الإصدارات العلمية واستشارة أهل الاختصاص والمشاركة في الندوات والملتقيات حتى يكون الباحث على دراية بما كتب عن الموضوع المراد اختياره.

معيار التخصص:

يجب على الباحث أو الطالب مراعاة أن يختار موضوع بحثه في نطاق تخصصه العلمي بوجه عام أو في إحدى فروع تخصصه، فالتخصص يوفر للباحث الخبرة والمعرفة بالإنجازات العلمية في ذلك المجال والمشكلات التي تمت دراستها والتي لا تزال قائمة وتحتاج إلى جهود لدراستها، كما يمكن الباحث أيضا من القدرة على التحكم في مجريات البحث من حيث المعلومات

والحقائق، والمناهج المتبعة والأدوات المستخدمة وكذا النظريات والاقترابات المقاربات المتعلقة بالتحليل ومختلف مجريات العملية البحثية.

كما يمكن للباحث أيضا أن يختار موضوع بحثه ضمن نطاق عمله ووظيفته أو مهنته بما يمكنه من تعميق معارفه ومعلوماته حولها أو تحسين أدائه أو الابتكار والإبداع فيه، وبالتالي فعامل تخصص الباحث العلمي معيار أساسي في اختيار موضوع البحث.

إمكانية القيام بالبحث:

يجب على الباحث أن يتأكد من إمكانية القيام بالبحث في الموضوع الذي اختاره من حيث توافر المادة العلمية الخاصة بالموضوع وإمكانية الحصول عليها، وأن يكون مناسبا لقدراته وإمكاناته المتاحة وفي الوقت المحدد لذلك من حيث المال والأجهزة والتنقل أو السفر من جامعة لأخرى أو من دولة لأخرى للبحث عن المراجع المتخصصة.

وعليه يمكن القول إن عملية اختيار موضوع البحث من أهم الأمور المنهجية التي يجب على الباحث أو الطالب الإلمام بها وأن يكون اختياره صحيحا قائما على احترام المعايير العلمية حتى ينتج في النهاية بحثا علميا بأتم معنى الكلمة وتتحقق الفائدة والجدوى من العملية البحثية في خدمة العلم والمجتمع ولا تصبح مجرد عملية شكلية.

مراحل إعداد الإشكالية:

تتحدد غالبا مراحل إعداد الإشكالية في ثلاث مراحل أساسية على الشكل التالي:

المرحلة الأولى: إيجاد سؤال عام للبحث

في هذه المرحلة يقوم الباحث بالبحث عن فكرة عامة للبحث لأن موضوع البحث يبدأ على شكل أفكار قبل أن يطورها إلى سؤال عام، ولاختيار السؤال العام للموضوع المراد دراسته يجب الاعتماد على المصادر المختلفة لذلك خاصة مطالعة ما كتب حول الموضوع في مختلف المراجع كالأطروحات والمجلات المتخصصة... حتى يكون فكرة عامة حول الزوايا التي درست منها المشكلة والتي لم تدرس منها، حتى يكون بحثه أصيلا ولا يكرر ما بحثه الآخرون، بالإضافة إلى التجربة الشخصية والملاحظة والمشاكل الواقعية، الخبرة.

المرحلة الثانية: تحليل السؤال العام

وتعني هذه الخطوة تحصيل نظرة عامة عن المعطيات المتوافرة حول السؤال العام، أي معرفة ما كتبه الباحثون السابقون حول هذا السؤال، ويتم القيام بهذا التحليل من خلال القيام بأربع خطوات تتمثل في

- فحص السؤال العام بأسئلة نوعية: أي الإحاطة بالموضوع أو الظاهرة من خلال توجيه جملة من الأسئلة النوعية

- تشخيص المتغيرات والعلاقات: أي تحديد المتغيرات في المشكل المدروس وتحديد العلاقة بين هذه المتغيرات.

- تنظيم المتغيرات والعلاقات: بعد تشخيص المتغيرات والعلاقات تأتي عملية تنظيمها في هيكلة متوافقة البيان تفاعلها وفق ما توضحه النماذج والنظريات.

- ضبط المفاهيم: يجب على الباحث ضبط المفاهيم التي يدرسها والتي تقوم عليها الأنها تشكل حجر الأساس في صياغة النظريات العلمية، لذا من الضروري الحرص على وضوحها ودقتها.

المرحلة الثالثة: اختيار سؤال نوعي للبحث بعد اختيار السؤال العام للبحث وتحديد المتغيراتو العلاقات بينها وضبط المفاهيم، تأتي المرحلة الثالثة والمتمثلة في اختيار تساؤل يعبر بدقة عن المشكلة المراد دراستها وحلها علمياوصياغتها وفق المعايير المحددة.

ثانيا: فرضيات البحث:

بعد تحديد الباحث للمشكلة البحثية المراد دراستها وصياغتها في إشكالية علمية واضحة، فإن على الباحث بعدها الانتقال إلى مرحلة أخرى يقوم بموجبها بتحديد فرضيات وصياغتها تكون بمثابة جسر يتم من خلاله الوصول إلى نتائج معينة انطلاقا منها باعتبارها حلولا مبدئية يبني عليها الباحث دراسته وصلا إلى تأكيدها أو نفيها.

تعريف الفرضية العلمية:

إن الفرضية في اللغة الأجنبية مكونة من شقين:" Hypothese "، وهي تعني افتراضات.

أما مفهومها في الاصطلاح فهو: " تفسير مؤقت الوقائع وظواهر معينة، لا يزال بمعزل عن امتحان الوقائع، حتى إذا ما امتحن في الوقائع، أصبحت بعد ذلك فرضيات زائفة يجب العدول عنها إلى غيرها من الفرضيات الأخرى أو صارت قانونا يفسر مجرى الظواهر .

أو أن الفرضية هي: " تخمين ذكي أو استنتاج ذكي، يصوغه الباحث ويتبناه مؤقتا، لشرح بعض ما يلاحظه من الظواهر والحقائق، وليكون هذا الغرض مرشدا له في البحث والدراسة التي يقوم بها. وبذلك تتميز الفرضية عن النظرية، بكون النظرية هي: كل مجموعة من الفرضيات المنسجمة فيما بينها والتي ثبتت صحتها عن طريق الاستدلال العقلي فهي لذالك نظرية فلسفية أو عن طريق التجريب فهي نظرية علمية.

فتختلف بذلك الفرضية عن النظرية في الدرجة وليس في النوع، فالفرضية تفسير وتخمين مؤقت وغير نهائي، والنظرية تفسير ثابت ونهائي نسبيا.

وأصل النظرية أنها فرضية أجريت عليها اختبارات وتجارب فأصبحت نظرية، ويعد الفرض العلمي رأي أو فكرة تقبل على أنها صحيحة في ضوء ما هو معروف ومتوافر من حقائق أو معلومات عن ظاهرة معينة، كما يختار الفرض العلمي مؤقتا.

كما ينظر إلى الفرض العلمي على أنه علاقات معينة تربط بين المتغيرات أي بين المتغيرات المستقلة و التابعة، فالمتغيرات المستقلة هي التي يحاول الباحث أن يفهمها ويقيس تأثيرها على المتغيرات التابعة أو بعبارة أخرى هي العوامل التي لها تأثير في المتغيرات التابعة، فالمتغير المستقل في المنهج التجريبي هو ذلك المتغير الذي نتداوله لقياس التأثير في المتغير التابع، ويمكننا الحديث أيضا عن المتغير المنبه عندما يتسبب المتغير المستقل في رد فعل يكون بمثابة الإجابة عن الموضوع من قبل العنصر

المبحوث، وتقوم بانتفاء المتغيرات المستقلة انطلاقا من الأسباب المتوقعة للظواهر الملاحظة.

أما المتغير التابع فهو الذي يمكننا تسميته كذلك بالمتغير الخاضع أو اللاحق أو الناتج، وهو ذلك المتغير الذي يجري عليه الفعل من أجل قياس التغيرات، إنه يشترك في المنهج التجريبي مع عناصر التجربة التي تخضع للشروط المختلفة للمتغير المستقلة.

أما المتغيرات الوسيطة فالواقع الملاحظ أنها يمكن أن تكون أكثر تعقيدا من مجرد العلاقة السببية الوحيدة بين متغيرين، مما يعني أن متغيرات أخرى يمكن أن تتوسط بين المتغيرات المستقلة والتابعة أي المتغيرات الوسطية، فالانتقال من المتغير المستقل إلى المتغير التابع لا يتم مباشرة، بل يتطلب ذلك تدخل عامل آخر بين الاثنين.

ويمكن تعريف الفروض بأنها: تبريرات واضحة تشير إلى طريقة تفكير الباحث في العلاقة بين الظواهر المعنية بالدراسة، وتشير إلى الطريقة التي يظن بها أن متغيرا مستقلا يؤثر أو يعدل متغيرا تابعا"، والفرضية تتضمن أول عملية لإضفاء طابع ملموس على سؤال البحث عادة الإجابة عنه في شكل فرضية علمية.

وتعد الفرضية اقتراح إجابة عن سؤال مطروح وفرضا مؤقتا للإجابة عن سؤال أو لتفسير ظاهرة ماء إذن هي افتراض يهدف إلى تفسير أو إلى التنبؤ بالأحداث، أي إن الفرض العلمي ما هو إلا فكرة لم تثبت بعد صحتها

وتعد نوعا من التفسير المؤقت الذي يستعين به الباحث في تفسير ظاهرة معينة.

ويمكن استخدام هذه الفكرة أو هذا الرأي كأساس للعمل والبحث عن حقائق جديدة، وعندما تثبت صحة الفرض بصفة نهائية فإنه يساهم في الوصول إلى الحقيقة أو النظرية أو القانون الذي ماهو إلا نتاج مجموعة من القروض التي تثبت صحتها، أما إذا ثبت عدم صحة الفرض العلمي فإن الباحث يحاول العثور على تفسير آخر وهكذا.

وبذلك يعد الفرض العلمي فكرة مبدئية تتولد وتنبثق عن فحص الباحث عن طريق الملاحظة أو التجربة، وهذه الفكرة المبدئية يجب أن تكون قابلة للاختبار والفحص العلمي الدقيق، وقد استخدمت كلمة الفرض قديما لكي تدل على مجموعة المبادئ الأولية التي يسلم العقل البشري بصحتها والتي لا يستطيع البرهنة عليها بطريقة مباشرة لشدة عموميتها أو شموليتها، وقد استخدمها أرسطو و افلاطون وغيرهما من الفلاسفة والمفكرين نقطة البدء في كل برهنة والمنبع الأول لكل المعرفة التي يكتسبها الإنسان، أي إن الفرض يمثل المبدأ العام الذي يستخدم كأحد مقدمات الاستدلال القياسي.

فالفرض ما هو إلا تكهن أو حدس يضعه الباحث لكي يستنبط منه العلاقات والصلات المتواجدة بين الأسباب ومسبباتها، فهو تفسير مؤقت للظاهرة أو القانون، فإذا ثبتت صحة الفرض وصدقه فإنه يصبح نظرية أو قاعدة عامة يمكن الرجوع إليها عند تفسير جميع الظواهر التي تشبه الظاهرة المدروسة.

وبوصف الفرض بأنه عملي عندما يرتبط بالآراء الممكن الاستعانة بها في تفسير الظواهر التي تعترض الإنسان أثناء أداء عمله، حيث يتلمس الأسباب التي تشكل الظاهرة أو المشكلة المعينة، كما وصف الفرض بأنه علمي أيضا عندما يخضع للملاحظة والتجربة التي تتطلب معرفة الحقيقة في إطار تفسير الظواهر.

و(الفرض) لدى الإغريق تعني مجموعة المبادئ الأولية التي يسلم العقل بصدقها والتي لا يستطيع البرهنة عليها بطريقة مباشرة لعموميتها.

وقد عرفه ارسطو بانه: النقطة البدء في كل برهنة، وأنه المبدأ العام الذي يستخدم كاحدى مقدمات القياس.

ويعرف أيضا بانه اصباغة حدسية للعلاقة بين متحولين أو أكثر وتكون ذات صيغة تربط بين منحول وآخر أو أكثر.

ويمكن تعريفها بأنها انكرة مبدئية تربط بين الظاهرة موضوع الدراسة وبين أحد العوامل المرتبطة أو المسببة لها، وهي عبارة عن فكرة مبدئية تربط متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع.

ويعرفها فان دالين بانها تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة حيث يقول بأنها: تفسير مؤقت محتمل يوضح العوامل أو الأحداث أو الظروف التي يحاول الباحث أن يفهمها .

وعموما إذا ما أردنا التعرف على أصل كلمة الفرض في اللغة الإنجليزية فسنجدها مي Hypothesis، وتتكون من مقطعين هما الهيبو Hypo ومعناها شيء أقل من...، أو أقل ثقة من الأطروحة، والمقطع الثاني Thesis

أي أن الفرض يعتبر تخمينة معقولا مبنية على الدليل الذي يمكن الحصول عليه عند وصفه.

ويعرفها عبد الباري بانها انضية تصورية تحاول أن تقيس العلاقة بين اثنين أو أكثر من المتغيرات والأفكار.

وتدل كلمة الفرض، بحسب أصلها في الإغريقية على المبادئ الأولية التي يسلم العقل بصحتها ولا تستطيع البرهنة عليها لشدة عمومينها كان يقال مثلا أن الخط المستقيم هو أقصر خط يصل بين نقطتين، ولقد استخدم أفلاطون مفهوم الفرض بمعناه القديم حيث استخدمه هو وأرسطو على نحو ما يفعل الرياضيون، وفي العصور الوسطى وبداية عصر النهضة استخدم المدرسيون الفروض بمعنى قريب، فهي تعبر لديهم عن القضايا العامة التي تستنبط منها بعض الأحكام الجزئية.

وفي القرن السابع عشر وما يليه فقد اتجه العلماء في عصر ديكارت نفسه إلى استخدام الفروض في معنى حديث كان يجهله الأقدمون ويريدون به الحدس أو التكهن بحقائق الأشياء، وهكذا يكون الفرض حدسة بالقانون أو تفسيرة مؤقتة للظواهر، إلا أنه منى ثبت صدقه أصبح قانون عاما يمكن الرجوع إليه في تفسير الظواهر، أما إذا ثبت فشله فيجب تركه، والبحث عن تفسير آخر، ومن ذلك يتضح أن الفرض بمعناه الحديث ليس مجرد قضية عامة تستخدم في الاستدلال القياسى بصرف النظر عن صدقها أو كذبها، كما كان يفعل المدرسيون بل هو حدس وتكهن بالقانون الذي يوجد بحسب الواقع.

خصائصها:

بما أن الفرضية هي صياغة إجابة افتراضية عن أسئلة يسعى الباحث للإجابة عنها من خلال الملاحظة أو التجربة أو بمختلف الطرق، وبما أن العمل العلمي يتميز بالدقة، فلابد إذن أن تكون للفرضية مواصفات أو معايير تميزها عن غيرها:

أ-التصريح: الفرضية عبارة عن تصريح يوضح في جملة أو أكثر علاقة قائمة بين حدين أو أكثر.

ب- التنبؤ: الفرضية هي أيضا عبارة عن تتنبؤ لما سنكتشفه في الواقع، والذي يمثل الحل المتوقع للمشكلة المدروسة.

ج - وسيلة للتحقق: الفرضية هي أيضا وسيلة للتحقق الأمبريقي، والتحقق الأمبريقي هو عملية يتم من خلالها معرفة مدى مطابقة التوقعات أو الاقتراضات للواقع أي الظواهر.

باختصار الفرضية هي أساسا عبارة عن تصريح يتنبأ بوجود علاقة بين حدين أو متغيرين أو أكثر، أو بين عنصرين من عناصر الواقع، ويجب التحقق من الفرضية في الواقع، بهذا المعنى فهي تمثل ركيزة الطريقة العلمية.

أهميتها العلمية:

تكمن أهمية الفرضيات في الدور الذي تلعبه في عملية البحث العلمي وتتمثل خاصة في :

- تحديد مسار البحث العلمي من خلال توجيه الباحث لجمع بيانات ومعلومات معينة لها علاقة بالفرضيات من أجل اختبارها ومن ثم قبولها أو رفضها.

- تساهم في تحديد المناهج والأساليب البحثية الملائمة لموضوع الدراسة بما يساعد على اختبار الفرضيات.

- كما تظهر أهميتها في تسلسل وربط عملية سير المنهج التجريبي من مرحلة الملاحظة العلمية إلى مرحلة التجريب واستخراج القوانين واستنباط النظريات العلمية.

- زيادة قدرة الباحث على فهم الظاهرة المدروسة من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات المكونة لهذه الظاهرة.

- نادي الفرضيات دورا مهما وحيويا في استخراج النظريات والقوانين والتفسيرات العلمية للظواهر والمساهمة في تراكم المعرفة وتواصل وتيرة البحث العلمي من خلال الكشف عن أفكار وفرضيات جديدة يمكن دراستهاء

شروط صحة الفرضيات العلمية:

لكي تكون الفرضية صحيحة يجب أن تتميز بما يلي:

- يجب أن تبدأ الفرضيات من ملاحظات علمية، أي تبدأ من وقائع محسوسة مشاهدة وليس من تأثير الخيال، وهذا حتى تكون الفرضيات أكثر واقعية.

- يجب أن تكون الفرضيات قابلة للتجريب والاختبار والتحقق.

- يجب أن تكون خالية من التناقض للوقائع والظواهر المعروفة

- يجب أن تكون شاملة ومترابطة، أي يجب أن تكون معتمدة على كل الجزئيات والخصوصيات المتوافرة، وعلى التناسق مع النظريات السابقة.

- يجب أن تكون الفرضيات متعددة ومتنوعة للواقعة الواحدة.

شروط صياغة الفروض:

لكي تكون الفرضيات العلمية صحيحة ويتمكن الباحث عن اختبارها بأسلوب علمي ينبغي أن تقوم على الأسس والشروط التالية:

- الوضوح

بمعنى أن تكون عبارة الفرضية واضحة ودقيقة، ويسري الوضوح على جميع المتغيرات التي يتضمنها الفرض، وذلك بتحديد المفاهيم التي تتضمنها تلك الفرضيات أو بالإضافة إلى التعرف على المقابيس أو الوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحة الفرضية، فلو افترض باحث مهتم بدراسة السياسة الخارجية للدول أن هناك اختلافا بين السلوك الخارجي للدول الصغيرة والسلوك الخارجي للدول الكبرى ينبغي عليه أن يعرف ، ماذا يقصد بالدول الصغيرة والكبيرة؟ وأن يقدم البيانات الكافية التي تثبت، ما افترضه، سواء تعلق الأمر بالمدى الزمني أو قياس العلاقات والسلوكيات الفعلية.

كذلك يقتضي الوضوح تحديد الفروض وذلك بجعل العلاقات بين المتغيرات من حيث المستوى أو الاتجاه أهل العلاقة إيجابية أو سلبية) وفي ظل أي ظروف يمكن أن تظل هذه العلاقة قائمة، كما ينبغي للفرض أن يوضح

كذلك العلاقات التي يمكن توقعها بين المتغيرات المفترضة والشروط التي تتحكم في تلك العلاقات.

- الإيجاز:

أن تكون العبارة التي صيغ فيها الفرض مختصرة موجزة توحي بوجود العلائقية أو الشرطية أو انعدامهما كقولنا: يرتبط الاستبداد السياسي سلبا بالمشاركة السياسية "، وصياغتها بشكل محدد وليس عام.

- القابلية للاختبار والإثبات:

ذلك بأن يصاغ الغرض في عبارات قابلة للاختبار، سواء من خلال القياس أو البرهنة المنطقية، وذلك بتعريف العبارتين اللتين يقيمهما الغرض تعريفا إجرائيا ودقيقا إن أمكن، وتستطيع من خلال اتباع خطوات البحث إدراك العلاقة التي يقيمها القرض بين المتغيرات، فالفرضيات الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمية يصعب، إن لم نقل يستحيل اختبارها في بعض الأحيان.

- ارتباط الفرض بإطار نظري يعطيه دلالة ومعنى:

أن يرتبط الفرض بإطار نظري يمنحه دلالة ومعنى، حيث يخضع لمجموعة المعارف العلمية السائدة والتي من شأنها إثباته أو نحضه.

- خالية من التناقض:

أن تكون عبارة الفرض خالية من التناقض وتكون واقعية من حيث إمكانية التطبيق و التنفيذ.

- تقديم تفسير لبعض الحقائق:

حيث يجب أن يقدم الفرض تفسيرا لبعض الحقائق، ويكون التفسير معقولا ظاهريا، وأن تكون منسقة مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوثا أو نظريات علمية، ومن هنا فإن على الباحث أن يتبين العلاقة بين فرضيته وما أسفرت عنه الدراسات المرتبطة ببحثه من نتائج.

وصياغة الفرضيات وتحقيقها أو إثبات صحتها هدف أساس للبحث العلمي، وهذا الأمر ليس بالعمل السهل، ذلك لأنه ليس مجرد تخمين كما يعتقد البعض، ولكنه رؤية وتخمين ذكي يستند إلى كفاية الحقائق والخبرة حتى تكون للفرضية دلالتها، وفي كثير من مجالات دراسة السلوك قد يحتاج الباحث إلى القيام ببعض الدراسات المحدودة الاستطلاعية للحصول على بيانات تساعده على صياغة فرضيات لها دلالتها.

-التماشي مع أهداف البحث:

يتعين أن تكون الفرضية متماشية مع أهداف البحث ومحققة لأغراضه، وأن تعطي إجابة واضحة للمشكلة المحددة حيث تختص كل فرضية بالإجابة عن جانب واحد من جوانب مشكلة البحث أو متغير من متغيراتها.

ونظرا لأهمية الفروض، ينبغي للباحث أن يستعين بذوي الخبرة والمهارة والاختصاص في صياغة فروضه، وأن يهتم بالمفاهيم التي يطلقها على الظواهر مثل الدراسة.

وتعد مرحلة صياغة الفرضيات واختبار صحتها أو خطئها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث، حيث تعطي في مجموعها تفسيرا صادقا لمشكلة البحث هذه بعد تحقيقها.

وهكذا فالفرض يبدأ دائما في ذهن الباحث من خلال فكرة تضع أساس الدراسة وهو ما يتطلب صياغة دقيقة لها، لذا فنجاح استخدام الفرض بحاجة إلى تدريب الباحث على طرق البحث العلمي، وتعوده على الحرص والملاحظة والاستنتاج حتى يبتعد عن التحيز الشخصي لكل ما يؤيد الفرض.

حدود الفرضية:

عند صياغة فرضية معينة فإن المفاهيم المستخدمة فيها يجب أن تكون واضحة ودقيقة بما يجعل من المعنى الذي تؤديه واضحا وهو ما يفترض أن تتميز به حدودها على النحو التالي:

حدود غير مبهمة:

ينبغي أن تكون الحدود المستعملة غير متهمة، كما ينبغي عليها ألا تترك أي مجال للشك أثناء القيام بتأويلها.

حدود دقيقة:

ينبغي أن تكون الحدود المستعملة دقيقة، لكي تصبح المعاني أكثر قابلية للفهم.

حدود دالة:

ينبغي على الحدود المستعملة أن تكون ذات معان، و هو ما يعني أن حدود الفرضية تعلمنا عن بعض الوقائع وكذلك عن بعض الصور لهذا الواقع، إن تصورات الواقع تتحدر من نظريات ساهمت في توضيح الفرضية وتوجيهها، وعليه فإن الفرضية في العلم مستنبطة عادة من نظرية توفر الإطار التفسيري للظواهر التي تريد دراستها ، إن الواقع المعروف يمكن كذلك أن يؤدي إلى استقراء فرضية، فمثل هذه المعرفة تأتي من البحوث السابقة أو من الملاحظات الخاصة والمتأنية التي سلطها الباحث على الواقع.

حدود حيادية:

ينبغي على المفاهيم المستعملة أن تبقى حيادية، نعني بذلك أن حدود الفرضية لا يمكن صياغتها في شكل أحكام شخصية حول الواقع، فالباحث يحمل كشخص أحكاما حول الواقع لكن في العمل العلمي لابد من مراقبة أحكامه حتى لا يعقد صياغة الفرضيات أو يعرقلها، وذلك بهدف تحقيق أكبر قدر من الموضوعية، وعليه لابد ألا تكون متضمنة أحكاما تسلط على الظاهرة الواقعة المدروسة.

إن الفرض يقاس إما قياسة وصفية أو كمية، وهنا نشير إلى أن الفروض صورة من الصورتين الآتيتين:

1- فروض في صيغة الاثبات:

يأخذ الفرض صيغة الإثبات، أي تكون العبارات المستخدمة تقريبية مباشرة، ويعني ذلك أن يكون الفرض مصاغة بحيث يثبت وجود علاقة (إيجاب أو سلب)، وبصياغة تقريرية بين متغيري البحث مثال:

- توجد علاقة دالة إحصائية بين مستوى الاغتراب الاجتماعي والإنجاز الدراسي.

- توجد علاقة دالة إحصائية بين اتجاهات الطلاب واتجاهات الطالبات نحو التعليم الجامعي.

2- فروض في صيغة النفي:

أي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة بين متغيري البحث، وبعبارة أخرى تكون صياغة الفرض صياغة صفرية تنفي وجود العلاقة مثال ذلك:

- لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائية بين مستوى الاغتراب الاجتماعي والإنجاز الدراسي لدى طلبة الثانوية الأساسية.

- لا توجد فروق دالة إحصائية بين اتجاهات الطلاب واتجاهات الطالبات نحو التعليم الجامعي.

ومن أمثلة صياغة الفروض:

- توجد علاقة بين العائلة المفككة وعدوانية أطفالها.

- الطلبة المتفوقين في الدراسة هم أكثر الطلبة انطواء وانعزالا.

- توجد علاقة بين التدخين ونمط التفكير.

- توجد علاقة بين الفقر والسلوك الإجرامي.

- توجد علاقة بين مشاهدة الأفلام السينمائية وتغير اتجاهات الشباب.

- المارسة مع معرفة النتائج أكثر فاعلية في تحسين الأداء والمارسة دون معرفة النتائج.

- لا توجد علاقة بين الميول القرائية والإنجاز الدراسي.

- لا يختلف النسق القيمي السائد في المدينة عنه في الريف.

- استخدام الأفلام العلمية في تدريس العلوم لتلاميذ المرحلة الإعدادية يؤدي إلى زيادة التحصيل الدراسي.

ويمكن صياغة الفرضية بكيفيات مختلفة، يمكننا أن نميز بين ثلاثة أشكال أساسية:

الفرضية أحادية المتغير: تركز الفرضية أحادية المتغير على ظاهرة واحدة بهدف التنبؤ بتطورها ومداها مثلا: الفقر بزداد في العالم منذ عشر سنوات هو مثال عن فرضية أحادية المتغير، وليس على الباحث سوى حصر كلمة الفقر وتقييمها، إن البحث في هذه الحالة لا يعني أنه سيكون قصيرا بالضرورة ولكن سيركز أكثر على مراحل دون أخرى.

الفرضـية ثنائيـة المتغيـرات: تعتمـد الفرضـية ثنائيـة المتغيـرات علـى عنصرين أساسيين بربط بينهما التنبؤ وهو الشكل المتعود عليه بالنسبة إلى الفرضية العلمية التي تهدف إلى تفسير الظواهر، إن هذه العلاقة الموجوده بـين عنصـرين يمكـن أن تظهـر فـي شـكل متغيـر مشـترك بمعنـى أن إحـدى الظاهرتين تتغير بتغير الظاهرة الأخرى، إننا نتحدث من الناحية الإحصائية عن الارتباط بين هذين العنصرين إن العلاقة ثنائية المتغيرات يمكن أن تكون من جهة أخرى علاقة سببية انطلاقا من تقديم أحد العنصرين وكأنه سبب للأخر.

الفرضية متعددة المتغيرات: تجزم الفرضية متعددة المتغيرات بوجود علاقة بين ظواهر متعددة، مثلا: أن النساء اللواتي لهن نسبة خصوبة أكثر انخفاضا هن الأكثر تعلما والأكثر مكافأة والأكثر تمدنا، فالخصوبة والتعلم والمكافأة والتمدن في حدود مترابطة مع بعضها البعض ويمكن تقديم هذه الحدود الأربعة، على غرار الفرضية ثنائية المتغيرات، وكأنها مترابطة أو ضمن بعد سيتي أي إن ظاهرة ما أو أكثر هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر هكذا، يمكن أن نفترض أن التمدن يرفع من نسبة التعلم لدى النساء والذي بدوره يكون له أثر في الخصوبة وفي المكافأة، إن الارتباط من جهته لا يمكن أن يقترح إلا تغيرا متبادلا بين هذه الحدود الأربعة دون الافتراض أن بعض الظواهر تسببت في ظهور أخرى.

وتتنوع الفرضيات وهذا التنوع ينبغي توضيحه لرفع الالتباس:

الفرضية العامة: هي الفرضية التي ينطلق منها الباحث والتي يحتفظ بها أو قد يدخل تعديلات عليها أو قد يغيرها بعد الدراسة الاستطلاعية والحصول على معطيات جديدة لم تكن في حوزته.

- **الفرضية الأساسية العمل -:** وهي الفرضية التي يعتمدها الباحث نهائيا بعد الدراسة الأولية، فهي الفرضية التي تشكل أساس عمل الباحث. وقد لا يرى بعض المتخصصين فرقا بين الفرضية العامة والفرضية الأساسية.

الفرضيات الإجرائية أو الجزئية: هي التي ستسمح للباحث أن يتحقق من مدى صحة كل التساؤلات التي يطرحها أو خطئها انطلاقا من مجموعة المتغيرات التي يحاول إيجاد العلاقة بينها. ولتبسيط المسألة نقول بأن الفكرة الأولى للدراسة تبدأ عادة بوضع هذه الفرضية العامة التي تتحول بعد الدراسة الأولية إلى فرضية أساسية أو فرضية العمل، وبمجرد أن تصبح المشكلة المطروحة محددة والفرضية الأساسية قائمة، والمتغيرات واضحة ومترجمة إلى مؤشرات ذات دلالات سلوكية قابلة للدراسة ينتقل الباحث إلى صياغة الفرضيات الإجرائية التي يسعى من خلالها إلى إيجاد العلاقة بين مختلف المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة أو ليبحث عن طبيعة العلاقات الموجودة بينها.

كما يمكن تصنيف الفروض العلمية إلى:

الفرضية الصفرية: يطلق عليها أحيانا فروض العدم، وهي عبارة عن فروض تنفي وجود علاقة بين متغيرين أو فروق بين متوسطات ونسب المتغيرات.

الفرضية البديلة (غير الصفرية أو الإثبات): وهي عبارة عن فروض لا تنفي وجود علاقة بين متغيرات البحث، (تصاغ على شكل يؤكد وجود علاقة سالبة أو موجبة بين متغيرين أو أكثر).

وجدير بالذكر أن صياغة فروض البحث سواء كان ذلك بطريقة صفرية أم بطريقة بديلة ينبغي أن تستند إلى أسس وأطر نظرية ومرجعية وإلا فإنها تفقد أهميتها كحلول للمشكلة البحثية.

كما ينبغي أيضا لفت انتباه الباحثين عند صياغة القروض الصفرية أو البديلة إلى توقعاتهم لنتائج أبحاثهم، فإذا كان الباحث يتوقع عدم وجود فروق فإن الصياغة ينبغي أن تكون صفرية، أما إذا كان يتوقع بأن تكون نتائج بحثه تدعم ما كان يتوقعه بوجود فروق وعدم التساوي فإن صياغة فروضه ينبغي أن تكون بديلة.

مصادر الفرضيات:

يقصد بمصدر الفرضيات أصل الفرضية ونشأتها أي عن ماذا تنبثق الفرضية، فقد تنشأ نتيجة عوامل خارجية ترتبط بالظواهر المحيطة بها أو العوامل التي تكمن في الظواهر ذاتها.

وتتمثل العوامل الخارجية في:

أ- الملاحظة: وهي مصدر مهم جدا حيث إن كثيرا من الفرضيات تأتي نتيجة ملاحظة لظاهرة أو سلوك معين يلفت انتباه الباحث فيشد اهتمامه فيطرح حوله تساؤلات ويحاول أن يعطي افتراضات أو إجابات مؤقتة عن هذه التساؤلات.

ب- النظرية: إن النظرية هي الأخرى قد تكون منطلقا الكثير من التساؤلات ومن ثم إلى عدة اقتراضات وهذا ما يؤدي باستمرار إلى سرعة دائرة العلوم وتوسعها.

ج- الدراسات السابقة: لأن ما يصل إليه الباحث قد يشكل نقطة اهتمام باحث آخر فيتساءل حول ما توصلت إليه الدراسة السابقة فتشكل نتائجها موطن اهتمام جدي وتساؤلات عديدة تتبلور من خلالها فرضية بسعى الباحث إلى تحقيقها.

أما العوامل الكامنة والباطنة فتعتبر المصدر الرئيس للقروض وترتبط بالأفكار والآراء والحقائق التي تثيرها العوامل الخارجية، ويمكن عن طريقها تفسير الظواهر للتوصل إلى القروض وبالتالي للنظريات أو التعميمات والقوانين ومن العوامل التي تساعد في الوصول للفروض العلمية وتعتبر مصدرا لها ما يلي:

أ- سعة اطلاع الباحث وتخصصه المتعمق وخبراته الشخصية.

ب - فحص الآراء المسلم بها ونقدها وتقويمهاء

ج - ملاحظة التشابه والتماثل في الظواهر المختلفة ومقارنتها ببعض.

د-تخيل العلاقات والصلات بين الظواهر أو الأشياء أو المشاكل.

هـ - التعرف على الأسباب والمسببات التي تشكل معالم الظاهرة أو المشكلة.

ز - الحدس أو التخمين المرتبط بالقدرة على التخيل والتنبؤ.

ي - النظريات والقوانين والاستنتاجات التي توصل للتنبؤ تحت ظروف معينة.

ثالثا: متغيرات البحث:

تعريف المتغير:

هو صفة أو خاصية من خواص شيء أو شخص وهي خاصية تجريبية ولها أكثر من قيمة واحدة في الظروف المختلفة ومن هذه المتغيرات العمر والجنس واللون والوزن والطول وغيرها، هذه المتغيرات لها قيم مختلفة فمثلا الجنس قد يكون ذكرا أو أنثى، والألوان مختلفة كالأحمر والأسود والأبيض والأصفر ... الخ، وفي العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية متغيرات كثيرة ومن أمثلتها الحالة الاجتماعية والاقتصادية والذكاء والإنجاز والطموح والاختبار الدراسي والمهني والاتجاهات والتحصيل والدافع وطرق التدريس والميول وما إلى ذلك، فعلى سبيل المثال فإن متغير الطبقة الاجتماعية يمكن أن يأخذ أكثر من نبمنين طبقة عليا، وطبقة وسطى، طبقة دنيا، وكذلك فإن متغير التوقعات يمكن أن تأخذ فبمنين فتقول توقعات عالية

وتوقعات منخفضة وبذلك يطلق على هذا النوع من المتغيرات التي لها قيمتان فقط بالمتغيرات الثنائية.

والمتغيرات تملا الكون، مكونة الظواهر والأحداث سواء كانت طبيعية أم بيولوجية أم اقتصادية، ام سياسية، أم نفسية، أم اجتماعية، ولا توجد عفوية أو خاضعة للصدفة والتلقائية ولكنها ترتبط بعضها بالبعض الآخر وفق نظام خاص، وعلى الباحث أن يكتشف هذه الروابط والعلاقات بين المتغيرات المختلفة، وبعمله هذا يكتشف القانون العلمي.

وميدان العلوم الاجتماعية ملئ بمتغيرات يصعب حصرها، وفي كل مستوى وقطاع وأن هذه المتغيرات متفاعلة بالضرورة؛ فعلى الباحث المتعرض لتناول مشكلة من المشكلات الاجتماعية أو النفسية أو أمثالها، أن يحدد المتغيرات التي يفترض وجودها وفعاليتها في تلك المشكلة، وهنا يتوقف على حاسة الباحث الشمولية والنقدية، وعلى خبرته وثقافته ونوع المشكلة، إذ تقوم التجربة لمعرفة العلاقة السببية بين المتغيرات، وهذه المتغيرات التي تلاحظ وتدرس قد تكون صفات او خصائص الموضوع أو الظاهرة التي يقوم الباحث ببحثها في التجارب.

والمتغير: هو سمة أو خاصية أو صفة لظاهرة ما تقبل الملاحظة، أو أنه حادثة تؤشرها بنية وتأخذ فيها مختلفة أو صيغ متباينة، وكذلك نعني به مصطلح يدل على صفة محددة تناول عددا من الحالات أو القيم، أو يشير إلى مفهوم معين يجري تعريفه إجرائية بدلالة إجراءات البحث ويتم قياسه كمية أو وصفه كيفية.

انواع المتغيرات:

يصنف علماء المنهجية المتغيرات إلى الأنواع الأنية:

1. متغيرات كمية: نعني بالكمية هي التي يمكن أن تتغير درجتها، ويعبر عنها رقمية وهذه المتغيرات تقبل التقدير الكمي مثل الاتجاه والميل، ومفهوم الذات، والقلق، والسات، والتحميل، والدوافع،... وغيرها، وقد أطلق عليها بعض العلاء بمتغيرات شبه كمية Semi Quantitative، وهذه المتغيرات قد تكون مستمرة أو متقطعة.

2- متغيرات كيفية :Qualitative وتسمى أيضا بالمتغيرات النوعية، وتعني النوعية تلك التي يمكن تغيير نوعيتها، وبالأخرى يكون مختلفة مثل: مبصرين، مكفوفين، وأطفال، النساء، رجال، وذكور، إناث، وأحجام، أقدام،... وغيرها، ولا يعبر عنها بالأرقام إلا لأجل التصنيف، وتسمى لدى بعض المنهجيين بالمتغيرات غير المرئية، هذه المتغيرات لا يمكن تقديرها عددية، أي بمعنى أنه ليس للأعداد فيها معنى كمي مثل: الجنس، المهنة، التخصص،... الخ، وهي التي لا يعبر عنها بالأرقام إلا لأجل التطبيق.

وكأنموذج للمتغيرات ودلالاتها وأقسامها يمكن التعريف بها كما تستخدم في الدراسات النفسية والاجتماعية،بالأتي:

1. متغيرات كمتجهات: وتسمى بالمثيرات، وهي المتغيرات التي تلاحظ وذات علاقة بالبيئة مثل: الضوء والصوت والضغط والحرارة، وهذه المنبهات أو المثيرات سهلة في قياسها، وهناك أيضا منبهات يصعب قياسها مثل: الظروف الاجتماعية، السمات، الدوافع، الميول، الاتجاهات، التحصيل،

وغيرها، والتباين في هذه المنبهات تكون في مجال التجارب هو تباين في النوع أكثر مما هي تباين في الكم، وأن التباين في نوع هذه المتغيرات يؤدي إلى تباين في المعالجات التي يقوم بها الباحث.

2- متغيرات سلوكية: وهي استجابات الفرد أو الكائن الحي للمثيرات المتعرض لها وبمعنى افعال الكائن الحي، وقد تكون هذه الاستجابات أو الأفعال بسيطة أو تكون معقدة.

3. متغيرات عضوية: ونعني بها تلك المتغيرات التي يتم قياسها كصفات وخصائص جسمية وعضوية مثل: الطول، والوزن، ولون العين، ولون الشعر، والحالة الصحية، ونوعية الأمراض، والعاهات،... الخ.

وأن التصنيف الشائع للمتغيرات والمستخدم في علم المنهجية وبالأخص في البحوث التجريبية وشبه التجريبية والبحوث الارتباطية والعلاقات العالية المقارنة للأسباب، هو التصنيف الأتي:

1. المتغيرات المستقلة :Independent variables

المتغير المستقل هو ذلك المتغير الذي يتوقع أن يفسر التغير الحاصل في المتغير التابع فهو المتغير التفسيري **Explanatory**، بمعنى أن المتغير المستقل هو المتغير الذي يفترض أنه يؤدي إلى التغيرات في قيم المتغير التابع وتسمي في الدراسات الوصفية بالمتغير المتبني، وبذلك يكون المتغير المؤثر عليه (التابع) النتيجة المتوقعة للمتغير المستقل ويمكن التعبير عنه رياضية بالآتي:

يعتبـر المتغيـر التـابع بلغـة الرياضـيات ب (س) والمتغيـر المسـتقل ب (ص)، ولـو عبرنـا بقولنـا أن س = دالـة ص، ففـي هـذه الحالـة تعتبـر س المتغير التابع و ص المتغير المستقل، ويمكننا القول بأن س دالة ص، أي أن التغير الذي يحدث في قيم ص يلازمه تغيرات في قيم س.

وقد تطلق على المتغير المستقل مسميات أخرى، مثلما يستخدمها مثلا البـاحثون فـي حقـل علـم الـنفس؛ بأنـه المتغيـرات المثيـرة (المثيـرات) Stimulus، ولدى علماء التربية والتخطيط التربوي Inputs، أي المدخلات وفيه يعتقد الباحث بفعاليتها في أحداث الأثر في الظاهرة التي يقوم على دراستها أو فعاليتها في سلوك الفرد أو الأفراد موضوع الدراسة، ومن أهم مـا يمتـاز بـه المتغيـر المسـتقل قـدرة الباحـث فـي الـتحكم والسـيطرة عليـه وإخضاعه للدراسة والتجريب لمعرفة أثره.

وممـا يلاحـظ أن معظـم الظـواهر التـي يقـوم بدراسـتها علمـاء الـنفس والاجتماع تهدف إلى بيان تأثير مجموعة من المتغيرات المستقلة على واحد أو أكثر من المتغيرات التابعة، وذلك لأن المتغير المستقل الواحد يفسر كمية معينـة مـن التبـاين فـي المتغيـر التـابع، بينهـا عنـدما يقـوم الباحـث بتقـديم مجموعة من المتغيرات المستقلة فإنه يحاول أن يفسر كمية كبيرة من التباين في المتغير التـابع، فمثلا إذا افترضـنا أن هنـاك علاقـة بـين المتغيـرين أ، ب، وأن (أ) هو المتغير المستقل وب هو المتغير التـابع، فمعنـى هذا أن أي زيـادة في قيمة (أ) أو نقصه يؤثر على قيمة ب بالزيادة أو النقصان.

ويطلق على المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التجريبية Experimental Verb وهي المتغيرات التي يتحكم فيه الباحث عن قصد في التجربـة بطريقـة

منظمة، وتعد مسئولة عن إحداث الظاهرة، أو هي التي تكشف عن تأثيراتها على السلوك أو الأداء، والتحكم ويتم هذا إما بالتثبيت أو العزل أو التغيير، وينقسم المتغير المستقل إلى:

أ- متغيرات مستقلة خارجية: وتنقسم المتغيرات المستقلة الخارجية إلى:

1. متغيرات طبيعية مثل درجة الحرارة، شدة الإضاءة، الرطوبة، الخ.

2- متغيرات اجتماعية مثل وجود الفرد في موقف اجتماعي معين، الدور الذي يلعبه الفرد،... الخ. وهذه المتغيرات قد تؤثر على نتائج التجربة بالإضافة إلى المتغير المستقل وتؤدي إلى الزيادة أو النقصان في التأثير على المتغير التابع.

ب- متغيرات مستقلة شخصية: وهي التي تتعلق بحالة الفرد الجسمية والنفسية، بيد أنه لا توجد هناك متغيرات تابعة ومتغيرات مستقلة بشكل مطلق، وإنها هي أمور نسبية حيث أن منغير ما يعتبر متغيرا مستقلا في بحث معين قد يكون متغيرة تابعة في بحث آخر والعكس صحيح.

2- متغيرات تابعة :Dependent variables

والمقصود بهذه المتغيرات الأداء أو أنواع السلوك المبغى دراستها أو قياسها، أو يتوقف حدوث هذه المتغيرات على متغيرات أخرى تعد مسئولة عن حدوثها والذي أطلقنا عليها بالمتغيرات المستقلة، والمتغير التابع يتغير بتغير المتغير المستقل، أي أنه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير في المتغير المستقل إذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين مثل الذكاء والإنجاز الأكاديمي، أو التضامن الاجتماعي والانتماء.

وما تجدر الإشارة إليه أن المتغيرات التابعة تأتي أيضا بمفاهيم أخرى منها متغيرات الاستجابة الاستجابات، أو المخرجات Out Puts، يعتقد الباحث حدوث تغير ما في الظاهرة أو السلوك بفعل المتغير المستقل، بمعنى آخر تتغير الاستجابات كلما تغيرت المثيرات، وقد تكون العلاقة بين المثير والاستجابة منفصلة أي بمعنى أن المتغير المستقل (المثير) لا يؤثر في المتغير الاستجابة سواء زادت فعاليته أو نقصت، وقد تكون العلاقة بين المثير والاستجابة متصلة وبمعنى أن المثير يؤثر في الاستجابة وقد تكون بمستويات متباينة، والمتغير التابع هو ذلك المتغير الذي يود الباحث تفسيره ويشار إليه أيضاً - خاصة في البحوث الوصفية - بالمتغيرات المعيارية أو المحكية.

إن التمييز بين المتغيرات المستقلة والتابعة إنها هي عملية تحليلية ترتبط بالغرض الأساسي للبحث، ذلك أنه لا توجد متغيرات تابعة ومتغيرات مستقلة في العالم التجريبي، ولكن الباحث هو الذي يقرر بأن هذه المتغيرات متغيرات مستقلة، وتلك متغيرات تابعة من خلال اهداف وفرضيات البحث، فالمتغير قد يكون مستقل في بحث، ويكون تابعة متغيرة في بحث آخر.

3. متغيرات دخيلة :Mulsance Vatables

وهي المتغيرات التي تؤثر في المتغير التابع مشاركة مع المتغير المستقل في أحداث التغييرات ويحاول الباحث قدر الإمكان عزل آثارها عن المتغير التابع وذلك بتثبيتها او تحييدها بمعالجات إحصائية.

ويطلق البعض على هذه المتغيرات بالمتغيرات المتداخلة **Intervening Verb** والتي تعني مجموعة من المتغيرات تتوسط النوعين السابقين، ولكن لا يمكن ملاحظتها أو قياسها، وقد يسمونها ايضا بالمتغيرات الخفية **Hidden Variables**، وتتسم هذه المتغيرات بكونها مجموعة من المتغيرات التصورية **Conceptual** وليست إجرائية **Operational**، تؤثر هذه المتغيرات على المتغيرات التابعة تأثرها في نفسها بالمتغيرات المستقلة، ويعد تأثيرها غير مباشر، ولكن يمكن الاستدلال عليها، وكلما تمكن الباحث من التعرف على هذه المتغيرات المتداخلة كلما تمكن من السيطرة على البحث من حيث صدق النتائج وثباتها، ومن حيث القدرة على التفسير، ولذا على الباحث أن يسيطر على هذه المتغيرات حتى لا تؤثر بدورها على المتغيرات المستقلة، وقد يكون المتغير الدخيل لدى باحث آخر متغيرة مستقلا، والمستقل دخيلا، ولذا ينبغي على الباحثين مراعاة المتغيرات الدخيلة عند تعميم التجربة، بالاعتماد على التراث العلمي التخصصي ورأي الخبراء والملاحظة المقصودة.

ويمكن تصنيف المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في المتغير التابع إلى:

1. متغيرات ترجع إلى مجتمع العينة:

وهي المتغيرات التي ترتبط بخصائص أفراد التجربة والتي تنتقل من متغيرات المجتمع وقد يكون الأثر على المتغير التابع يعود إلى خاصية معينة للمشتركين في التجربة، ولذلك يلجأ الباحث إلى إجراء التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، ويختار أفراد المجموعتين من نفس مجتمع البحث وبنفس الخصائص، وفي ضوء هذا يقوم الباحث بفحص

وتحديد الخصائص التي قد تؤثر في المتغير التابع مثل (الذكاء، العمر، الجنس، الحالة الجسمية، الحالة الانفعالية، الخلفية الأسرية، الثقافية، الخبرات التربوية، الخ)، وإيجاد بعض الوسائل لضبط هذه كمتغيرات.

2- متغيرات ترجع إلى الإجراءات التجريبية:

طالما هدف التجربة بيان أثر المتغير المستقل على المتغير التابع، فهناك متغيرات تؤثر في المتغير التابع ترتبط بالمتغير المستقل و اسلوب تقديمه في التجربة، وأن هذا يتطلب التحكم في طبيعة الظروف والخصائص والإجراءات المتعلقة بهذا المتغير أو باستخدامه ليكون موحدة مع المجموعات المحكومة بالتجربة، وكذلك تؤثر في الإجراءات التجريبية ذاتها في المتغير التابع كالضبط التجريبي والإيحاءات، الخ، ولذا يجب على الباحث أن ينتبه إليها ويحددها لتلافيها، والتقليل أو الحد من تأثيرها على المتغير التابع.

3. متغيرات ترجع إلى المؤثرات الخارجية:

وهي المتغيرات التي قد تؤثر بدورها في المتغير التابع مثل المتغيرات الفيزيقية مثل الضوضاء، الإضاءة، الحرارة، اتجاهات المفحوصين نحو التجربة، وغيرها، وقد يكون لبعض المؤثرات الخارجية التي توجد في الموقف تأثير في المتغير التابع، وقد يكون هناك متغيرات تؤثر في المتغير المستقل بالزيادة أو النقصان، وعلى الباحث أن يجيد أثر مثل هذه التغيرات.

ضبط المتغيرات:

يعتبر ضبط المتغيرات الدخيلة من الإجراءات الهامة في البحث التجريبي من أجل توفير درجة مقبولة من الصدق الداخلي للتصميم التجريبي وتوفير

درجة مقبولة من الصدق الداخلي للتصميم التجريبي، ولتمكين الباحث من أن يعزو التباين في المتغير التابع إلى المتغير المستقل في الدراسة وليس إلى متغيرات أخرى، وتقليل تباين الخطا، ولدى الباحث أهداف من وراء ضبط المتغيرات ومزايا للضبط ووسائل وطرق للضبط.

أهداف ضبط المتغيرات:

يروم الباحث في ضبطه للمتغيرات تحقيق الأهداف الأتية:

أ- عزل المتغيرات: بمعنى استخلاص العوامل المطلوب دراستها، وإبراز أثرها في الظاهرة المطلوب دراستها، أي بمعنى إعطائها الفرصة للتفاعل واحداث الأثر. وليتمكن الباحث من تحيد تأثير عامل أو عوامل أخرى غير المتغير المستقل في المتغير التابع فقد يحاول أبعاد المتغير غير المطلوب أو المتداخل أو تثبيت أثره كمتغير العمر، الجنس، عصب العين لابعاد المثيرات البصرية وغير ذلك.

ب- التغيير في كم المتغيرات: لا يقوم الباحث بإجراءات عزل المتغير المستقل فقط، وإنما يعمل على أن يتحقق من مقدار الأثر الذي يسهم به، ومن أجل ذلك بقوم على تغيير في كم المتغير التجريبي من حيث درجة شدة وجود المتغير المستقل فمثلا يلاحظ الباحث المتغير المستقل (مثير سمعي) ذي شدة أو تردد معين البحدد أثره في المتغير التابع، ولكن في دراسة أخرى ليس لديه القدرة على إجراء تغيير في كم المتغير المستقل للوصول إلى الضبط المنشود لعدم معرفته الدقيقة بالتغير المستقل حتى يتمكن من أن يغير فيه

بخطوات متدرجة ودقيقة وبذلك فإن في مثل هذه الدراسات يكتفي أن يدرس أثر وجود عامل معين أو غيابه على المتغيرات.

ج- التقدير الكمي للمتغيرات: يهدف الباحث إلى معرفة مقدار المتغير في عبارات كمية، فهو لا يكتفي بمعرفة ظهور المتغير بصورة أكبر أو أصغر، وإنها هدف إلى معرفة مقدار ذلك بدقة وإذا كان هناك متغيران مرتبطان وظيفية، فهو لا يريد أن يقرر مجرد ارتباطها سلبا أو إيجابا، وإنها بهدف تحديد درجة العلاقة بصورة كمية رقمية، وذلك باستخدام القياس والمعالجات الإحصائية لرصد النتائج كمية، ورصد نتائج التفاعل علمية دقيقة وهذا يعتمد على الأرقام والاخضاع للتحليل الإحصائي والرياضي.

مزايا ضبط المتغيرات:

ولضبط المتغيرات مزايا منها:

أ- تجعل عملية الضبط الباحث أكثر دقة في ملاحظاته لجميع المتغيرات التي تحيط بالبحث.

ب- يتمكن الباحث من معرفة المتغيرات الدخيلة التي لا يمكن عزلها من التأثير في المتغير المستقل.

ج- يتمكن الباحث من التحكم والسيطرة على الوقت وتحديد الزمان والمكان اللذان يتلاءمان وظروفه الخاصة بحيث يكون مهيا للملاحظة الدقيقة للظاهرة المدروسة.

طرق ضبط المتغيرات:

هنـاك أنـواع متعددة مـن طـرق ضـبط المتغيـرات فـيلاحظ ذلـك بـالعرض الآتي: التصنيف اللي قدمه براون وجيزلي Geselli &Brown وهو كالأتي:

1- التحكم الفيزيقي: وتستخدم عدة طرق من التحكم الفيزيقي منها:

- إخضاع جميع المفحوصين لعملية التعرض للمتغير المستقل.

- ضبط المتغيرات غير التجريبية التي تؤثر في المتغير التابع.

وأن أهم الوسائل المستخدمة في الضبط الفيزيقي هي:

- وســائل ميكانيكيــة كاســتخدام حجــرة عازلــة للصــوت أو الضــوء لعــزل المتغيرات غير المطلوبة أو استخدام نافذة للملاحظة من جانب واحد لمشاهدة المفحوصـين حتـى لا يغيـر وجـوده مـن سـلوكهم أو يـؤثر فيـه، أو اسـتخدام المتاهة لقياس القدرة على التعلم.

- وسائل كهربائية وتستخدم لتوفير عملية الضبط كمحركات ذات سرعة ثابتـة التشغيل أنواع مختلفة من الأجهزة مثل طبلة الذاكرة وغيرها.

- الوسـائل الجراحيـة وذلـك مـن خـلال لجـوء الباحـث إلـى نـزع غـدد معينـة مـن الجسـم أو أتـلاف نسـيج فـي أجـزاء معينـة مـن المـخ لكـي يحـدد آثارهـا فـي السلوك.

- وسائل فارماكولوجية (العقاقير) وهي وسائل تستخدم أيضا للتحكم الفيزيقي مثل التغيير في تغذية المفحوصين أو إعطائهم عقاقير، أو إفرازات غدد معينة.

2. التحكم الانتقائي: توجد متغيرات لا يمكن ضبطها بالتحكم الفيزيقي المباشر، وإنها يمكن أن يتم ذلك عن طريق التحكم غير المباشر، فقد يحقق الباحث ضبط المتغيرات عن طريق الآتي:

- اختيار المواد المستخدمة في التجربة مثل ضبط عامل الصعوبة.

- اختيار المفحوصين من خلال ضبط العامل الدخيل بالمزاوجة بين المفحوصين أو توزيعهم عشوائيا على مجاميع .

- نتقاء البيانات التي قد لا يستطيع الباحث معالجة شروطها التجريبية فيزيقيا لملاحظة آثارها على أفراد عينة البحث، ولذا يحاول الباحث توفير ضبط المتغيرات عن طريق انتقاء البيانات اللازمة.

3- التحكم الإحصائي: في حالة صعوبة إخضاع المتغيرات التحكم الفيزيقي او التحكم الانتقائي، يمكن استخدام طرائق الضبط الإحصائي، ويمكن أن تحقق عمليات الضبط الإحصائي المستوى نفسه من الدقة للطرائق الأخرى حينها تستخدم في تقدير أثر متغير ما، وتفيد في المواقف التي تسهم فيها متغيرات متعددة في أحداث أثر معين، وقد يكون هناك عدة متغيرات تؤثر في آن واحد في المواقف الطبيعية وتفاعل مع المتغير المستقل، وبذلك تستخدم الوسائل الإحصائية لعزل وتقدير أثر كل المتغيرات، ويقوم الباحث بعزل تأثيرات المتغيرات الدخيلة عن طريق استخدام الطرائق الإحصائية كتحليل التغاير

Analysis of Covariance (ANCOVA)، أو إدخـال المتغيـر الـدخيل بوصـفة معالجـة مـن المعالجـات كمـا فـي تصـاميم المربـع اللاتينـي Latin Square Design.

ومن الطرق الأخرى لدى العلماء والباحثين في ضبط المتغيرات الأسلوب الأتي:

1- العشـوائية: ونعنـي بهـا عشـوائية اختيـار عينـة الدراسـة مـن المجتمـع، وعشوائية التعيين لعناصر العينة في المجموعة الضابطة والتجريبية، وهي أفضل طريقة الضبط أكبر عدد من المتغيرات.

2. المزاوجة: ونقصد بالمزاوجة تحديد أهم المتغيرات الدخيلة المؤثرة على نتـائج البحـث إلـى جانـب المتغيـر المسـتقل، ثـم جمـع المعلومـات عن الأفـراد بالنسبة لهذا المتغير مـن خـلال تقسيمهم إلـى أزواج متشـابهة ومتاثلـة كـأنهم تـوائم متطابقـة، وتعيـين أحـد الـزوجين فـي المجموعـة الضـابطة والأخـر فـي المجموعة التجريبية وهذه الطريقه صعب في اختيار أزواج متشابهة وخاصة عندما يكون عدد المتغيرات المراد ضبطها كثيرا.

3. الحـذف: ونقصـد بالحـذف انتقـاء الأفـراد المتمـاثلين أو الأكثـر تجانسـة بالنسبة لذلك المتغير فإنه يتم اختيارهم من نفس الجنس أو نفس الفئة.

4. الإدخـال: ونعنـي بـه إدخـال المتغيـر الـدخيل فـي الدراسـة كمتغيـر مسـتقل ثـانوي (معدل) لأن إدخالـه فـي تصميم الدراسـة يزيـد مـن الصـدق الخـارجي، بمعنى أن نتائج الدراسة تصبح أكثر واقعية، وأكثر قابلية للتعميم.

5. الضبط الإحصائي: ونعني به ضبط أثر المتغير الدخيل باستخدام التحليلات الإحصــائية كالتبــاين المصــاحب والارتبــاط الجزئــي، وهــذا يتطلــب جمــع المعلومـات عن المتغير التـابع قبل إدخـال المتغير المستقل، أو قبل التـأثير بالمعالجة التجريبية وباستخدام الاختبار القبلي.

رابعا: العينات:

تعد طرائق العينـة جزءا من الإحصـاء الـذي يهتم بجمع البيانـات لغرض القيام بدراسة علمية أو بحث علمي، وإن جمع البيانـات يتم بطرائق تحددها النظريــة الإحصــائية تبعـا لتكييفهـا التخصصـي وإن تحليـل هـذه البيانــات وتقسـيمها بـالطرائق والأسـاليب الموضـوعية يهـدف إلـى توثيـق العـرض التحليلي لموضوع البحث والبرهنـة التوكيديـة أو الرافضـة لفرضيات البحث؛ ومـن ثـم أهدافـه. وقبل التفضـيل فـي موضـوع العينـات نتطـرق إلـى بعـض المفاهيم والاصطلاحات بهذا الموضوع، وهي:

1. الوحدة الإحصائية:

تتركز كل دراسـة إحصـائية أساسـا علـى ملاحظـة صـفات الوحدة المؤلفـة لذلك المجتمع الإحصائي الخاضع للدراسـة، ولـذا يكون مـن الضروري تحديـد معنى مفهوم الوحدة الإحصائية، فالوحدة الإحصائية: قد تكون كائنا حيـا، وقد تكـون شـيئا مـا، وقـد تكـون مـن الظـواهر كالظـاهرة الاجتماعيـة، والوحـدة لا تعني بالضرورة بشرة، وإنـها قد تكون ظاهرة اجتماعية أو سيكولوجية.

2- المجتمع

يقصد به جميع مفردات أو وحدات الظاهرة تحت البحث، فقد يكون المجتمع من سكان مدينة أو مجموعة من المزارع في منطقة معينة، أو وحدات معرفة بصورة واضحة بحيث يمكن تمييز الوحدات الإحصائية التي تدخل ضمن هذا المجتمع دون غيرها، ويعرف بأنه كل الأفراد الذين يحملون بيانات الظاهرة التي تحت الدراسة، فهو مجموع وحدات البحث التي يراد منها الحصول على البيانات.

3. العينة

هي جزء من المجتمع الذي تجرى عليه الدراسة، ويتم اختبارها وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا، فالعينة هي بعض مفردات المجتمع تؤخذ منه وتطبق عليها الدراسة للحصول على معلومات صادقة بهدف الوصول إلى تقديرات تمثل المجتمع الذي سحبت منه وإنها الأجزاء التي تستخدم في الحكم على الكل.

وتنقسم البحوث الإحصائية من حيث درجة الشمول إلى:

أ- بحوث باسلوب الحمر الشامل: وتستخدم في حالة عدم معرفة الباحث بطبيعة مفردات المجتمع موضوع الدراسة، ولا يستطيع اختيار عينة تصلح لتمثيل هذا المجتمع.

ب- بحوث بأسلوب العينات: وتستخدم في حالة توصل الباحث إلى معلومات عن مجتمع البحث تساعده في اختيار العينة المناسبة لتمثيل ذلك المجتمع، وكذلك في حالة عدم استعماله أسلوب الحمر الشامل لأسباب مختلفة.

اسلوب المعاينة:

استخدمت المعاينة في الحياة اليومية منذ زمن بعيد دون أن ينتبه الأفراد إلى كونها طريقة علمية وتؤدي في الأغلب إلى استنتاجات سليمة - بافتراض قيامها على اسس سليمة - وحتى يكون الحكم الصادر دقيقا يجب الاهتمام بطريقة اختيار الجزء للحصول على نتيجة معممة تقريبا؛ كشراء بضاعة بعد فحص جزء منها.

إن اختيار العينة ليس مجرد استخدام جزء من المجتمع وإنا هو أسلوب يشيد على قواعد مستمدة من النظرية الإحصائية والتي تعتمد على نظرية الاحتمالات، مما جعل من نظرية العينات أساس لكثير من الدراسات النظرية والتطبيقية.

واختيار العينة في المجتمع ليس فيها ما يوحي بأن هذه العملية أقل كفاية أو دقة من عملية الحصر الشامل؛ إذ أن العينة قد تأتي بنتائج لا تقل دقة بل قد تكون أكثر دقة ما تأتي به طريقة الحصر الشامل، ومبررات استخدام العينات يكمن بالآتي:

- توفير الوقت.

- توفير الجهد.

- توفير المال.

- تساعد في الحصول على بيانات قد يصعب الحصول عليها بالحصر الشامل.

قانون العينات:

ينص على أنه إذا تم اخذ نموذج كبير العدد نسبيا بطريقة عشوائية من مجموعة وحدات فإنه بالتأكيد تكون صفات النموذج مشابهة لصفات المجموع الكلي للمجتمع أو على الأقل قريبة منها.

والعينة المختارة بأسلوب المعاينة العلمية هي التي يرى في اختيارها أن:

- تكون ممثلة لجميع الصفات الموجودة في مجتمع البحث بنسبة وجودها فيه.

- تحتفظ فيها هذه الصفات بعلاقات بعضها بالبعض بنفس الشكل الذي تتخذه في مجتمع البحث.

والمقصود بالمعاينة الطرائق المتبعة في اختيار العينة الإحصائية، واستخدمت المعاينة لأول مرة في معهد فالوب الأمريكي عام 1996 واستخدمت في فرنسا عام 1945.

شروط المعاينة:

1. أن تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة.

2. أن تكون لوحدات مجتمع الدراسة فرص متساوية في الاختبار.

اعتبارات عند اختيار العينة

إن اختيار العينة ليس معناه استخدام الجزء في المجتمع، وإنما يتم عن طريق اختيار تراعي فيه قواعد و اعتبارات علمية معينة، لتكون النتائج المستنبطة من العينة قابلة للتعميم على مجتمع الدراسة، وكلما كانت العينة مختارة بصورة سليمة كانت النتائج دقيقة لا تقل دقتها عن النتائج التي يتم التوعتل إليها عن طريق الحمر الشامل، ولو أن هناك بعض الاختلاف في التائج تأتي بفعل أخطاء المعاينة العشوائية وتتوقف على:

ا- حجم العينة.

ب- تباين المجتمع.

وكلما كانت العينة كبيرة قلت أخطاء المعاينة وزادت الثقة بالنتائج، ومن حيث الاعتبارات:

- تعريف المجتمع: من أولى الخطوات معرفة مجتمع الدراسة وخصائص أفراده.

- تحديد حجم العينة: وهذا ما يؤثر مباشرة في أخطاء العينة ومما يسهل تحديد حجم العينة معرفة حدود الخطا المقبولة في البحث ومعرفة تباين مفردات الدراسة.

خطوات اختيارالعينات

إن أهم خطوات اختيار العينات هي:

1. تحديد اهداف البحث:

يتأثر اختيار حجم العينة بالأهداف الخاصة، بحيث يستطيع الباحث على أساسها أن يحدد نوع العينة وحجمها، بحيث يمكن تعميم نتائج الدراسة لتنطبق على مجتمع البحث.

2- تحديد مجتمع البحث:

ضرورة تحديد مجتمع البحث الذي يتم اختيار العينة منه، وهي عملية أساسية وأن تقتصر دلالة نتائج البحث على المجتمع الذي اختيرت منه عينة البحث، و على الباحث وصف المجتمع وبيان خصائصه. ويختار الباحث عبته، في ضوء هذه المتغيرات.

3- إعداد قائمة بوحدات المجتمع:

أن يضع الباحث قائمة صحيحة ودقيقة وبنفسه، بحيث تمثل جميع وحدات المجتمع.

4- انتقاء عينة ممثلة:

بعد تحديد المجتمع توضع قائمة تتضمن جميع الأجزاء والوحدات الداخلة فيه، ورغم سهولة الانتقاء، فإن الكثير من الباحثين يتعرضون للاخطاء بحيث يتم اختيار وحدات لا تمثل وحدات القائمة وصفاتها خصائصها وبذلك لا تمثل المجتمع.

5. الحصول على عينة مناسبة:

قد ينتقي الباحث عينات صغيرة لا تمثل خصائص المجتمع مع أنه ليس هناك قواعد ثابتة للحصول على عينة مناسبة لأن لكل موقف مشاكله وخصائصه.

حجم العينة:

مسألة حجم العينة من الأمور الأساسية التي تشغل بال الباحثين بعامة والمبتدئين منهم بخاصة وقد يسال الباحث ما حجم العينة المناسبة لتمثيل المجتمع؟.

إن حجم العينة يتقرر لدى الباحث في ضوء فهمه للجوانب النظرية والمنهجية للبحث وكذلك في ضوء ما يتوفر له من وقت وجهد ومال، وعموما فليس هناك جداول لتحديد عدد أفراد العينة نسبة إلى المجتمع لتكون العينة ممثلة، فقد يتطلب الأمر في بعض البحوث اختيار ثلاثة حلول تعالج مشكلة تحديد حجم العينة هي:

1. إجراء دراسة استطلاعية أولية قبل القيام بالدراسة الميدانية

2. الاستفادة من خبرات الدراسات السابقة المتشابهة حول حجم العينة وعلاقتها بالمجتمع.

3. الاستعانة بخبير إحصائي يساعد في تقرير الحجم المطلوب.

إن فكرة العينات من حيث حجمها تقسم العينات إلى نوعين هما:

1. العينـات الصـغيرة التـي لا يتجـاوز عـدد أفرادهـا 30 مفـردة لـدى بعـض الإحصائيين و 100 مفردة لدى البعض الآخر.

2- العينات الكبيرة والتي يزيد عدد أفرادها عن 30 أو 100 مفردة.

وعموما فالعينات الكبيرة أمر مرغوب فيه في حالـة وجود عدد كبير مـن المتغيرات التي يتعذر ضبطها في الدراسة.

فوائد استخدام أسلوب العينات:

يحقق أسلوب العينات فوائد يمكن تلخيصها بالآتي:

1. انخفاض الكلفة: أخذ البيانات من جزء مـن المجتمـع مثلـه لـه تخلص إلـى أن تكون النفقات أقل مما لو أخذت نفس البيانات بطريقة الحصر الشامل.

2. سعة المجـال: حين يقـوم الباحـث بتحليـل البيانـات فـي بعض الأنـواع مـن البحوث، يراعى التحديد، إذ أن الإحصـاء الشـامل غيـر عملـي، ممـا يوجـه إلـى أن اختبار المعلومات يتم بواسطة العينـات خصوصـا فـي الدراسـات المسـيحية التي تعتمد على العينات مما يتيح الفرصة للمزيد من التنوع والشمول.

3. الدقـة: تكـون النتـائج المتحصـل عليهـا مـن العينـة أكثـر دقـة ممـا لـو تـم الاعتماد على الحمر الشامل وذلك لأن الأسلوب الأول يتيح الفرصة لتدريب البـاحثين بصـورة جيـدة علـى اسـتخدام أسـلوب المعاينـة أفضـل مـن الحصـر الشامل.

أخطاء العينـة:

يصـاحب اسـتخدام العينــة فـي بحـوث العلـوم الاجتماعيـة بعـض الأخطـاء، والخطأ بمعنى التذبذب في الحكم، والخطأ العيني هو الفرق بين قيم المجتمع وقيم العينة المسحوبة من المجتمع، ومن الصعوبة التعرف على كمية الخطأ فـي العينـة بسـبب عدم معرفـة مقدار المؤشـرات فـي المجتمـع، ولكـي يضـمن الباحث الدقـة فـي نتـائج بحثـه فـإن عليـه أن يحـدد مصـادر الخطـأ، وأهـم هـذه الأخطاء هي:

1- خطأ الصدفة:

خطـأ يتصـل باختيـار العينـة وينشـا الخطـأ مـن الفـروق بـين أفـراد العينـة وأفراد مجتمع البحث فمثلا لو كانت قيمة الوسط الحسابي لمجتمـع معين مـثلا (م = 35)، وقيمة الوسط الحسابي للعينة هو (س = 38)، فـإن خطـأ الصدفة يساوي = 35 - 38 = -3.

ويمكن تقدير الخطأ بالعملية الرياضية بحساب الاحتمالات، وأسبابه هي:

أ- أسباب ذاتية تتعلق بانحراف الباحث عن أهداف بحثه، أو لانحيازه.

ب- اسـتحالة الوصـول إلــى البيانــات المطلوبــة لأسـباب خارجــة عـن مقـدرة الباحث والمبحوثين.

ج- عدم الاستجابة من المبحوثين.

د. غموض التعريفات والتصنيفات ها اختيار فترة غير مناسبة لتنفيذ البحث.
و .عدم اختيار الأساليب المثلى في جميع البيانات.

2. خطأ التحيز:

خطا لا يرجع إلى اختيار العينة وإنما يكون في الحصر الشامل نفسه وينتج هذا الخطا من عدم اختيار مفردات البحث بطريقة عشوائية أو لأن الإطار الذي اعتمد عليه الباحث في اختيار العينة لم يكن وافي بالغرض، أو صعوبة الاتصال بالمبحوثين أو الحصول على الاستجابات، ولذلك أسبابه:

أ- عدم صلاحية إطار العينة للاختيار أو خطئه.

ب- عدم القدرة على استخدام الطرق الصحيحة في حساب التقديرات.

ج- عدم قدرة الباحث على الحصول على نسبة ملحوظة من الإجابات، وإسقاط بعض المفردات عند جمع البيانات.

د. اختيار بعض الحالات شعورية أو لا شعورية في العينة.

اساليب اختيار العينة:

يمكن أن نميز في أساليب اختيار العينة الآتي:

اولا: المعاينة اللااحتمالية (غير العشوائية) وتتشمل على:

1. العينة العمدية.

2- العينة العارضة.

3. العينة الحصصية.

ثانيا: المعاينة الاحتمالية (العشوائية) وتشمل على:

1. العينة العشوائية البسيطة.

2- العينة العشوائية الطبقية.

3- العينة العشوائية ذات المراحل المتعددة (العنقودية).

4- العينة المنتظمة.

وفيما يلي شرحا لكل أسلوب من الأساليب المشار إليها:

أولا: العينات اللااحتمالية (غير العشوائية)

قد يلجا الباحث إلى اختيار عينة غير عشوائية من خلال اختياره منطقة معينة الدراسة اتجاهات أفراده، وإذا كان هذا الاختيار على أساس من الخبرة والمعرفة في خصائص تلك المنطقة فهو أفضل من العشوائية والعكس صحيح، ولا توجد طريقة إحصائية لمعرفة وقياس مدى دقة نتائج مثل هذه العينة ولذا لا تعد من الطرق الجيدة للمعاينة بالرغم من كونها مفيدة في الدراسات الاستطلاعية ومنها:

1. العينة العمدية:

يعمد الباحث باختيار أفراد العينة بحيث لا تتحقق في كل منهم شروط معينة، ويستخدم هذا النوع من العينات عندما يكون الفرد في وحدة كبيرة ويعتمد على أساس خبرة الباحث وحسن تقديره وجودة الحكمة، ولابد من توافر اساس موضوعى يستند إليه الباحث في مثل هذه الحالات، وبدون أن يتوفر لديه محك خارجي يؤكد سلامة حكمه، فإنه لا يمكن قبول التعميم من نتائج بحثه وللعينة العمدية عيوب منها:

أ- عدم وجود طريقة إحصائية لمعرفة وقياس دقة النتائج.

ب- عدم إمكانية التخلص من التحيز.

2. عينة التعيين (العينة الحمصية):

هناك نوع خاص من المعاينة العمدية يعرف بعينة الحصة أو التعيين وتستخدم في دراسات التعرف على الرأي العام وفي مثل هذه الطريقة يقوم الباحث بإجراء مقابلات مع أشخاص لهم خصائص اجتماعية وتعليمية واقتصادية، داخل منطقة محددة، أي أن المجتمع قسم ويطلب من الباحث جمع البيانات عن الرأي العام كي يحصل على الحصة المطلوبة من الأشخاص، ولا تختار الوحدات في العينة عشوائية ولعينة الحصة عيوب:

أ- انتقال الأشخاص المراد استطلاع رأيهم من مكان لأخر أثناء البحث.

ب- عدم ميل المختارين للتعاون مع البحث ما يضطر الباحث إلى الاستعاضة عنهم.

ج- تستغرق وقتا وجهدا في تحليل المجتمع. د- ليس من السهل تمثيل المجتمع.

3. العينة العارضة:

وهي تلك الطريقة التي يلجأ إليها الباحث في اختيار الحالات التي تصادفه، وهذا النوع من العينات يستخدم في التحقيقات الصحفية أكثر مما يستخدم في البحوث.

ثانيا: المعاينة الاحتمالية (العشوائية)

يتم اختيار العينة على أساس قانون الاحتمالات وتسمى بالمعاينة الاحتمالية، وبهذه الطريقة نحصل على العينة بسحب وحدات بالمعاينة الحالية، لكل منها احتمال معروف في الاختيار في السحبة الأولى أو في سحبة تليها، ويكون اختيار أي وحدة من الوحدات فيها إما مستقلا عن احتمال اختيارها في السحبة الأولى أو متناسبة مع هذا الاحتمال، ويعتمد اختيار هذا النوع من العينات على المساواة بين احتمالات الاختيار لكل فرد من مفردات المجتمع ولإبعاد الباحث عن النتائج المتحيزة من خلال التأثيرات الذاتية والموضوعية. وتستخدم بعض الأساليب التقنية لانتقاء العينة والمعاينة الاحتمالية أنواع منها:

1. العينة العشوائية البسيطة:

يقصد بالعشوائية تساوي الفرص أمام كل مفردة من مفردات المجتمع في التمثيل بالعينة، إذ أن احتمال اختيار مفردة ما في المجتمع لتدخل ضمن مفردات العينة يساوي احتمال اختيار أي مفردة أخرى لنفس الغرض، والاختبار العشوائي ضروري في الإحصاء الاستدلالي حيث لا يمكن تعميم خصائص العينة على المجتمع ما لم يكن الاختيار قد تم بصورة عشوائية، ومن طرق الاختيار العشوائي وضع أساء أو أرقام مفردة تمثل المجتمع على أوراق متشابهة، ووضع هذه الأوراق في كيس وخلطها جيدة، ومن ثم اختيار أفراد العينة منها إلى أن تستوفي الحجم المقرر. وهذه الطريقة تتطلب مجهود وطريقة عملية في حالة كبر حجم المجتمع وثم الاستعاضة بجداول الأرقام العشوائية، لأنها أبسط وأكثر دقة ومن هذه الجداول جدول فيشر،

ونيسى وكندال وكذلك استخدام الصندوق الكروي حيث تخلط الأرقام وتسحب منها.

والعينة العشوائية لا تمثل خصائص المجتمع الخاضع للبحث تماما، ولكنها تترك اختيار الأفراد للصدفة، وبهذا تنفع إمكانية تسرب التحيز في اختيار العينة.

2- العينة المنظمة

تعد طريقة من طرق الاختبار العشوائي ولكنها لا تعطي فرصة متساوية للعينات أو للافراد في الظهور، والهدف من هذه الطريقة انتقاء أشخاص بمواصفات معينة ضمن مجموعة أفراد في محاولة لتحقيق علاقة بين العينات ومجتمع الدراسة، وبذلك فإن العينة التي يتم اختيارها تكون المسافة بين كل وحدة من وحداتها ثابتة، ولذا أطلق عليها تسمية العينة ذات الفترات المتساوية حيث يختار الباحث المفردة الأولى من العينة بناء على اختيار عشوائي من جدول الأرقام العشوائية، ثم يختار باقي الأفراد من بين أفراد مجتمع الدراسة طبقا لما يقتضيه حجم العينة، بمعنى أنه إذا تقرر أن يكون حجم العينة بنسبة (10%) كان على الباحث أن يترك مفردات (ارقام) من الجدول العشوائي وكالآتي: (5، 10، 15، 20، 25...) ، إلى أن يستوفي عدد أفراد عينته مع الأخذ بنظر الاعتبار إن اختيار الرقم الأول يتوقف على حجم العينة، بمعنى أنه في حالة ما إذا كان حجم العينة (10%) مختار الرقم الأول عشوائية ما بين (10 - 1)، وإذا كان حجمها (5%) بتم باختبار الرقم الأول ما بين (1-5)، وهكذا، وما يلاحظ إن اختيار العينة منوط باختيار المفردات الأولى (الرقم الأول).

هذه الطريقة تعطي عينة ذات مسافات متساوية بين الأفراد، وإنها تعطي نتائج أدق لمتوسط المجتمع إلا في حالة ما إذا كانت الوحدات التي تكون منها العينة مرتبطة ببعضها بمسافات منتظمة، ولذا توصف بأنها شبه عشوائية، وهذه من عيوبها.

وتمتاز عن العينة العشوائية البسيطة بسهولة اختيار أفرادها، إلا أنها لا تصلح للاستخدام في كل البحوث وخاصة إذا كانت المجتمعات تشمل مستويات مختلفة، وكذلك صعوبة عملية تعميم النتائج لعدم سهولة احتساب خطأ الصدفة.

3. العينة العشوائية الطبقية:

ويتم فيها تحديد عينات صغيرة جزئية يكون حجمها متناسبة مع مجموع مفردات مجتمع الدراسة، والعينة المختارة تتم بمقاييس إحصائية مطابقة للمجنمع تعكس خصائصه، وتستخدم في حالة عدم تجانس وحدات المجتمع، وتكونه من فئات مختلفة قد يكون لاختلافها أثر على نتيجة الدراسة، وقد يكون الاختيار العشوائي البسيط لا يمثل كل الأجزاء المتكون منها المجتمع مما يؤدي إلى عدم دقة النتائج ومن ثم صعوبة التعميم فيلجا الباحث إلى اختيار عينة طبقية ممثلة للطبقات المختلفة في مجتمع الدراسة. ويتم اختيار العينة داخل كل طبقة بصورة منفصلة عشوائية، وهذا مما يزيد من مقدار تمثيل العينة للمجتمع ويزداد التمثيل بكبر حجم العينة وتكون النتائج المستوفاة أكثر دقة، ولغرض تسهيل عملية الاختيار بقسم المجتمع إلى:

أ- طبقات متجانسة لظاهرة لها علاقة بالمتغير المطلوب بحثه كنوع المهنة، ومستوى التعليم

ب- اختيار حجم كل طبقة في العينة بصورة متناسبة مع حجم الطبقة في مجتمع الدراسة.

ج- اختيار وحدات العينة من بين الطبقات بطريقة عشوائية، والهدف من هذا التقسيم إلى طبقات هو تقسيم المجتمع إلى أقسام أو فئات تختلف عن بعضها أساسا في خاصية معينة تكون في موضوع القياس أو ترتبط بموضوع القياس، وجعل الأفراد داخل كل قسم أو فئة أو طبقة أكثر تشابها وتماثلا فيما بينها داخل المجتمع كله، أي أن العينة الطبقية تساعد على تقليل التباين الكلي للعينة، وذلك بتقسيم وحدات العينة بطريقة تجعل التباين داخل الطبقة أقل ما يمكن، والتباين بين الطبقات أكبر ما يمكن، ويتم اختبار العينة الطبقية العشوائية على خطوتين:

- **الأولى: تمثل بتحليل مجتمع الدراسة.**

- **الثانية: تتمثل بالاختيار العشوائي للمفردة داخل كل طبقة من طبقات المجتمع وعلى صفات مجتمع الدراسة.**

وهناك ثلاث مستويات للدقة في اختيار حجم هذا النوع من العينات هي:
(1) التوزيع المتساوي:

وهو أخذ عدد متساوي من جميع طبقات المجتمع، حتى ولو اختلف عدد أفراد كل طبقة عن الطبقة الأخرى، وقد لا تمثل هذه الطريقة أفراد العينة التمثيل المناسب ولذلك تستخدم بقلة.

(ب) التوزيع المتناسب:

وهو اخذ عدد يتناسب مع حجم الطبقة في المجتمع المبحوث وعند استخدام هذه الطريقة تطبق المعادلة الآتية

$$\frac{ل د}{ط د} = \frac{ل}{ن} \quad \text{أي أن}$$

$$ل د = \frac{ل}{ن} \times ط د \quad \text{حيث أن}$$

ل = حجم العينة ككل.
ل د = حجم العينة من طبقة من طبقات مجتمع الدراسة.
ط د = حجم الطبقة في مجتمع الدراسة.

مثال:

إذا قام باحث بتطبيق اختبار ما على تلاميذ إحدى المدارس والبالغ عددهم 1200 طالبة، وقام الباحث بتصحيح استجابات التلاميذ على الاختبار، فوجد أن نتائج الاختبار قد توزعت كالأتي في مجتمع الدراسة:

الذين حصلوا على درجات امتياز هم 150 تلميذا.

الذين حصلوا على درجات جيد جدا هم 200 تلميذة.

الذين حصلوا على درجات جيدهم 300 تلميذة.

الذين حصلوا على درجات متوسط هم 450 تلميذة.

الذين حصلوا على درجات ضعيف هم 100 تلميذا.

وأراد الباحث أن يسحب عينة من هؤلاء يبلغ حجمها 400 تلميذة، فإن عدد الأفراد الذين سيتم سحبهم لكل حالة من الحالات المذكورة أعلاه يكون كالآتي:

وبتطبيق المعادلة:

$$\frac{\text{ل د}}{\text{ط د}} = \frac{\text{ل}}{\text{ن}} \quad \text{أي أن}$$

$$\text{ل د} = \frac{\text{ل}}{\text{ن}} \times \text{ط د} \quad \text{حيث أن}$$

$$\text{ل د 5} \quad \frac{100 \times 400}{1200} = 33 \text{ حجم العينة لطبقة ضعيف}$$

ج- التوزيع الأمثل:

يأخذ الباحث زيادة في الدقة أثناء تحديد الأحجام المختلفة للعينات الانحرافات المعيارية للطبقات المختلفة، وذلك لأن حجم العينة المأخوذة من طبقة معينة يتوقف على حجم الطبقة وعلى تباينها، فيكون حجم العينة كبيرة إذا ما كان حجم الطبقة كبيرة أو تباينها كبيرة أو هما معا، وفي هذه الحالة يكون حجم العينة متناسب مع حجم الطبقة مقربة من انحرافها المعياري.
مثال:

إذا كان حجم العينة الكلية 200 من مجتمع حجمه 1000 فرد وقسم إلى ثلاثة فئات وحسب الانحراف المعياري لكل فئة، فإنه يمكن حساب حجم العينات المسحوبة من كل طبقة بطريقة التوزيع الأمثل بالطريقة الآنية:

$$\text{ل د} = \left(\frac{\text{ل} \times \text{ط د ع د}}{\text{مج ط ع}} \right)$$

الانحرافات المعيارية للطبقات السابقة حيث أن:

ل د = حجم العينة المطلوب سحبها من كل طبقة.

ل = حجم العينة الكلية.

ط د = حجم الطبقة في المجتمع.

ع د = الانحراف المعياري للطبقة.

مج ط ع = مجموع حاصل ضرب الانحرافات المعيارية في أحجام الطبقات

وقد كان حجم:

الفئة الأولى 500 وانحرافها المعياري 30 .

الفئة الثانية 300 وانحرافها المعياري 20 .

الفئة الثالثة 200 وانحرافها المعياري 15 .

$$\text{ل د} = \left(\frac{\text{ل} \times \text{ط د ع د}}{\text{مج ط ع}} \right)$$

$$\text{ل د} = \left(\frac{30 \times 500 \times 200}{12\times200 + 20\times300 + 30\times500} \right) = 120$$ حجم العينة في الفئة الأولى

$$\text{ل د} = \left(\frac{20 \times 300 \times 200}{12\times200 + 20\times300 + 30\times500} \right) = 50$$ حجم العينة في الفئة الثانية

$$\text{ل د} = \left(\frac{15 \times 200 \times 200}{12\times200 + 20\times300 + 30\times500} \right) = 20$$ حجم العينة في الفئة الثالثة

4- العينة العشوائية ذات المراحل المتعددة:

إذا كان حجم مجتمع الدراسة كبيرة ومن المتعذر استخدام العينة العشوائية أو الطبقية لتكاليفها، لذلك يكون من الأنسب الالتجاء إلى طريقة العينة ذات المراحل المتعددة، وعموما فعند معاينة مجتمع كبير نادرا ما نفكر في استخدام العشوائية البسيطة أو العينة الطبقية، إلا إذا كانت هناك قائمة بأفراد المجتمع وخصوصا إذا كان المجتمع منتشرة في مساحة جغرافية بحاجة إلى جهد في الحصول على عينة ممثلة، وفي هذه الحالة يفضل أخذ عينة من جزء صغير من المجتمع مختارة اختيارة دقيقة تتوافر فيها العشوائية مثال ذلك تقسيم البلد إلى مجموعات مناسبة كالتقسيم الإداري لذلك البلد مثل الأقاليم، ثم المدن، ثم الريف، هكذا، ثم يتم السحب العشوائي البسيط أو الطبقي من المؤسسة قيد الدراسة (كأن تكون المدارس)، ثم يسحب من عينة المؤسسة الأفراد، وهكذا، وفي هذه المراحل المتعددة من المعاينة تتغير وحدات المعاينة، وقد تكون المعاينة من مرحلتين أو ثلاث مراحل، وهكذا، ولكن من المهم كلما زاد عدد المراحل وجب زيادة حجم العينة حتى لا تزداد حدود الخطا، وفي هذا النوع من العينات فإن احتمال الخطا فيه أكبر مما في العينة الطبقية العشوائية، وأن تحليل بياناتها إحصائية يتطلب استخدامة أكثر تعقيدا.

الفصل الرابع

المنهج التاريخي

يرتكز المنهج التاريخي على دراسة الأحداث الماضية دراسة دقيقة، وذلك بالرجوع إلى السجلات التاريخية إلا أن المنهج التاريخي ليس إلا عملية البحث عن السجلات والوثائق القديمة بل يعد أيضا إجراء الإثبات أصالة هذه الوثائق". وأحيانا قد يرتكز المنهج التاريخي على الأشخاص الذين عايشوا تلك الفترة من الزين والذين لا يمتلكون القدرة على الاحتفاظ بالحقيقة والمعلومة لفترة زمنية طويلة. وأساس المنهج التاريخي هو إعادة بناء الماضي، لأن صورة الحاضر لا يمكن أن تفهم على حقيقتها إلا في سياق التطور التاريخي"، بالإضافة أن دراسة الماضي تصب أيضا في الاستفادة من عبرها وآثارها السلبية والإيجابية، أي إنها تمثل خبرة جاهزة عاشها أفراد المجتمع ودفعوا ثمنها أو استفادوا منها.

وينتقل الباحث من تجميع الوثائق إلى نقدها وتحليل محتواها. وأولى خطوات في المنهج التاريخي هو التأكد من صحة الوثيقة، لينطلق انطلاقا أمينا من النص الأصلي. ويستطيع الباحث أن يقارن النص الوارد في المرجع الذي يعتمده بالنص نفسه كما ورد في مراجع أخرى.

مهمة الباحث الذي يأخذ بالمنهج التاريخي منهجا معتمدافي بحثه مهمة عسيرة جدا، لأننا نجد النصوص معرضة للتحريف المقصود وغير المقصود، والوثائق قابلة للتزوير. فلذا تعتبر مهمة الباحث أشق من مهمة الباحث الطبيعي أو الكيميائي، لأن الوثائق التي لديه ليست كالمواد الطبيعية التي

بجرب فيها الفيزيائي أو الكيميائي لأن هذه الوثائق ليست هي الأحداث الواقعة بل هي تقارير وأوصاف عنها وروايات مفصلة بها، وهذا ما يطلق عليه في المنهج التاريخي بالنقد الخارجي. إلا أن الباحث لا يتشبث بالنقد الخارجي وحده بل يسايره نقد آخر والمتمثل في النقد الداخلي أي الباطني للوثيقة، فيتوقف الباحث عند معنى النص ليتأكد من انطباقه على الموضوع الذي يدرسه وكذا محاولة التحقق من أمانة مؤلف النص، والتأكد من أنه لا ينطلق فيما يكتب من هوى أو رأي معين، محاولا أن يترجم عواطفه في وقائع. فإذا ما تأكد الباحث من صحة النص، تناوله بالتحليل والتفسير.

فالمنهج التاريخي يقوم بدور كبير في اكتشاف الحقائق التاريخية وإثباته ابطريقة علمية موضوعية ودقيقة، وذلك عن طريق التأصيل والإثبات وتأكيد هوية الوثائق التاريخية، وتقييمها وتحليلها، واستخراج الحقائق والنظريات العلمية حول الحقيقة التاريخية المقصود معرفتها والتعرف عليها .

وبهذا يمكن القول بأن المنهج التاريخي هو منهج بحث علمي يقوم بالبحث والكشف في الحقائق التاريخية من خلال التحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق والأدلة التاريخية بعد التدقيق في صحة معلوماتها وإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية في صورة قوانين عامة ثابتة نسبيا.

فكل العلوم الاجتماعية في دراستها قد تستعين بالمنهج التاريخي إلا أنه هناك جملة من الاعتبارات المنهجية التي لابد من أخذها في الحسبان عند القيام بالتحليل التاريخي للظواهر والتي تتمثل في التالي:

- عند دراسة ظاهرة معينة وبمجرد رجوع الباحث إلى الوثائق الرسمية كالمخطوطات والسجلات والوثائق القديمة وإثبات أصالتها وصحتها ومحاولة مقارنة النص الوارد في المرجع الذي يعتمده بالنصوص الواردة في المراجع الأخرى، وكذا محاولة الباحث التحقق من أمانة مؤلف النص، من أجل تحليل الظاهرة المراد دراستها وتفسيرها، هنا يصبح الباحث أمام تطبيق المنهج التاريخي. وهذا نجده خاصة في علم التاريخ.

- هناك بعض الظواهر عند دراستها في العلوم الأخرى المنضوية تحت العلوم الاجتماعية، لا تستدعي درجة من التحليل الخارجي للوثائق التأكد من صدق الوثيقة بطرق عدة، كالمقارنة بين عدة نصوص، أو دراسة صاحب الوثيقة) ولا تحليل داخلي للوثائق والمصادر التأكد من حقيقة المعاني التي تتضمنها الوثيقة، الدوافع التي أثرت في المؤلف عند كتابته للوثيقة). بل تقتصر عند دراستها على وصف وسرد الأحداث الماضية بطريقة استقرائية يغلب عليها التحليل والتركيب، فهذا يصبح الباحث يستعمل منهجا آخر والمتمثل في المنهج الأستردادي.

وعرف المنهج التاريخي عدة تعريفات عامة وخاصة، منها التعريف العام الذي يقرر صاحبه أنه: " الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل و تفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل.

ومنها التعريف التالي الذي يتميز بنوع من الدقة: " هو وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤدي إلى حقائق جديدة، وتقدم تعميمات

سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو على الدوافع والصفات الإنسانية.

ومن التعريفات التي تتميز بالدقة أيضا أنه: مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ، للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة دوما للتطور والتكامل، مع مجموع المعرفة الإنسانية وتكاملها، ونهج اكتسابها.

ويمكننا القول أن المنهج التاريخي هو منهج بحث علمي، يقوم بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية، من خلال تحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق والأدلة التاريخية، وإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية عامة في صورة نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا.

عناصر ومراحل المنهج التاريخي:

يتألف المنهج التاريخي من عناصر ومراحل متشابكة ومتداخلة ومترابطة ومتكاملة، في تكوين بناء المنهج التاريخي ومضمونه، وهي:

1- تحديد المشكلة العلمية التاريخية: أي تحديد المشكلة أو الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات والاستفسارات التاريخية، الأمر الذي يؤدي إلى تحريك عملية البحث التاريخي، لاستخراج فرضيات علمية تكون الإجابة الصحيحة والثابتة لهذه التساؤلات.

وتعتبر عملية تحديد المشكلة تحديدا واضحا ودقيقا، من أول وسائل نجاح البحث التاريخي، في الوصول إلى الحقيقة التاريخية. لذا يشترط في عملية تحديد المشكلة الشروط التالية:

- يجب أن تكون المشكلة معبرة عن العلاقة بين متحولين أو أكثر.

- يجب أن تصاغ المشكلة صياغة جيدة وواضحة وكاملة جامعة مانعة.

- يجب أن تصاغ بطريقة جيدة ملائمة للبحث العلمي التجريبي والخبري.

2 - جمع وحصر الوثائق التاريخية: بعد عملية تحديد المشكلة، تأتي مرحلة جمع كافة الحقائق والوقائع المتعلقة بالمشكلة، وذلك عن طريق حصر وجمع كافة المصادر والوثائق والآثار والتسجيلات المتصلة بعناصر المشكلة، ودراسة وتحليل هذه الوثائق بطريقة علمية للتأكد من ص حتها وسلامة مضمونها.

ونظرا لأهمية وحيوية هذه المرحلة أطلق البعض على المنهج التاريخي اسم " منهج الوثائق"، فالوثائق التاريخية هي جوهر المنهج التاريخي.

والوثيقة في اللغة الأداة والبينة المكتوبة الصحيحة والقاطعة في الإثبات. وهي مأخوذة من وثق يثق ثقة أي ائتمنه، الشيء الوثيق الشيء المحكم.

أما في الاصطلاح فهي: جميع الآثار التي خلفتها أفكار البشر القدماء.

والوثائق أوسع من النص المكتوب، حيث تشمل كافة الوثائق والمصادر والأدلة والشواهد التاريخية، أصيلة وأولية، أو ثانوية و تكميلية، مكتوبة أو غير مكتوبة، رسمية أو غير رسمية، مادية أو غير مادية، والتي تتضمن تسجيلا لحوادث ووقائع تاريخية، أو لبعض أجزائها وعناصرها، يعتمد عليها في البحث والتجريب للوصول إلى الحقيقة التاريخية المتعلقة بالمشكلة محل الدراسة والبحث.

3 - نقد الوثائق التاريخية:

بعد عملية حصر وجمع الوثائق التاريخية، تأتي مرحلة فحص وتحليل هذه الوثائق، تحليلا علميا دقيقا، عن طريق استخدام كافة أنواع الاستدلالات والتجريب، للتأكد من مدى أصالة وهوية وصدق هذه الوثائق. وتعرف عملية التقييم والفحص والتحليل هذه، بعملية النقد، وتتطلب صفات خاصة في الباحث، مثل: الحس التاريخي القوي، الذكاء اللماح، الإدراك العميق، الثقافة الواسعة والمعرفة المتنوعة، وكذا القدرة القوية على استعمال فروع العلوم الأخرى في تحليل ونقد الوثائق التاريخية مثل اللغة وعلم الكيمياء وعلم الأجناس، ومعرفة اللغات القديمة والحديثة. وهذا النقد قد يكون نقدا خارجيا وقد يكون نقدا داخليا.

- النقد الخارجي للوثائق التاريخية: يستهدف هذا النقد التعرف على هوية وأصالة الوثيقة، والتأكد من مدى صحتها، وتحديد زمان ومكان وشخصية المؤلف للوثيقة، وكذا ترميم أصلها إذا طرأت عليها تغيرات، وإعادتها إلى حالتها الأولى.

ويمكن القيام بهذه العملية عن طريق طرح الأسئلة التالية:

- هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوب كتابتها وخطها وكيفية طباعتها من أعمال المؤلف الأخرى، ومع الفترة التي كتبت فيها الوثيقة؟

- هل هناك تغيرات في الخطوط؟

- هل هذا المخطوط أصلي، أم هو نسخة منقولة عن الأصل؟

- هل يظهر المؤلف جهلا ببعض الأشياء التي كان من المفروض أن يعرفها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تتعلق بالجانب المادي والمظهر الخارجي للوثيقة.

- النقد الداخلي للوثائق التاريخية: وتتم عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية، وهو ما يعرف بالنقد الداخلي الإيجابي، وبواسطة إثبات مدى أمانة وصدق الكاتب ودقة معلوماته، وهو ما يعرف بالنقد الداخلي السلبي.

ويمكن القيام بعملية النقد الداخلي بواسطة طرح الأسئلة التالية:

- هل المؤلف صاحب الوثيقة حجة في الميدان؟

- هل يملك المؤلف المهارات والقدرات والمعارف اللازمة، لتمكينه من ملاحظة الحوادث التاريخية وتسجيلها؟

- هل حالة المؤلف الصحية وسلامة حواسه وقدراته العقلية، تمكنه من الملاحظة العلمية الدقيقة والكاملة للحوادث التاريخية وتسجيلها بصورة سليمة؟

- هل ما كتبه المؤلف كان بناء على ملاحظته المباشرة، أم نقلا عن شهادات آخرين، أو اقتباسا من مصادر أخرى؟

- هل اتجاهات وشخصية المؤلف تؤثر في موضوعية التأليف، في ملاحظته وتقريره للحوادث التاريخية؟

وما إلى ذلك من الأسئلة التي يمكن أن تضبط الأمر.

بعض قواعد التحليل والنقد:

وضع Van Dalen بعض القواعد والمبادئ التي تساعد على عملية النقد وتحليل الوثائق التاريخية منها:

ا- لا تقرأ في الوثائق التاريخية القديمة مفاهيم و أفكار أزمنة لاحقة ومتأخرة.

2 - لا تتسرع في الحكم على المؤلف بأنه يجهل أحداثا معينة، لأنه الم يذكرها، ولا يعتبر عدم ذكر الأحداث في الوثائق دليل على عدم وقوعها.

3 - لا تبالغ في تقدير قيمة المصدر التاريخي، بل أعطيه قيمته العلمية الحقيقة.

4- لا تكتف بمصدر واحد فقط ولو كان قاطع الدلالة والصدق، بل حاول كلما أمكن ذلك تأييده بمصادر أخرى.

5 - إن الأخطاء المتماثلة في مصدرين أو أكثر، تدل على نقلها على بعضها البعض، أو نقلها من مصدر واحد مشترك.

6 - الوقائع التي يتفق عليها الشهود والأكثر كفاية وحجة، تعتبر مقبولة.

7 - يجب تأييد وتدعيم الشهادات والأدلة الرسمية الشفوية والكتابية بالشهادات والأدلة غير الرسمية كلما أمكن ذلك.

8 - اعترف بنسبية الوثيقة التاريخية، فقد تكون دليلا قويا وكافيا في نقطة معينة، ولا تعتبر كذلك في نقطة أو نقاط أخرى.

4 - عملية التركيب والتفسير:

أي مرحلة صياغة الفرضيات والقوانين المفسرة للحقيقة التاريخية، فبعد القيام بعمليتي الجمع والنقد، يكون الباحث قد تحصل على المعلومات والحقائق التاريخية اليقينية، المبعثرة والمتفرقة.

فتأتي عملية التركيب والتفسير التاريخي، وعملية استعادة الوقائع والأحداث التاريخية Reconstruction أو التركيب والتفسير التاريخي للوقائع، هي تنظيم الحقائق التاريخية الجزئية المتناثرة والمتفرقة، وبنائها في صورة أو فكرة متكاملة وجيدة من ماضي الإنسانية.

وتتضمن عملية التركيب والتفسير المراحل التالية:

ا- تكوين صورة فكرية واضحة لكل حقيقة من الحقائق المتحصل عليها، وللموضوع ككل الذي تدور حوله الحقائق التاريخية المجمعة.

2 - تنظيم المعلومات والحقائق الجزئية والمتفرقة، وتصنيفها وترتيبها على أساس معايير ومقاييس منطقية، بحيث تتجمع المعلومات المتشابهة و المتجانسة في مجموعات وفئات مختلفة.

3 - ملء الثغرات التي تظهر بعد عملية التوصيف والتصنيف والترتيب للمعلومات، في إطار وهيكل مرتب منظم. وتتم عملية ملء الفراغات هذه عن طريق المحاكمة، التي قد تكون محاكمة تركيبية سلبية، عن طريق إسقاط الحادث الناقص في الوثائق التاريخية على أساس أن السكوت حجة، وقد تكون المحاكمة ايجابية، بواسطة استنتاج حقيقة أو حقائق تاريخية لم تشر إليها الوثائق، من حقيقة تاريخية أثبتتها الوثائق والأدلة التاريخية باستعمال منهج الاستدلال.

4- ربط الحقائق التاريخية بواسطة علاقات حتمية وسببية قائمة بينها، أي عملية التسبيب والتعليل التاريخي، وهي عملية البحث عن الأسباب التاريخية والتعليلات المختلفة.

فعملية التركيب والبناء لا تتحقق بمجرد جمع المعلومات والحقائق من الوثائق، بل هي عملية البحث والكشف والتفسير والتعليل عن أسباب الحوادث، وعن علاقات الحتمية والسيبية التاريخية للوقائع والحوادث التاريخية.

وتنتهي عملية التركيب والتفسير التاريخي، باستخراج وبناء النظريات والقوانين العلمية والثابتة في الكشف عن الحقائق العلمية.

الفصل الخامس

المنـهج الوصفي

البحث الوصفي من البحوث شائعة الاستخدام بين الباحثين، وهو يهدف إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، ومن ثم يعمل على وصفها، فهو يعتمد على دراسة الظاهرة كا موجودة في الواقع ويهتم بوصفها بدقة.

وتأتي أهمية المنـهج الوصفي بوصفه ركن أساسي في البحث العلمي، وفي نظر الكثيرين من الباحثين، فإنه المنـهج الأكثر ملائمة لدراسة أغلب المجالات الإنسانية نتيجة صعوبة استخدام المناهج الأخرى وبالأخص المنـهج التجريبي وغيره.

ويعرف المنهج الوصفي؛ بأنه: أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم الوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع البيانات ومعلومات معينة عن ظاهرة أو مشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

ومن أهم أهداف البحث الوصفي هو فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتوجيهه، فهو يوفر بياناته وحقائقه و استنتاجاته بوصفها خطوات تمهيدية للتحول نحو الأفضل، ومن أهم أهدافه:

1- جمع بيانات تفصيلية وحقيقية عن ظاهرة أو مشكلة موجودة فعلا في مجتمع البحث.

2. تحديد المشكلات الموجودة في الواقع وتوضيحها.

3. إجراء مقارنات لبعض الظواهر او المشكلات وتقويمها وإيجاد العلاقات بينهم.

خصائص المنهج الوصفي:

سنتناول هنا المزايا والقصور في منهج البحث الوصفي بوصفها خصائص لهذا المنهج، فالمنهج الوصفي يتميز بالآتي:

1. يقوم بتقديم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالي فيد البحث.

2. يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة، والعلاقة في الظاهرة نفسها.

3- يقود إلى التنبؤ بالظاهرة نفسها في المستقبل.

اما بالنسبة لقصور هذا المنهج فيتمثل بالاتي:

1. تأثر عملية جمع البيانات بتعدد أفراد العينة وأرائهم حول موضوع الدراسة لأن المعلومات والبيانات ستحصل منهم.

2. قد تتعرض عملية جمع البيانات والمعلومات إلى نوع من التحيز أثناء جمع الباحث لبياناته حينها يلجا إلى مصادر معينة تخدم وجهة نظره ويرغب بها شعوريا أو لا شعورية.

3. قد يلجا الباحث المستخدم لمنهج البحث الوصفي إلى الاعتماد على معلومات وبيانات خاطئة من مصادر مختلفة.

4. في منهج البحث الوصفي يستخدم الباحث الملاحظة لإثبات فروضه مما يقلل من قدرته بالوصول إلى استنتاجات دقيقة.

5. القدرة التنبؤية للمنهج الوصفي محدودة وربما تكون غير دقيقة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وتعقدها وسرعة تغيرها.

مرتكزات المنهج الوصفي:

يرتكز منهج البحث الوصفي على الأسس الآتية:

1- إمكانية الاستفادة والاستعانة بمختلف الأدوات للحصول على البيانات بشكل دقيق مثل الملاحظة - المقابلة - الاستبيان - الوثائق والسجلات – الاختبارات بشكل منفرد أو بالجمع بين أكثر من وسيلة.

2. هدف منهج البحث الوصفي هو الوصف والتحديد الكمي للظاهرة وبذلك فمن الممكن أن يكون هناك اختلاف في تلك الدارسات فبعضها يكتفي بمجرد وصف الظاهرة كمية او كيفية، وبعضها الآخر بتعدى إلى معرفة الأسباب المؤدية للظاهرة، وآخر يحاول الوصول إلى ما يمكن القيام به لاحداث تغير أو تعديل في موقف عينة البحث، الخ.

3. اعتماد منهج البحث الوصفي على اختيارعينات ممثلة لمجتمع البحث للوصول إلى النتائج توفيرا للجهد والوقت وغيرها.

4. يلجا الباحث الوصفي إلى استخدام التجريد حتى يتمكن من تمييز سمات الظاهرة المبحوثة وخصائصها التداخل الظواهر الإنسانية وتعقدها وصعوبة مشاهدة الظواهر في مختلف حالاتها الطبيعية.

5. حتى يصل الباحث الوصفى إلى استخلاص أحكام تصدق على مختلف عناصر الظاهرة المبحوثة فلابد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الظواهر وفق معيار محدد لأجل تمكنه من استخدام التعميم لتائجه واستنتاجاته.

خطوات منهج البحث الوصفي:

تتمثل خطوات المنهج الوصفي بشكل عام بالآتي:

1. الشعور بمشكلة البحث وجمع البيانات والمعلومات التي تساعد على تحديدها.

2. تحديد مشكلة البحث المراد دراستها وصياغتها على شكل سؤال محدد أو أكثر.

3. وضع الأهداف المجتمع أو الفروض كحلول مبدئية لمشكلة البحث للوصول إلى ما هو مطلوب.

4. اختيار العينة الممثلة المجتمع البحث التي ستجري عليها الدراسة، وتوضيح حجم العينة وأسلوب اختبارها.

5. تحديد أدوات البحث المناسبة في الحصول على البيانات والمعلومات.

6- التاكد من علمية هذه الأدوات بتقنينها وحساب صدقها وثباتها.

7. تطبيق الادوات بإجراءات دقيقة منظمة وواضحة لجمع البيانات والمعلومات.

8. تحليل البيانات التي تم جمعها وتنظيمها وتبويبها وتكميمها واستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة للوصول إلى التانج.

9. تحليل النتائج وجدولتها وتنظيمها وتصنيفها وعرضها وتفسيرها.

10. استخلاص الاستنتاجات لغرض تعميمها.

11. وضع وصياغة التوصيات والمقترحات.

أنواع البحوث الوصفية:

رغم اختلاف التصنيفات المقدمة لهذا المنهج ولكن سنكتفي بعرض التصنيف الآتي اعتقاد أن هذه الأنواع مازالت تحت مظلة المنهج من حيث اتخاذ الإطار والإجراءات الخاصة وطرح البقية من ضمن منهجية مستقلة وهي:

اولا- الدراسات المسحية

تتعلق الدراسات المسحية بالوضع الراهن والغاية منها هو التعرف على جوانب القوة والضعف فيه من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع أو مدى حاجته إلى احداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه وتشمل الدراسات الوصفية على الأنواع الآتية:

- المسح المدرسي:

ويتعلق بدراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي بأبعاده المختلفة مثل: المعلمون، والطلبة، ووسائل التعليم، وأهداف التربية، والمناهج الدراسية،...، وما إلى ذلك.

ويعتبر المسح المدرسي الخطوة الأولى في طريق جمع البيانات والمعلومات عن الأوضاع التربوية السائدة قبل الخطط الخاصة بعمليات التطوير والتجديد لها، وبعد المسح المدرسى ميدانة خصبا للدراسات والبحوث التربوية، ولازال هذا المجال يعاني من نقص في المعلومات التي تساعد في تطوير النظام التربوي وتحسينه.

ويعرف المسح المدرسي بأنه ادراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي بإبعاده المختلفة مثل: المعلمون والطلبة ووسائل التعليم وأهداف التربية والمناهج الدراسية وغير ذلك.

مجالات المسح المدرسي:

توجد مجالات متعددة للمسح المدرسي ترتبط بشكل عام في النظام التربوي ويشتمل على ما يأتين

1. العملية التربوية وتشمل على كل من أهداف العملية التربوية وبرامج الدراسة وطرق التدريس والمناهج الدراسية والخدمات التوجيهية والإرشادية والصحية المقدمة للطلبة والنشاطات الاجتماعية والثقافية والتربوية المرتبطة بالمناهج الدراسية.

2. الانظمة التعليمية وتشمل على كل من طرق تمويل البرامج التعليمية والتشريعات القانونية التي تنظم عملية التعليم وكلفة التعليم والبناء المدارس والمرافق التابعة.

3- الطلبة ويشتمل على كل المستويات العقلية والاجتماعية والاقتصادية للطلبة وأساليب الدراسة واتجاهات الطلبة نحو الدراسة والمدرسة والعمل والحالات الصحية للطلبة والفروق الفردية بين الطلبة واعداد الطلبة في الصف الواحد ونسب النجاح والرسوب وظاهرة التسرب.

4. المعلمون ويشتمل على كل من مؤهلات المعلمين العلمية والعملية وتخصصاتهم واتجاهاتهم نحو مهنة التعليم ونحو الطلبة ومجتمعهم.

أهداف المسح المدرسي:

يسعى المسرح المدرسي جاهدة نحو تطوير وتحديث النظام التربوي والمؤسسات التربوية مما يتطلب وضع أولويات للقائمين على الدراسات المسحية ومنها:

1. وضع أولويات بالمشكلات التربوية التي تواجه تطوير العملية التربوية
2- رفع مستوى كفاءات المعلمين.
3. التركيز على جوهر العملية التربوية والعوامل التي تؤثر عليها.

ويقوم بتنفيذ الدراسات المسحية في المؤسسات التربوية الخبراء والمتخصصين في المجال التربوي أو من قبل الباحثين المتدربين الذين يسعون للحصول على شهادات جامعية متقدمة أو من العاملين في المؤسسة التربوية نفسها المؤهلين ومن ذوي الخبرة وقد تشترك جهات من خارج المؤسسة ومن داخلها للقيام بالدراسة المسحية.

2- المسح الاجتماعي:

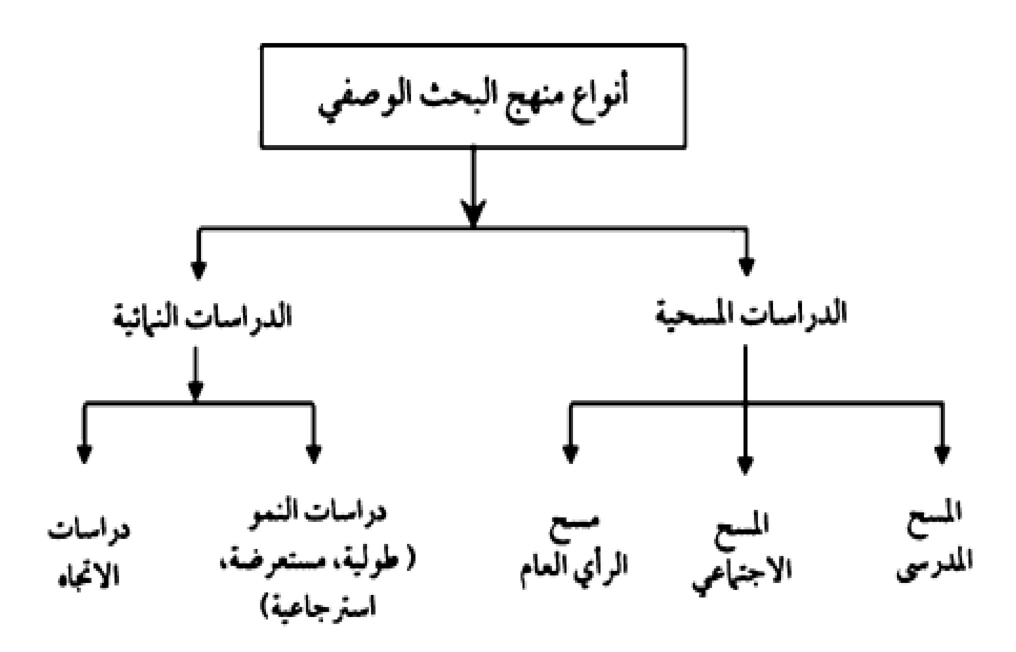
تعتبر دراسات المسح الاجتماعي أحد أكثر الأساليب نجاحا في دراسة الظواهر والاحداث الاجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات كمية عنها، كما يعتبر هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة لقياس الواقع الاجتماعي ومكوناته البشرية من أجل وضع خطط التطوير والتحديث بالرغم من انتقاد البعض لمثل هذه الدراسات من كونها تهتم بالشمولية أكثر من اهتمامها بالعمق.

وبذلك يمكن تعريف المسح الاجتماعي بالآتي: إنه الدراسة التي تعنى بدراسية الوقائع والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع بيانات كمية عنها وتتسع لتشمل مختلف القضايا الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وفئات المجتمع وطبقاته والفروق بين فئاته.

فمنهج المسح الاجتماعي يتعلق بدراسة الوقائع والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع بيانات كمية عنها، ويمثل هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة في قياس الواقع الحالي من أجل وضع الخطط التطويرية في المستقبل.

2- دراسة الراي العام:

ويتعلق بتعبير الجماعة عن أرائها ومشاعرها وأفكارها ومعتقداتها نحو موضوع معين في وقت معين، وتشمل جميع مبادئ الحياة المختلفة للتعرف على رأي الجمهور بإزاء مختلف القضايا.



الفصل السادس

منـهج دراسة الحالة

مفهوم منـهج دراسة الحالة

يطلق على منهج دراسة الحالة اسم "المنـهج المونوجرافي"، وتعني المونوجرفيا عند علماء الاجتماع الفرنسيون: "وصف موضوع مفرد أي القيام بدراسة وحدة مثل الأسرة أو القرية أو القبيلة أو المصنع دراسة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة والوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة .

وقد وضعت تعريفات متعددة لمنـهج دراسة الحالة وتتفق أغلبها على أنه المنـهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة فردية كانت أم مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما.

وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها .

الظروف التي يستخدم فيها منـهج دراسة الحالة

1- حينما يريد الباحث أن يدرس المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي

2- حينما يرغب الباحث أن يدرس التاريخ التطوري لشيء أو شخص أو موقف معين .

3- حينما يريد الباحث أن يتوصل إلى معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية واهتماماته ، ودوافعه باعتباره عضوا في الجماعة التي يعيش فيها

4- حينما يرغب الباحث في الحصول على حقائق متعلقة بمجموعة الظروف المحيطة بموقف اجتماعي

دراسة الحالة في البحث الاجتماعي وفي خدمة الفرد

يختلف منهج دراسة الحالة المستخدم في البحث الاجتماعي عنه المستخدم في خدمة الفرد ، وهو ما يتضح فيما يلي :-

- حينما يستعين الباحث الاجتماعي بمنهج دراسة الحالة فإنه يجمع البيانات لتصنيفها وتحليلها والمقارنة بينها رغبة في الوصول إلى تعميمات بالنسبة للظواهر المدروسة
- أما في خدمة الفرد فإن دراسة الحالة تتجه إلى فهم شخصية العميل والتعرف على المشكلة التي يعاني منها
- في البحث الاجتماعي يقدم الباحث نتائجه دون أن يضع في اعتباره مسألة العلاج المباشر

أما في خدمة الفرد فإن الأخصائي الاجتماعي حينما يجمع الحقائق عن الحالة فإنه يستخدمها في التشخيص والعلاج

دراسة الأفراد والمجتمعات باستخدام منهج دراسة الحالة

أ- دراسة الأفراد :-

- يمكن تعريف منهج دراسة الحالة (حينما تكون الوحدة فردا) بأنه : الطريقة المنظمة لجمع بيانات كافية عن شخص معين باعتباره وحدة من وحدات المجتمع

- وقد ينصب مجال الدراسة على جانب واحد فقط من حياة الفرد الاجتماعية
- وقد يتناول الباحث بالدراسة الظروف إلي أحاطت بالفرد منذ نشأته والتي أثرت في تكوينه مما يعطي الباحث فهما أعمق للحالة التي يقوم بدراستها .
- هناك مواقف لا يمكن الاكتفاء فيها بدراسة الفرد دراسة كلية شاملة كما هو الحال في دراسات الأحداث الجانحين

وفي دراسة الحالات الفردية ينبغي التأكيد على:

كفاية البيانات , وصدق البيانات , وضمان سرية التسجيل لضمان صحة التعميمات العلمية.

وسائل جمع البيانات عن الحالات الفردية وتتضمن:

الملاحظة , المقابلة والوثائق الشخصية , تواريخ الحياة والسير الخاصة واليوميات والخطابات

ب- دراسة المجتمعات المحلية :

- يعرف المجتمع المحلي بأنه : مساحة أو مكان للحياة الاجتماعية يتميز بدرجة من الترابط الاجتماعي .
- وأسس المجتمع المحلي هي: الدائرة المكانية وعاطفة الجماعة .
- والسمة المميزة للمجتمع المحلي هي : أن المرء يمكنه أن يحيا كل حياته فيه
- وعلى ذلك يمكن تعريف منهج دراسة الحالة – حينما تكون الوحدة مجتمعا محليا – بأنه: الطريقة المنظمة لجمع بيانات كافية عن مجتمع محلي
- وقد ينصب مجال الدراسة على نسق أو نظام واحد من أنظمة المجتمع أو يشمل عدة أنظمة
- وقد يشمل جميع الأنظمة القائمة في المجتمع

تسجيل البيانات وتصنيفها وتحليلها

1- التسجيل :

- التسجيل هي: عملية يقصد بها تدوين المعلومات واثبات البيانات بطريقة منظمة
- يعتمد التسجيل أساسا على الوصف الدقيق للحالة بأسلوب موضوعي.

وينبغي أن يتضمن السجل الدقيق ما يلي :

- صفحة الوجه وهى الصفحة الأولى في السجل وتسجل عليها البيانات,
- وتحديد موضوع الدراسة
- والهدف من البحث , وإشارة إلى الأدوات التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات

2- التصنيف والتحليل والتعميم

- وقد واجه منهج دراسة الحالة عدة انتقادات أهمها :

عدم صدق البيانات , وعدم إمكانية التعميم , والتكلفة الكبيرة من الوقت والجهد والمال

الفصل السابع

المنهج التجريبي

لا يعتمد المنهج التجريبي فقط على مبادىء الفكر وقواعد المنطق بل يتعدى ذلك إلى القيام بالتحكم في الظاهرة وإجراء بعض التغييرات على بعض المتغيرات ذات العلاقة بموضع الدراسة بشكل منتظم من أجل قياس تأثير هذا التغير على الظاهرة (الرفاعي، 1998). ويقوم المنهج التجريبي على تثبيت جميع المتغيرات التي تؤثر في مشكلة البحث باستثناء متغير واحد محدد تجري دراسة أثرة في هذه الظروف الجديدة. وهذا التغيير والضبط في ظروف الواقع يسمى بالتجربة. ويتميز المنهج التجريبي عن غيرة من باقي المناهج في أن الباحث يتدخل في الظاهرة المدروسة ويؤثر ويتحكم في المتغيرات من أجل قياس أثرها الدقيق على المشكلة. ويعتبر المنهج التجريبي الأسلوب الذي تتمثل فيه معالم الطريقة العلمية الحديثة بالشكل الصحيح. وتعتبر التجربة هي أحد الطرق التي يمكن أن تستخدم في المشاهدة العلمية للظواهر والتي يمكن للباحث بواسطتها جمع البيانات عن تلك الظواهر لفهم سلوكها والتنبؤ بها. وتعتبر التجربة من أنسب الأساليب لاختبار فروض نظرية يكون الباحث قد صاغها من مشاهداته. ويعتبر القيام بالتجارب على الظواهر في معظمها تفسيري أكثر منه وصفي للظواهر المبحوثة (معلا، 1994).

3. 3. 1: مرتكزات المنهج التجريبي: يمكن تحديد مرتكزات المنهج التجريبي في خمس عناصر وهي كالتالي (الرفاعي، 1998):

1- العامل التجريبي أو المستقل وهو العامل الذي يتم قياس أثرة على المتغير التابع (مشكلة الدراسة) ومتابعة نتائج تغيره.

2- العامل التابع أو مشكلة الدراسة، وهو العامل الذي يعتمد على ويتأثر بالمتغير المستقل.

3- المتغيرات المتداخلة: وهى المتغيرات المستقلة الأخرى التي يمكن أن تؤثر على المتغير التابع أثناء التجربة وليس المتغير التجريبي، لذا يفترض أن يتم ضبط هذه المتغيرات أثناء القيام بالتجربة.

4- الضبط والتحكم: وتعني تثبيت كافة الآثار الجانبية للمتغيرات المتداخلة من خلال الخطوات التالية:

أ- عزل المتغيرات: عند قيام الباحث بدراسة أثر عامل معين مثل ارتفاع سعر صرف الدولار على التصدير من فلسطين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لا بد أن يقوم الباحث بتثبيت وعزل العوامل الأخرى التي يمكن أن تؤثر على حجم التصدير مثل الضرائب، القدرة التنافسية للمنتجات الفلسطينية، الخبرة الفلسطينية في التصدير وغير ذلك من العوامل الأخرى، وذلك لمعرفة أثر ذلك المتغير على سلوك الظاهرة المبحوثة.

ب- التحكم في مقدار التغير في العامل التجريبي: وهنا يتحكم الباحث في حجم التغير الحاصل في العامل التجريبي بالكمية والقيمة وتحديد النتائج بناءا على ذلك.

5- مجموعات الدراسة: وتعرف على أنها المجموعات المكونة للظاهرة موضع الدراسة.وهناك عدة طرق لاستخدام نظام المجموعات:

- طريقة المجموعة الواحدة: ترتكز هذه الطريقة على تجريب تأثير عامل تجريبي واحد على أداء المجموعة موضع الاهتمام. وعادة يكون اختبار سابق واختبار لاحق لمجموعة الدراسة ويتم إجراء المقارنة بين النتائج من أجل التعرف على أثر المتغير التجريبي على مجموعة الدراسة، وما ينتج من فروق بين نتائج القياس السابق ونتائج القياس اللاحق يمكن أن يعزى إلى التغير في العامل التجريبي. مثال يمكن إجراء التجربة لقياس أثر تدريب رجال البيع (العامل التجريبي) على حجم المبيعات في شركة ما (المتغير التابع). فيمكن أن تبدأ التجربة من خلال قياس مستويات الأداء البيعي لمجموعة من رجال البيع في الشركة (الاختبار السابق) ثم يتم تدريبهم على أساليب بيعية مناسبة (المجموعة التجريبية)، وبعد الانتهاء من التدريب وممارسة البيع يتم قياس أدائهم، وما يتم إيجاده من فروقات في مستوى الأداء قبل وبعد التدريب يمكن أن يعزى إلى أثر التدريب. وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة ضبط كافة العوامل الأخرى المحيطة بعمل رجال البيع التابعين للشركة إذا ما أريد الحصول على نتائج دقيقة للتجربة. ومن عيوب هذه الطريقة هو أن التغيرات على العامل التابع قد تكون راجعة لعوامل أخرى إضافة للمتغير التجريبي. وتناسب هذه الطريقة التجارب القصيرة والحالات التي يكون فيها للعامل التجريبي تأثير واضح وملموس.
- طريقة المجموعتين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية: حسب هذه الطريقة يقوم الباحث بإجراء الدراسة على مجموعتين

متجانستين، فيقوم بتعريض إحدى المجموعات للعامل التجريبي وتسمى بالمجموعة التجريبية، وتجنب تعريض المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة) للعامل التجريبي، بعدها يتم القياس والمقارنة بين المجموعتين بهدف قياس مدى تأثير العامل التجريبي على ظاهرة البحث. مثال، قياس أثر البرنامج التدريبي لمجموعة من رجال البيع على مستوى أدائهم البيعي، حيث يتم تقسيم رجال البيع في الشركة إلى مجموعتين متكافئتين، نقوم بتدريب إحداها (المجموعة التجريبية)، ولا ندرب الأخرى (الضابطة). وبعد ذلك يتم قياس أداء المجموعتين البيعي. وإذا زاد مستوى أداء رجال البيع في المجموعة التجريبية التي تلقت التدريب، دون أفراد المجموعة الأخرى فان هذه الزيادة يمكن أن تعزى إلى التدريب. ويساعد استخدام المجموعة الضابطة في التجارب في عزل آثار أية متغيرات أخرى خارجية يمكن أن يتزامن حدوثها مع إجراء التجربة. ففي أثناء التدريب للمجموعة التجريبية إذا حدث تغير ما ايجابي أو سلبي خارج سيطرة الباحث أثناء التجريب فان كلا المجموعتين سوف تتأثر به. ومن أهم ما يعيب هذا الأسلوب في التجريب هو صعوبة إيجاد مجموعتين متشابهتين بشكل كامل، الأمر الذي يصعب معه تعميم النتائج.

- **طريقة التجربة على عدة مجموعات:** وتسمى كذلك بطريقة تدوير المجموعات أو الطرق التبادلية، ويتطلب استخدام هذه الطريقة وجود مجموعتين أو أكثر متشابهة فيما بينها ما أمكن، وكل مجموعة سوف تكون في مرحلة من المراحل وذلك بالتناوب مجموعة تجريبية

وفي مرحلة أخرى مجموعة ضابطة. وتدمج نتائج مرحلتي الدراسة مما يجعل النتائج وكأنها مشتقه من كامل العدد وليس من نصفه. فالمرحلة الأولى من التجربة شبيهة بنظام المجموعتين الضابطة والتجريبية، أما المرحلة الثانية فيتم تبادل الأدوار بين المجموعتين، أما المرحلة الأخيرة فهي المرحلة الإحصائية والتي يتم فيها جمع النتائج وحساب أثر العامل التجريبي على المتغير المستقل.

التجارب المعملية والتجارب الميدانية Laboratory & Field Experiments:

عند استخدام التجربة في البحث العلمي هناك نوعين من التجارب:

النوع الأول التجارب المعملية: ويتم فيها وضع أفراد العينة موضع البحث في مناخ تجريبي أو اصطناعي يتناسب مع أغراض البحث، وهذا يساعد الباحث على التحكم في كافة متغيرات الدراسة.

النوع الثاني التجارب الميدانية: ويتم فيها إجراء التجارب واختبار الفروض في مناخ عادي، كالمدرسة والمصنع والبيت. وتتميز هذه الطريقة بأن الأفراد المبحوثين لا يتصنعون الحركة أو النشاط حيث لا يوجد لديهم شك في أنهم مراقبين أو موضع دراسة، مما قد ينعكس على سلوكهم. ومما لا شك فيه أن استخدام التجارب الميدانية بشكل سليم، يوفر إمكانية تحقيق قدر مناسب من الضبط التجريبي وبالتالي يساعد في الوصول إلى مستوى معقول من العزل والتحكم للعوامل الغير مرغوب في دراستها، وهذا يعزز من دقة النتائج. وقد يستخدم نظام التدوير أسلوب

آخر حيث في ظل وجود مجموعتين متكافئتين يستخدم الباحث متغيرين تجريبيين يعرض المجموعة الأولى للمتغير التجريبي الأول ويعرض المجموعة الثانية للمتغير التجريبي الثاني ويقيس أثر هذه العوامل ثم يتم تبديل الأدوار ويحسب الفرق بين أثر المتغيرين.

3. 3. 2: الشكل الملائم للتصميم التجريبي: يتضح من النماذج التجريبية الثلاث المذكورة أعلاه أنه لا يوجد نموذج مثالي يمكن أن نوصي باستخدامه في كافة الظروف، فلكل نموذج تجريبي مزايا وعيوب. ويمكن للباحث إتباع المبادئ التالية للتقليل من قصور النماذج التجريبية :

1- ضبط كل المتغيرات المتداخلة باستثناء العامل التجريبي.
2- مراعاة الدقة في تسجيل التغيرات والآثار التي تحدث نتيجة استخدام المتغير التجريبي.
3- تجنب التحيز لمتغير دون آخر.
4- القدرة على تسجيل التغيرات وتقديرها كميا وذلك باستخدام الاختبارات والمقاييس المناسبة.
5- أن يتمكن الباحث من تصميم الإجراءات التي تساعده على التمييز بين التغيرات السلوكية الناتجة عن المتغير التجريبي والتغيرات السلوكية الناتجة عن عوامل أخرى.

وبعد عملية التصميم التجريبي تأتي مرحلة تنفيذ التجربة وإجرائها، ومن الضروري على الباحث أن يأخذ النصائح التالية بعين الاعتبار لضمان سلامة التنفيذ:

1- استخدام قيم متدرجة ومتباينة للمتغير التجريبي لمعرفة أثرة على المتغير التابع.

2- إثارة دوافع الأفراد موضع التجربة وضمان استمرار الدافعية لديهم من خلال التحفيز المناسب.

3- التعرف على العوامل الأخرى المؤثرة على النتائج واستبعادها لاحقا.

4- الحرص على عدم اختلاط أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبية لتتجنب لاحتمال تغير سلوك المجموعة الضابطة نتيجة لذلك.

3. 3. 3: خطوات المنهج التجريبي: يمكن بيان خطوات المنهج التجريبي في إعداد البحوث كما يلي:

1- صياغة مشكلة البحث وتحديد أبعادها.

2- صياغة فروض الدراسة وعلاقاتها المختلفة.

3- تحديد وسائل وأدوات القياس المناسبة التي يمكن أن تساعد على قياس نتائج التجربة والتأكد من صحتها.

4- إجراء الاختبارات الأولية بهدف تحديد مواطن الضعف في الفرضيات المصاغة.

5- تحديد مكان وموعد وزمان إجراء التجربة.

6- التأكد من دقة النتائج من خلال تصميم اختبار دلالة لتحديد مدى هذه الثقة.

7- إعداد الصميم التجريبي الذي يبين العلاقات بين المتغيرات المراد استخدامها، واختيار عينة الدراسة الممثلة لمجتمع البحث.

8- تحديد العوامل المستقلة المنوي إخضاعها للتجربة.

3. 3. 4: مزايا وعيوب المنهج التجريبي: لقد ساعد الأسلوب التجريبي العلوم الطبيعية في التقدم والرفعة في مختلف حقول المعرفة الإنسانية. وأول من استخدم التجريب في علم النفس هو العالم الألماني "فونت" وذلك عام 1879 الذي أسس أول مختبر لعلم النفس ثم انتشر استخدام الأسلوب التجريبي ليشمل كافة حقول المعرفة جميعها. ومن أهم مزايا الأسلوب التجريبي ما يلي:

1- يمكن للباحث المستخدم للأسلوب التجريبي أن يكرر التجربة عبر الزمن، مما يعطي الباحث فرصة التأكد من صدق النتائج وثباتها.

2- يمكن للباحث التجريبي إيجاد الربط السببي بين متغيرين أو أكثر من خلال التحكم في العوامل الأخرى المؤثرة وعزلها والتحكم في حجم التغير الحاصل في المتغير التجريبي بما يتناسب مع برنامج التجربة، وهذا يعطي الباحث التجريبي قدرة أكبر في الربط بين النتائج وأسبابها.

ومن الانتقادات الموجهة للمنهج التجريبي ما يلي:

1- إيجاد البيئة الاصطناعية عند استخدام المنهج التجريبي في قياس العلاقات بين المتغيرات وربما يدفع الأفراد موضع التجربة إلى تغير سلوكهم لشعورهم بأنهم موضع ملاحظة واختبار مما قد يؤدي إلى تحيز في النتائج.

2- يعتمد المنهج التجريبي على العينة في إجراء التجربة ومن ثم تعميم النتائج على مجتمع الدراسة، ولكن ما يعيب ذلك انه قد لا تمثل العينة مجتمع البحث وبالتالي يصعب معها تعميم النتائج.

3- دقة النتائج في المنهج التجريبي تعتمد على الأدوات المستخدمة في التجربة كالاختبارات والمقاييس، وبالتالي تطور الأدوات المستخدمة يساعد في التوصل إلى نتائج أكثر دقة. وبذلك يحذر الباحث من الوقوع في أخطاء القياس من خلال التأكد من اختيار أدوات القياس المناسبة والتي تتميز بالصدق والموضوعية والثبات.

4- يعتمد المنهج التجريبي على استخدام أسلوب الضبط والعزل لكافة العوامل المؤثرة على الظاهرة، ولكن هذا يبدو صعب التحقق في العلوم الاجتماعية والإنسانية لتأثرها بعوامل عديدة متفاعلة يصعب عدلها وتثبيتها. مثال لو أراد باحث تجريبي أن يدرس حوادث السير فانه يصعب عليه أن يقيس أثر السرعة على انفراد على حوادث السير، فالحوادث تحدث نتيجة تفاعل العديد من العوامل مثل السرعة،

وإهمال السائق، أو سوء حالة الطريق، أو سوء الأحوال الجوية، أو خلل ميكانيكي في السيارة.

5- يتطلب إجراء التجربة اتخاذ مجموعة من الاجراءات الإدارية المعقدة، لأن تصميم التجربة وتنفيذها يتطلب إجراء تعديلات إدارية وفنية متعددة قد لا يستطيع الباحث بمفردة أن يقوم بها مما يتطلب الاستعانة بالجهات المسئولة لمساعدته في إجراء التعديلات. فالمعلم الذي يريد أن يستخدم أسلوبا جديدا في التدريس مثل أسلوب الزيارات الميدانية يحتاج إلى موافقة مدير المدرسة وموافقة المؤسسات التي سيتم زيارتها وموافقة أولياء الأمور على الزيارات، ويحتاج إلى وسائل نقل. حيث تعتبر مثل هذه الاجراءات عقبات إدارية وفنية قد لا تشجع الباحث على استخدام الأسلوب التجريبي.

الفصل الثامن

المنـهج الاستقرائـي

تعريفه:

يعتبر المنـهج الاستقرائي واحد من أهم مناهج البحث العلمي والتي عُرفت منذ قرون عديدة، وبالأخص عند أهل المنطق، ويُعرف منهج الاستقراء بأنه العملية التي على أساسها يرتقي الباحث العلمي من الحالات البسيطة إلى قواعد وأسس كاملة وعامة في آن واحد، ويعتمد الباحثين على هذا المنـهج إن كان هدفهم الحصول على نتائج أعم من المقدمة، ويمكن استعمال هذا المنهج أيضًا في العلوم الطبيعية، وكذلك الكثير من العلوم الإنسانية، وسوف نتعرف على خطوات المنـهج الاستقرائي وأنواعه بالتفصيل.

والاستقراء وهي كلمة يونانية تعني يقود ، وتعني حسب التعريف اليوناني أن العقل هو الذي يقود إلى الإنسان للقيام بالتجارب والاختبارات التي تؤدي إلى اكتشاف القوانين.

ويتميز هذا المنهج بانتقال الباحث فيه من الجزء نحو الكل ، أو من الخاص إلى العالم ، حيث ينتقل الباحث في بحثه من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام ، فيقوم الباحث في بداية الأمر بتعميم النتائج على الجزء وبعد أن يتأكد من صحتها يقوم بتعميمها على الكل.

ومن خلال هذا المنـهج يقوم الباحث بتحويل العديد من الملاحظات إلى قواعد عامة، بينما في المنهج الاستنباطي يكون الأمر معكوسا تماما حيث

تتجزأ القاعدة الكيلة إلى مجموعة من الملاحظة، واجتماع هذه الملاحظات مرة أخرى سيؤدي إلى إعادة تشكيل القاعدة الكلية.

ويعد المنهج الاستقرائي هو المنهج الذي يعاكس المنهج الاستدلالي، حيث أن المنهج الاستقرائي يقوم بإنتاج تعليمات واسعة من مجموعة محددة من الملاحظات، بينما الأمر يكون معاكسا بالنسبة للمنهج الاستدلالي أو الاستنباطي.

ولقد عبر واسرتيلسمولر عن العلاقة بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستباطي فقال: في العلم يوجد هناك تفاعل يستمر بشكل دائم بين المنهج الاستقرائي والذي يستند إلى الملاحظات، وبين الاستدلال الاستنتاجي والذي يعتمد على أساس النظرية، ومن خلالهما نستطيع الاقتراب من الحقيقة.

وللمنهج الاستقرائي مكانة كبيرة لدى العلماء، ولدى المنهج العلمي، حيث أن العلماء يعتمدون عليه بشكل رئيسي من أجل أن يقوموا بتشكيل الفرضيات والنظريات، بينما يلجؤون إلى المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي من أجل أن يقوموا بتطبيق هذه النظريات والفرضيات، ويتأكدوا من صحتها، لكن على نظريات وحالات محددة فقط.

خطوات المنهج الاستقرائي

ولكل منهج علمي في العموم مجموعة من الخطوات ينبغي على الباحث العلمي أن يتبعها إن كان يرغب في الوصول إلى نتائج جيدة في بحثه العلمي، وهذا الأمر ينطبق أيضًا على المنهج الاستقرائي الذي له مجموعة من الخطوات لا بد للباحث أن يسير على أساسها بالترتيب، وهي كالتالي:

الملاحظات

عندما يقوم الباحث العلمي بجمع البيانات والمعلومات ويقوم بتحليلها تحليل علمي، ثم يقوم بتلخيص تلك المعلومات التي حصل عليها يكون بذلك اتبع أولى خطوات المنهج الاستقرائي وهي الملاحظات، وهناك نوعين من الملاحظات؛ أما الملاحظات المقصودة، أو الملاحظات البسيطة، فالأولى تساعد في اختيار منهج البحث العلمي، والثانية هي التي تأتي للباحث بدون سابق تخطيط.

الفرضيات

الفرضيات هي الأفكار التي يعمل الباحث العلمي على طرحها ومن ثم يقوم بوضع تفسيرات أو حلول للمشكلة التي على أساسها يقوم بالعمل البحث العلمي، وبعدها يعمل الباحث على عقد مقارنة بين الفرضيات وبالتالي في النهاية يصل إلى فرضية تناسب موضوع بحثه العلمي.

التجارب

من أهم الخطوات المتعلقة بالمنهج الاستقرائي هي التجارب، فيقوم الباحث العلمي بعقد تجارب على الفرضيات وبالتالي يستنتج صحة المنهج الذي يسيره عليه في مشواره بحثه العلمي، ويتعرف على مواطن الضعف ونقاط القوة.

أنواع المنهج الاستقرائي

المنهج الاستقرائي له نوعين يمكن الاعتماد عليهما حينما تبدأ في استخدام هذا المنهج في البحث العلمي، فأما النوع الأول فهو الاستقراء الكامل، وهو النوع الذي ينبغي أن تتوافر به شروط معينة حتى يمكن للباحث

تعميم نتائجه وعلى رأس شروط: (انتشار المعنى في كافة الدروب المتعلقة بالمشكلة، وكذلك أن تكون نتيجة الاستقراء مكررة في الملاحظات المتعلقة بمشكلة البحث العلمي)، بينما النوع الثاني هو الاستقراء الناقص، أو كما يُطلق عليه الاستقراء الغير يقيني، واستخدام كلًا منهما كالتالي:

الاستقراء الكامل

يُطلق عدد من الباحثين على هذا النوع اسم الاستقراء اليقيني، ومن خلال هذا النوع يعمل الباحث العلمي على ملاحظة كافة الظواهر المتعلقة بموضوع الدراسة الخاصة به، ومن ثم وفي النهاية يعمل على إصدار أحكام ونتائج، ولكن هذا النوع يحتاج إلى وقت أطول من الاستقراء الناقص، ولذلك نؤكد على أنه بطيء، ولكنه دقيق.

ولكن يعمم الباحث نتيجة الاستقراء الكامل يجب أن تتوافر ثلاثة شروط، وهذه الشروط هي:

أ- يجب أن تكون نتيجة الاستقراء تم تكرار تقريرها في النصوص أو الملاحظات أو في القواعد التي تتصل بتلك الظاهرة أو المشكلة المبحوث.

ب- التأكيد بأن نتيجة الاستقراء قد تم تأكيد مضمونها في مواضع كثيرة بحيث يجب أن يكون المضمون صحيحا وغير مختل، كما يجب أن لا يتغير المضمون ولا يظهر بنفس النتيجة التي ظهر فيها في مواضع ثانية سابقة.

ت- الانتشار وهذا يعني أن ينتشر المعنى في المجالات التي تتعلق بالمشكلة أو الظاهرة التي يتم دراستها بشرط ألا يقتصر الانتشار على باب واحد من أبواب هذه المشكلة.

الاستقراء الناقص

ومن خلال هذا النوع يستطيع الباحث بل وينبغي أن يخرج من الجزء إلى الكل، وعندما يبدأ الباحث بدراسة الجزء فإنه سيتمكن من دراسته من جميع الجوانب، وبالتالي يستطيع التعرف على طبيعته، ومن ثم يحصل على نتيجة وبالتالي يستطيع أن يُعممها على الكل، ولكن ما يُعيب هذا النوع أنه لا يقدم معلومات دقيقة.

عيوب المنهج الاستقرائي:

لقد تم توجيه العديد من الإشكاليات في المنهج الاستقرائي ، وكانت هذه الإشكاليات منطقية فلسفية ، ومن أبرز هذه الإشكاليات نذكر

أ- كيف يحق للباحث أن يعمم نتيجة بحثه على كافة أفراد المجتمع الذي يدرسه في حين أنه لم يقوم بدراسة إلا جزء محدد منهم.

ب- وبأي حق يعمم نتائج دراسته على الزمن المستقبل مع أنه قام بفحص الأفراد في الفترة الحالية أو في فترة سابقة؟

الفصل التاسع

المنـهج الاستنباطي

تعريفه:

المنـهج الاستنباطي أحد المناهج العلمية البحثية، وهو يهتمُّ باستنتاج الحقائق من خلال دراسة ظاهرة أو مشكلة علمية، ويختلف عن غيره من المناهج في توفيره معلومات رقمية تُساعد في فهم المُتغيّرات البحثية، التي تشملها الفرضيات أو أسئلة البحث، والتي يقترحها الباحث في ضوء المعلومات المبدئية التي بحوزته، ويتَّسم المنـهج الاستنباطي باستخدام المنطق في الخطوات التي يشملها؛ بمعنى قبول ما يُوافق الفكر والعقل، والأب الروحي لذلك المنـهج هو الفرنسي "فرانس بيكون"، الذي وُلد في عام 1626م، وعُرف بأسلوبه الفريد في التجريب والمُلاحظة، ولقد قام بتقسيم الاستنتاجات التي يُوفِّرها المنهج الاستنباطي إلى ثلاثة أنواع، وهي: الاستنتاجي التحليلي، والاستنتاج الصوري، والاستنتاج الحسابي.

يُعرف المنـهج الاستنباطي بأنه دراسة لمشكلة بشكل كلي انطلاقًا من المُسلَّمات أو النظريات أو المعارف العامة، وبعد ذلك الانتقال للجُزئيات، من خلال الاستنتاجات، أي إنه دراسة تبدأ بالعام ثم تنتقل للخاص في مراحلها التالية، ومن التسميات الأخرى للمنهج الاستنباطي كل من "المنهج الاستدلالي"، أو "المنـهج الاستنتاجي."

مراحل استخدام المنهج الاستنباطي:

للمنهج الاستقرائي مراحل منظمة، وسوف نستعرضها فيما يلي:

- تحديد النظرية أو المُسلَّمة العامة: ويُعرف ذلك باسم المقدمة المحورية أو العامة، وهو أولى مراحل استخدام المنهج الاستنباطي، حيث يطرح الباحث أمورًا حقيقية وواقعية ولا يشوبها خطأ.

- تحديد الجُزئيات: وفي تلك المرحلة من مراحل المنهج الاستنباطي يقوم الباحث بوضع جُزئيات بناءً على القاعدة.

- الفروض والنتائج: يقوم الباحث بعد ذلك بافتراض فروض أو أسئلة بحثية، ويقوم بإثبات مدى جودتها من عدمه، ومن خلال الرقميات التي يتم التوصل إليها عن طريق عيّنات الدراسة، أو المُلاحظة والتجربة.

أهم الأسس التي يقوم عليها المنهج الإستنباطي في البحث العلمي:

يوجد بعض الأسس الهامة التي يقوم على أساسها المنهج الإستباطي ، و تتمثل تلك الأسس فيما يلي:

- الأشياء البديهية : و يقصد بالأشياء البديهية أو الأفكار البديهية ، أنها تلك الأفكار التي تكون واضحة و مسلم بها و لا تقبل التشكيك أو التغيير ، و التي كذلك لا تحتاج لمجهودات الإثبات العلمي ، فالأفكار البيديهية تعرفمن كونها واضحة و تلقائية و أولية و عامة ، و تلك أهم صفات الأفكار البديهية الهامة في المنهج الإستنباطي.

- الأفكار المصادرات : و هي تلك الظواهر التي تعتبر أقل تسليما و بديهية بوجودها ، و هي تتمثل في إحتياجها لبعض الظهور و الإثبات العلمي ، حيث لا تخضع لنفس اليقين الذي تخضع له البديهيات في المنهج الإستنباطي.

- التعريفات : من مسماها هي الوصف التحليلي للظواهر ، و التي يعتمد عليها الباحث العلمي في معرفة الكثير عن الظواهر المختلفة ، كما أن التعريفات في البحث العلمي غالبا ما تدل على التطورات و القضايا التي تتعرض لها الظواهر المختلفة ، و هي يجب أن تكون مكونة من جزءين أساسيين ، وهما الشئ المراد التعريف عنه و التعريف المطلوب.

الفرق بين المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي:

1- المنهج الاستقرائي ينطلق من الجزء إلى الكل، بينما نجد المنهج الاستنباطي ينتقل من الكل إلى الجزء.

2- عملية الاستقراء تقوم على عملية استنباط القوانين من الوقائع، بينما عملية الاستنتاج تقوم على انتقال الفكر من المبادئ إلى النتائج بصورة عقلية بحتة.

3- المنهج الاستقرائي يستمد يقينه من العودة إلى التجربة، أي يجب أن يعود الباحث إلى المدرك الحسي من أجل التحقق من صحة التجربة، بينما المنهج الاستنباطي يستمد يقينه من علاقات المقدمات، أي يجب أن يحرص الباحث على عدم وجود أي تناقض بين النتائج والمقدمات.

4- المنهج الاستنباطي يتضمن بشكل منطقي المقدمات، وعلى الرغم من صدق المقدمات فإننا قد نصل إلى نتيجة كاذبة، بينما يهدف المنهج الاستقرائي للكشف عن كل ما هو جديد، وذلك لأنه لا يقوم بتلخيص المقدمات وحسب.

وهكذا نرى أن ما يتميز به المنهج الاستنباطي عن المنهج عن المنهج الاستقرائي أنه ينتقل في البحث من الكل إلى الجزء، بعكس المنهج الاستقرائي والذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل .

مميزات المنهج الاستنباطي:

من أبرز مميزات المنهج الاستنباطي عند استخدامه في البحث العلمي ما يلي:

- <u>الترتيب والتنظيم العلمي:</u> المنهج الاستقرائي مخطط له سلفًا، وذلك قبل القيام بإجراءات البحث، ومن ثَمَّ فإن احتمالية الوصول لنتائج دقيقة كبيرة، وخاصَّةً في ظل احتكامه للقواعد المُثبتة مُسبقًا في تفسير العلاقات بين المُتغيِّرات، وذلك العُنصر من بين مميزات المنهج الاستقرائي الأساسية.
- <u>وضع فرضيات واختبارها:</u> إن وضع الفرضيات واختبارها من أهم مميزات المنهج الاستنباطي، بهدف توضيح أمر معين، ودون أن يكون للباحث العلمي دخل في ذلك، سواء جاءت نتيجة الاختبار بالسلب أو الإيجاب.

عيوب المنهج الاستنباطي:

تُوجد عيوب فصَّلها عدد من خبراء الأبحاث العلمية نتيجة استخدام المنهج الاستنباطي:

- عيوب ناشئة عن المكان والزمان: يرتبط المنهج الاستنباطي بحدود مكانية وزمانية معينة، ويُؤثِّر ذلك على مُتغيِّرات البحث، بمعنى في حالة إجراء البحث في وقت أو موقع آخر، فقد تأتي النتائج مُختلفة عن القاعدة العامة.
- عيوب مُـــــرتبطة بعيّنة الدراسة: في بعض الأحيان قد يختار الباحث عيِّنة دراسة غير مُناسبة عند تطبيق المنهج الاستقرائي، بمعنى عدم اتضاح الصفات أو السمات التي يرغب في التَّعرُّف عليها في تلك العيِّنة، أو تنشأ هذه العيوب من عدم توفير المُستجيبين للمعلومات التي يرغب فيها الباحث؛ نتيجة إخفائهم بعض المعلومات، أو تغيير السلوك الخاص بهم في وجود الباحث.
- عيوب ناتجة عن الاختيار الخاطئ للفرضيات أو أسئلة البحث: قد تكون الفرضيات أو أسئلة البحث غير مقبولة من البداية عند استخدام المنهج الاستقرائي؛ نتيجة عدم توافقها مع الفكر المنطقي البشري، وعلى سبيل المثال في حالة صياغة سؤال بعنوان: ما مدى العلاقة بين التَّسرُّب الدراسي وزيارة المسؤولين للمدارس؟، فنجد أن ذلك السؤال غير مُجدٍ، ولا يصح أن يُصاغ، ولا يُمكن اعتباره محل دراسة، نظرًا لعدم وجود علاقة، ويستطيع الجميع أن يستشفَّ ذلك بمجرد قراءة السؤال، وذلك يهدف المنهج الاستنباطي من الأساس.

الفصل العاشر

المنـهج المقارن

تعريفه:

ذلك المنـهج الذي يعتمد على المقارنـة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر.

من خلال التعريف السابق يتضح الآتي:

- يهدف المنـهج المقارن إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر أو بالنسبة لظاهرة واحدة ولكن ضمن فترات زمنية مختلفة.

- تشمل طريقة المقارنة إجراء مقارنـة بين ظاهرتين سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو طبيعية أو سياسية بقصد الوصول إلى حكم معين يتعلق بوضع الظاهرة في المجتمع والحكم هنا مرتبط باستخدام عناصر التشابه أو التباين بين الظاهرتين المدروستين أو بين مراحل تطور ظاهرة ما.

- على الرغم من أن المنـهج المقارن هو منـهج مستقل بحد ذاته ولكن معظم الدراسات المقارنـة لا يمكن أن تتم دون الاعتماد على مناهج أخرى مساندة مثل المنـهج التحليلي حتى أن الكثير من الباحثين يقيمون دراساتهم على منـهج يطلق عليه المنـهج التحليلي المقارن دلالة على اعتماد المقارنـة على بيانـات تحليلية ويمكن أن يعتمد على المنـهج التاريخي للمقارنـة.

استخداماته:

يستخدم المنهج المقارن في الدراسات الآتية:

1. دراسات العلوم القانونية.
2. دراسات العلوم الاجتماعية والانسانية .
3. دراسات العلوم السياسية والاقتصادية .
4. دراسات العلوم الشرعية.

شروط المنهج المقارن :

من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في المنهج المقارن ما يلي:

1. يجب ألا تركز المقارنة على دراسة حادثة واحدة بتجرد أي دون أن تكون مربوطة بالتغيرات والظروف المحيطة بها وإنما يجب أن تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثين أو أكثر.

2. يجب على الباحث أن يجمع معلومات دقيقة إذا كانت المقارنة معتمدة على دراسة ميدانية ومعتمدة على دراسات موثوقة إذا كانت الدراسة حول ظاهرة لا يمكن أن تبحث بشكل ميداني كالمقارنات التاريخية .

3. أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف فلا يجوز أن نقارن ما لا يقارن فمثلا لا نستطيع أن نقارن بين أثر التضخم على الوضع المعيشي مع أثر التدخين على الصحة فهما موضوعان لا يوجد تشابه أو اختلاف جزئي بينهما بل هما متباعدين تماما.

4. تجنب المقارنة السطحية إنما الغوص في الجوانب الأكثر عمقة لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة.

5. أن تكون الظاهرة المدروسة مقيدة بعاملي الزمان والمكان لنستطيع مقارنتها بحادثة مشاكمة في مكان آخر أو زمان آخر أو زمان ومكان آخرين.

أشكال المنهج المقارن:

للمنهج المقارن شكلان هما:

1- المقارنة الكيفية: وتشمل عملية المقارنة الكيفية شكلين أساسيين هما:

أ- جمع المعلومات حول مواضيع الدراسة عن كثب والتعرف على صفاتها وأوصافها ومن ثم المقارنة بينها على النحو المطلوب من تلك الدراسة وذلك يتطلب التعرف على الظاهرة على أرض الواقع ومراقبة تطورها والعوامل المؤثرة وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام برحلات إلى المجتمع المراد المقارنة به.

ب- يكتفي فيه الباحث بجمع الأخبار عن طريق الكتب والمقالات حول الظاهرة المدروسة والقيام بالتعليق على تلك الأخبار ومناقشتها اعتمادا على مخزون علمي لديه حول الظاهرة المدروسة (غالبا ما تستخدم في نقد نظريات تاريخية سابقة نتيجة ظهور معلومات جديدة نتيجة الأبحاث).

2- المقارنة الكمية: تقوم المقارنة الكمية على حصر حالات الظاهرة بعدد أو بكم معين وهنا تبرز أهمية الإحصاء ودوره في ضبط ذلك الحصر بدقة

ووضوح ويشكل التعداد السكاني والإحصاءات الحيوية أهم مصادر البيانات الكمية في الدراسات المقارنة.

طرق استخدام المنهج المقارن

وهناك مجموعة من الخطوات أو الطرق التي تستطيع بها أن تستخدم هذا المنهج أثناء عمل بحث علمي في العلوم الاجتماعية، فيمكنك الاختيار من بينهم بما يتناسب مع أفكار وتطلعاتك لبحثك العلمي والهدف منه أيضًا، ومن أهم الطرق ما يلي:

طريقة الاتفاق

هذه الطريقة مستخدمة عندما يكون هناك عامل مشترك واحد فقط هو السبب الأساسي في حدوث ظاهرة من الظواهر، ولا يمكن للظاهرة أن تحدث بدون وجود هذا العامل المشترك، كأن نقول على سبيل المثال أن هناك بعض الأمراض الجلدية أصابت طائفة من النساء، أدى هذا المرض إلى وفاتهن، فبالتالي هناك سبب أو عامل مشترك ألا وهو أنهن استخدمن مستحضر تجميلي واحد، وكان هذا المستحضر يحمل مادة تسببت في قتلهن.

طريقة الاختلاف

وطريقة الاختلاف في المنهج المقارن من اكتشفها هو الباحث العلمي ستيوارت، فعلى سبيل المثال عندما يكون هناك مجموعتين أو أكثر من مجموعة، وهذه المجموعات تشترك مع بعضها البعض في كافة الصفات، إلا أن هناك صفة واحدة فقط اختلفوا فيها، فالفرقة بينهم الذي أحدثه هو هذه الصفة المختلفة فيما بينهم.

الطريقة المشتركة

هذه الطريقة استطاعت أن تجمع ما بين الاختلاف والاتفاق في آن واحد، فعندما يقوم الباحث العلمي باستخدام طريقة الاتفاق فإنه بذلك قد استطاع الوصول إلى العامل المشترك، بينما في حالة طريقة الاختلاف يكون هذا دليل وبرهان على أن النظرية لا يمكن لها أن تحدث بدون أن يكون العامل المشترك موجود.

طريقة التغيير النسبي

في جميع الظواهر الطبيعية أو الحالات لا بد أن يكون هناك علاقة بين السبب والمسبب، وفي حال حدث أي نوع من أنواع التغييرات في السبب، فإن هذا يؤدي حتمًا إلى حدوث تغييرات في المسبب أيضًا، سواء في حالة الزيادة أو العكس.

طريقة العوامل المتبقية

يمكن استخدام هذه الطريقة عندما يكون الباحث العلمي على علم كامل بالكثير من أجزاء الظاهرة، وبالتالي وبسبب هذه المعلومات يستطيع أن يستنتج ما تبقى من الظاهرة من مجهول أو أمور غامضة بطريقة سهلة.

خطوات المنهج المقارن

حتى تنجح في البحث العلمي عندما تبدأ به وتقرر أن تقوم باستخدام المنهج المقارن، فإنك في هذه الحالة ينبغي أن تسير وفق خطوات

هذا المنهج، حيث أن له عدد من الخطوات التي ستؤدي بك في نهاية المطاف إلى الوصول إلى نتائج، ومن أبرز تلك الخطوات ما يلي:

- تحديد موضوع المقارنة: على الباحث العلمي أن يقوم بتحديد موضوع البحث الذي سيقوم بعمل مقارنه له، ولكن ينبغي أن يقوم الباحث بالاطلاع على مشكلة البحث العلمي الخاص به بشكل كُلي، وبالتالي ينبغي أن عليه أن يتعرف على العينة التي سيعمل عليها.

- وضع متغيرات المقارنة: وفي هذه المرحلة سيقوم الباحث بالوصول إلى نقطة الاتفاق ونقطة الاختلاف بين المتغيرات التي سيقوم بوضعها في بداية بحثه العلمي، ويستطيع هنا أن يقوم بدراسة المتغيرات بطريقة سهلة.

- تفسير بيانات موضوع المقارنة: لا بد أن يقوم الباحث العلمي بالاطلاع على عدد من الأبحاث العلمية التي تناقش نفس الظاهرة التي سيدرها، وبالتالي سيكون من السهل المقارنة وبالتالي من السهل أيضًا الوصول إلى نتائج نهائية.

- الوصول إلى نتائج المقارنة: بعد أن ينتهي الباحث العلمي من عمل مقارنة بين موضوع الدراسة وبين النتائج التي حصل عليها من البحث يستطيع في هذه الحالة أن يقوم بنشر بحثه العلمي المزود بعدد من النتائج التي تخدم العلم.

الفصل الحادي عشر

قياس الاتجاهات

قياس الاتجاهات من أهم مناهج العلوم الاجتماعية، خاصة في بحوث الإعلام والاتصال، ويعتبر وسيلة مناسبة لتفسير السلوك الإنساني، والتنبؤ به وفي نفس الوقت تكشف عن حاجة إنسانية تستهدف إيجاد الاتساق، والانسجام بين ما يقوله الفرد وما يفكر به، وما يعمله بالفعل، فاتجاهاتنا تتعدد بتباين المواقف التي تتعرض لها، ويمكن رصد هذا التنوع في الاتجاه على ضوء عدد من الأبعاد مثل الشدة (قوة أو ضعفا)، والوجهة (إيجابا أو سلبا)، والتعدد (كثرة العناصر التي يعبر من خلالها الفرد عن اتجاهاته أو قلتها)، ولكي نعرف اتجاه الفرد ونستخدمه في نهج سلوكه، والتنبؤ به تحتاج إلى قياس آراء وانطباعات أفراد المجتمع من خلال إبداء ردود أفعالهم بالنسبة لموضوع ما، مثل اتجاه فئة معينة من الأفراد اتجاه عمل المرأة، أو برنامج، أو قضية محددة مثل الزواج المبكر ...الخ.

ولكن قبل التطرق إلى ذلك سنضرب مثالا لتوضيح الاتجاه، وكيفية قياسه. فلنفرض أن باحثا مهتما بدراسة الأمانة بين طلبة المدارس الابتدائية فأول عمل يتحتم عليه القيام به هو تحديد الإطار العام لمفهوم الأمانة بالنسبة للظروف التي سيدرس فيها هذه الصفة، ولذلك فإنه سيعمد إلى تحديد أنماط سلوكية معينة لها علاقة بمفهوم الأمانة، ويفترض أن وجود بعضها أو غياب البعض الأخر دليل على أمانة التلميذ، ولنفرض أنه قرر أن يعتبر الغش في

الامتحانات من بين تلك الأنماط السلوكية التي يجب أن تكون غائبة لكي يعد التلميذ أميناء.

فهو إذا اعتبر غياب الغش في الامتحانات كمدلول للأمانة، وعليه بعد أن وصل إلى هذه المرحلة من الإعداد لبحثه أن يبحث عن تعريفات ذات فعالية المدلول الغش في الامتحانات، ويقرر مثلا أن الغش في الامتحانات هو أن يقوم التلميذ بتقديم مساعدة أو طلب مساعدة من تلميذ أخر أثناء فترة أداء الامتحان في حجرة ليس بها من يراقب التلميذ، وقد يجلس الباحث في حجرة مجاورة يراقب سلوك التلاميذ بواسطة ما يعرف بالمرايا ذات الاتجاه الواحد، ويسجل عدد المرات التي يطلب فيها كل تلميذ مساعدة من تلميذ آخر، وعدد المرات التي يقدم فيها تلميذ مساعدة إلى تلميذ آخر.

فتعريف الغش في الامتحانات بهذه الصورة تعريف يمكن قياسه، أي أنه تعريف ذو فاعلية، إذ يتيح للباحث قياس ظاهرة الغش في الامتحانات كميا، وليس هدف الباحث بالطبع قياس الغش في الامتحانات، وليست هذه الخطوة سوى وسيلة للوصول إلى هدفه العام، وهو دراسة الأمانة، ولذلك فسيسوغ و النهاية تعميما قد يصل إلى درجة القانون أو النظرية لتفسير صفة الأمانة.

وأخيرا نرى أن القياس عبارة عن تلك العملية التي تعطى خلالها أرقام حسب قواعد معينة لفقرات التعريفات ذات الفاعلية لمدلولات الصفات والخصائص المتعلقة بأشياء أو أفعال أو أحداث.

أولا : تعريف القياس والاتجاه

1- تعريف القياس

تعددت تعريفات القياس وتنوعت، فالقياس في معناه الواسع وجود قواعد توضح كيفية تحديد إعداد لما يشاهد من أفعال وأحداث، ويتضمن هذا التعريف ثلاثة جوانب هامة:

- وجود قواعد متعارف عليها يعرفها على الأقل مجموعة من الأفراد .
- إعداد نموذج يوضح القواعد وكيفية توزيعها
- وأخيرا أفعال وأحداث تتعلق بالظواهر أو بالصفات الخاصة بالأفراد، أو بالأشياء أو المتغيرات والعلاقات بينها.

إذن القياس يعتبر أداة من أدوات البحث، يقوم على مقارنة صفة ما يتميز بها فرد معين بصفة أخرى مماثلة لدى أفراد أخرين في المجتمع، وتبدأ المقارنة بالنواحي النوعية وتنتهي بالنواحي الكمية.

ويخضع المقياس للصفة التي يراد مقارنتها (فالمقياس الذي يستعمل القياس صفة الذكاء، ليس هو المقياس الذي يستعمل لقياس صفة الوزن أو الطول، والمقياس الذي يصلح لقياس المواقف والاتجاهات ليس هو المقياس الذي يستعمل لقياس العلاقات الاجتماعية، أو الرأي العام، وهكذا ...)

وتكشف النواحي الكمية عن مقدار وجود الصفة أو مستواها، فهي بذلك تحدد درجتها بالكشف عن مدى احتوائها على الوحدات القياسية التي يصطلح عليها، فإذا اصطلحنا على أن الطول مثلا صفة تقاس بالسنتيمترات فعلينا بعد ذلك أن نستعين بالمتر في تحديد عدد السنتيمترات التي يحتوي

عليها طول معين، أو بمعنى أخر عدد الوحدات التي يحتوي عليها ذلك الطول.

2- تعريف الاتجاه

يعرف الاتجاه على أنه استعداد نسبي لدى الفرد يملي عليه استجابة محددة، أو تصرف خاص نحو موضوع، أو موقف، أو رأي معين.

ويتكون الاستعداد من أصل فطري، وأخر مكتسب بفضل التنشئة الاجتماعية، ومن الصعب الفصل بين الاستعداد الفطري لدى الفرد، والاستعدادات التي غرزت في شخصيته من خلال التجارب الخاصة، وطرق التنشئة، وتأثيرات البيئة (الفيزيقية والاجتماعية) على الفرد .

فالاتجاه هو حصيلة تفاعل بين عوامل عديدة فطرية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية، وإيديولوجية، وسياسية.

ويؤكد الباحثون على الأثر البالغ للاتجاهات الأولية Les attitudes primaires على شخصية الفرد، وعلى تبلور اتجاهات بذاتها في كيانه، وتتكون الاتجاهات الأولية في كنف الأسرة بتأثير من الوالدين، والإخوة والأقارب.

ويميز البعض بين مختلف الاتجاهات حسب المعايير المستخدمة، فمن حيث الدرجة فهناك الاتجاهات الضعيفة التي لا تحدث في نفس صاحبها أي أثر، ولا تدفعه للدفاع عن اتجاهه، وهناك الاتجاهات القوية التي تملي على صاحبها تصرفاته، وتدفعه للدفاع عنها، ومن حيث السر والعلانية، هناك الاتجاهات السرية التي يخفيها صاحبها لأسباب عديدة منها ما يتعلق به، ومنها ما يتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه، والذي لا يحفل باتجاهه...الخ.

ثانيا: طرق قياس الاتجاهات

عدة أساليب ابتكرها الباحثون لقياس الاتجاهات، سوف نركز على أهمها فيما يلي:

1- مقياس "بوجاردس" طريقة البعد الاجتماعي:

ابتكر "بوجارد" وحدات أو عبارات تمثل بعض مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الاجتماعي، أو المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد أو تعصبه، وتقبله أو نفوره، وقربه أو بعده بالنسبة لجماعة إنسانية، وقد صمم بوجاردس هذا المقياس بعد إجرائه عدة بحوث تدور حول قياس وتحليل المواقف المتحيزة، أي مواقف الحب والكراهية التي يحملها أبناء المجتمع تجاه الأقليات القومية، والعنصرية في المجتمع، فقد قابل بوجاردس 1725 من المواطنين الأمريكيين ينتمون إلى أربعين قومية مختلفة وطرح عليهم عددا من الأسئلة تتعلق بانطباعاتهم أو مواقفهم عن الأقليات القومية والمجتمعات، والشعوب الأجنبية بغية تخمين أو قياس المسافة بينهم وبين هذه الأقليات والمجتمعات، والأسئلة التي طرحها عليهم كانت كثيرة، ومتشعبة، أهمها رغبتهم بقبول أحد الأجانب بأن يكون قريبهم عن طريق المصاهرة والزواج، أو يحصل على عضوية في ناديهم، أو يكون جارهم أو زميلهم في عملهم أو يقاطع من قبل المجتمع أو ينفى أو يطرد من المجتمع، ويجبر على الذهاب إلى مجتمعه الأصلي، وبعد ترتيب وتحليل الإجابات التي استلمها منهم استطاع تكوين مقياس المسافة أو البعد الاجتماعي الذي استخدمه في قياس وتخمين مواقف مختلف الأفراد حول الأجانب والعناصر السكانية الأخرى.

قدم بوجاردس مجموعة من البنود تمثل مدى تقبل أو رفض المواطن الأمريكي للأخرين، وعلى الخصوص أن يعلم كل من هذه البنود أو العبارات بالقبول أو الرفض، ومن هذه العبارات:

- أقبل الزواج منه.

- أقبله جارا في السكن .

- أقبل أحدهم صديقا في النادي.

- أقبله زميلا في المهنة.

- أقبله زميلا في المواطنة.

- أقبله رائدا في وطني.

ولما كان هذا الاتجاه له طرفان أحدهما موجب والأخر سلبي، فقد ضمن" بوجاردس" اختباره عبارات موجبة مثل السابق ذكرها، وعبارات سالبة مثل أقبل استبعاده من وطني.

ويجيب الأمريكي على مثل هذه الأسئلة بالنسبة لجميع الأقليات، والقوميات التي تحتاج إلى دراسة اتجاه أمريكي نحوها، كالإنجليز، والكوريين، والبولنديين، واليهود، والهنود ...الخ.

وتصميم القياس تحدد بعد المسافة، وإن كانت موجبة أو سالبة طبقا العدد العبارات الموجبة أو السالبة التي أجاب عليها المفحوص بالرفض أو القبول، وقد اتضح ل "بوجاردس" أن المواقف التي يحملها الشعب الأمريكي إزاء الشعوب والأجانب تضع الإنجليز والهولنديين في قمة المقياس، وتضع الأتراك والإيرانيين في أسفله.

وما يؤخذ على هذا المقياس أنه غير مقنن بالرغم من أن "بوجاردست طبقه على 1725 أمريكي سنة 1927، فإنه لم يستخدمه كعينة تقنين، ومن هنا قلت أهميته العلمية، كما نجد أن عباراته، أو وحداته غير متساوية، وهذا أخطر ما يصاب به مقياس (كأن نتصور مترا به سنتيمترا يساوي 15 مليمترا، وسنتيمترا أخر يساوي 11 مليمترا مثلا)، لا يمكن لهذا المتر أن يكون مقياسا صادقا، ذلك أن الشخص الذي يوافق على الزواج من قومية معينة، يكافئ ويساوي في نظر "بوجاردي" الذي يقبل أحدهم زائرا للوطن، بينما الواقع يوحي أن الأول أقرب إليهم من الثاني، وأن العبارة الأولى تعني مسافة أقرب إلى موضوع الاتجاه من المسافة بين العبارة الثانية وموضوع الاتجاه، أي أن الأول أكبر ومن هنا فالمسافات بين العبارات غير متساوية مما يصعب معه المقارنة الجيدة بين المفحوصين.

وهذا ما عمل على عدم نشره، وقلل من استعماله لدى الباحثين لعدم موضوعية قياسه.

2 - مقياس ثيرستون:

وهو مقياس المسافات المتساوية الذي استخدمه " ثيرستون" في قياس المواقف، وقد صمم مقياسه على أساس أن لكل موقف تدرجا معينا يبدأ بالإيجابية المتطرفة، وينتهي بالسلبية المتطرفة. والطريقة التي استخدمها " ثيرستون" في بناء مقياسه تتلخص بجمع عدد من العبارات تتعلق بموضوع معين يراد دراسة مواقف الأفراد حوله، وبعد تكوين العبارات عن الموضوع، طلب "ثيرستون" وجماعته من 200 فرد دمج العبارات بعضها مع بعض، بحيث تختزل جميعها إلى إحدى عشر عبارة ووضعها على مقياس يتدرج من

صفة التطرف في الحب إلى صفة التطرف في الكراهية، شريطة أن تكون المسافات بين هذه العبارات متساوية.

ويمكن اختزال هذه العبارات الموضوعة على المقياس إلى عبارات أقل يمكن درجها على مقياس أخر، واختيار عبارات المقياس الثاني يمكن أن يقوم به عدد من المحكمين، أو عدد من الأشخاص المبحوثين، فلو أردنا قياس آراء ومواقف الأفراد حول موضوع الحرب مثلا، فإن الباحث المصمم للمقياس يمكن تكوين العبارات التالية:

1. لا يمكن أن يكون القطر محترما دون اعتزازه بشرفه القومي، والحرب هي التي تصون الشرف القومي للقطر.
2. عند إعلان حالة الحرب يجب على كل واحد أن يشارك فيها.
3. يمكن تبرير الحروب عندما تستخدم للدفاع عن حقوق الأقطار الضعيفة.
4. كل من السلام والحرب مهمان وضروريان للتقدم.
5. الشيء الذي نستطيع إنجازه هو تخليص البشرية من شر الحروب.
6. الحروب هي نوع من أنواع الجرائم.
7. على جميع الشعوب المبادرة نحو نزع السلاح.

وبعد تحديد هذه العبارات، يجب وضع القيمة القياسية لكل عبارة على انفراد، والقيمة القياسية تحدد درجة تطرف العبارة باتجاه الإيجاب أو السلب، والمحكومون هم الذين يحددون هذه القيم القياسية.

فالقيم القياسية للعبارات السبعة المذكورة أعلاه، والتي توصل إليها المحكومون هي كالآتي: 3، 1، 5، 2 ، 2 ، 5 ، 4، 5 ، 6 ، 5، 4، 8، 6 ، 10.

وبعد الانتهاء من بناء المقياس، يطلب من الأشخاص المبحوثين التأشير على العبارات التي يتفقون معها، وإهمال العبارات التي لا يتفقون معها، وبعد التأشير يحصل الباحث على قيمة الوسيط للعبارات التي أشر عليها المبحوث، وهذه القيمة أو الدرجة تعكس طبيعة المواقف التي يحملها إزاء الحرب مثلا أو أي موضوع آخر.

ويمتاز هذا المقياس بأنه يقلل عناء المبحوث عند اختيار عباراته، فما على المبحوث إلا أن يقرأ العبارات ويضع علامة إلى جانب العبارة أو العبارات التي يتفق معها، غير أن إعداد المقياس يتطلب جهدا كبيرا، وتركيزا دقيقا لكي يصبح المقياس صالحا للاستعمال، خصوصا ما يتعلق بمشكلة المحكمين عند اختيارهم للعبارات المطلوبة، وتحديدهم أوزانها الرياضية.

3 - مقياس ليكرت:

قام "ليكرت" في عام 1932 بتصميم مقياس لدراسة المواقف حول الإمبريالية، السلام العالمي، الزنوج، وبعض المواضيع الأخرى.

وقد اتسم مقياسه بالسهولة، والبساطة، والدقة، والموضوعية بالنسبة المقياس " ثيرستون"، فقد حاول التغلب على صعوبة المحكمين التي جابهها " ثيرستون" بلجوئه إلى طريقة أخرى يستعان فيها بالمبحوثين بدلا من المحكمين، وأسلوب تصميم مقياس ليكرت" يتضمن الخطوات العلمية التالية:

1. اختيار عدد كبير من العبارات أو الجمل أو المقترحات المتعلقة بصورة مباشرة بالموضوع المطلوب دراسة مواقف الناس حوله

2. اختزال هذه العبارات والجمل بعدد أصغر شريطة أن تكون العبارات المختارة واضحة، ومختلفة بمعناها وشدتها، ومكملة الواحدة للأخرى على المقياسه.

3. الطلب من المبحوثين تحديد مواقفهم تجاه هذه العبارات من حيث موافقتهم أو عدم موافقتهم عليها، وردود أفعالهم تجاهها، يمكن أن تقسم إلى خمسة فئات:

- الموافقة بشدة.

- الموافقة

- الحياد.

- عدم الموافقة.

- عدم الموافقة بشدة.

4. تحديد درجات الأصناف الخمسة لردود أفعال المبحوثين، فالموافقة بشدة تعطي درجة (5)، والموافقة تعطي درجة (4)، والحياد (3)، وعدم الموافقة (2)، وعدم الموافقة بشدة (1).

5. فحص درجة الترابط بين الفئات العددية لردود أفعال المبحوثين على العبارات المدرجة في المقياس.

ففي حالة قياس الموقف إزاء "مساواة المرأة بالرجل" إذا أجاب شخص على عبارة " يجب مساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق والواجبات"

بالموافقة الشديدة فإنه يعطى خمس درجات، أما إذا وافق بشدة على عبارة " مساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق والواجبات يعتبر مخالفة ضد الدين، والأعراف فإنه يعطى درجة واحدة، ثم تجمع الدرجات التي يحصل عليها الفرد في جميع وحدات المقياس، وتمثل الدرجة الكلية للفرد مجموع درجاته في العبارات المختلفة التي يتكون منها المقياس، وإذا أريد الحصول على معدل الدرجات، فإن مجموع الدرجات يقسم على عدد العبارات.

وتتميز طريقة ليكرت" على طريقة "ثيرستون" في أنها تتغلب على صعوبة الاعتماد على المحكمين، كما أنها تزودنا بمعلومات وافية عن المبحوث، حيث أنه يعبر عن شدة ودرجة اتجاهه بالنسبة لكل عبارة من عبارات المقياس بخلاف طريقة "ثيرستون" التي لا تسمح للمبحوث إلا بالتعبير بالموافقة أو الرفض على عبارات المقياس دون أن يبين مدى موافقته أو معارضته للعبارات المطروحة أمامه.

4 - مقياس كتمن:

استطاع العالم اكتمن اكتشاف مقياس أحادي البعد (Unidimentional) استطاع من خلاله التخلص من مشكلة تكوين واختيار عبارات القياس، هذه المشكلة التي واجهها كل من "ثيرستون" و "ليكرت"، فقد نجح "كتمن و استعمال طريقة لقياس المواقف تسمى طريقة التحليل القياسي، ولهذه الطريقة ميزة تراكمية، حيث أن الشخص الذي يتفق مع العبارة الثالثة من المقياس لابد أن يتفق مع العبارة الأولى والثانية، والغرض الرئيسي من هذا المقياس هو التأكد من الموقف المطلوب قياسه يخضع للقياس والتحديد، ويكون التأكد من خلال النظر إلى طبيعة ردود أفعال المبحوثين إزاء الجمل ومواد القياس، فإذا كانت ردود أفعالهم متناسقة

ومتسقة للجمل والمواد التي تعرض عليهم فإن المقياس صالح ومقبول من حيث تصميمه والعكس صحيح، إذا كانت ردود أفعالهم غير متسقة، وميزة الاتساق يمكن التوصل إليها ومعرفتها من خلال موافقة المبحوث على عبارات القياس أو عدم موافقته فالمبحوث الذي يوافق على العبارة الأولى يجب أن يوافق على العبارة الثانية والثالثة، والشخص الذي يوافق على العبارة الرابعة يجب أن يوافق على العبارة الخامسة، وهكذا.

فإذا سألنا شخصا عن راتبه الشهري بالدينار ووجهنا إليه الأسئلة التالية:

1) - هل يزيد راتبك الشهري عن 120 دينار؟.. نعم ( ) لا( )

2) - هل يزيد راتبك الشهري عن 100 دينار؟ نعم ( ) لا( )

3) - هل يزيد راتبك الشهري عن 80 دينار؟ نعم ( ) لا ( )

4) - هل يزيد راتب الشهري عن 60 دينار؟ نعم ( ) لا( )

5) - هل يزيد راتبك الشهري عن 40 دينار؟ نعم ( ) لا( )

فإذا أجاب الشخص بالإيجاب على السؤال الأول فلابد أن يجيب بالإيجاب عن بقية الأسئلة، وإذا أجاب بالنفي عن السؤال الثالث وبالإيجاب على السؤال الرابع، فعليه أن يجيب بالإيجاب على السؤال الخامس، فالشخص الذي يزيد راتبه الشهري عن 60 دينارا يزيد راتبه عن الأربعين بالتأكيد، وعندما تتميز مواد وعبارات المقياس بالاتساق فإن المقياس يتسم بصفة أحادية البعد، أي كونه ثابتا وموثوقا به، والعكس هو الصحيح إذا كانت مواد و عبارات المقياس متناقضة وغير متسقة، وهنا يجب على الباحث التخلص

من العبارات غير المتسقة والمتناقضة مع العبارات الأخرى التي يحتويها المقياس.

والإجابة على عبارات ومواد القياس لا تكون في أكثر الأحيان بنعم أو لا، بل تكون بالتأشير على عبارات المقياس، هذه العبارات التي تحمل درجات متسلسلة، كالدرجات المتبعة في مقياس ليكرت"، ويلاحظ أن التدرج التجمعي شرط أساس نظر "كيتمن"، وهذا الشرط لا يتوفر في أي مقياس من المقاييس السابقة، ومن مزاياه أن الباحث يستطيع من الدرجة التي يحصل عليها الفرد أن يتعرف على العبارات التي وافق عليها، وبعد إعداد المقياس يمكن ترتيب الأفراد بسهولة تبعا لاستجاباتهم دون الحاجة لإجراء عمليات إحصائية وتحليلية.

5- طريقة أوسجود في تمايز معاني المفاهيم:

قدم " تشارز أوسجود" طريقة تمايز معاني المفاهيم كأداة موضوعية القياس مضمون المعاني والمفاهيم، أو التحليل السيمانتيكي (الدراسة التحليلية للمعاني)، وقد بدأ أسجود" وأخرون في الخمسينات بدراستهم عن "الإدراك والمعاني والاتجاهات وسرعان ما انتشر استخدام هذه الطريقة في مجال الدراسات الاجتماعية والدراسات الشخصية.

ويرى "أسجود" أن لكل لفظ نوعين من المعنى أو المفهوم الأول الإشاري أو المادي، فعندما نستخدم لفظ مدرسة فإننا نعني المكان والمباني والأفنية المخصصة التعليم التلاميذ وتربيتهم، والمعنى الثاني هو المعنى الانفعالي أو الوجداني للشيء، وهو مجموع الخبرات والانفعالات، والعواطف التي تتعلق بالشيء، سواء أكانت هذه الانفعالات سارة أو غير سارة.

وقد أجرى "أوسجود" وأعوانه عديدا من الدراسات مستخدمين طريقة التحليل العاملي في دراسة دلالات المعاني الضمنية واستخلصوا ثلاثة عوامل وأبعاد رئيسية هي - أبعاد تقييمية تتضمن صفات مثل: (جميل، قبيح، حسن، رديء ..الخ) - أبعاد قوة تتضمن صفات مثل: (قوي، ضعيف، كبير، صغير ...الخ) - أبعاد نشاط تتضمن صفات مثل: (إيجابي، سلبي، ساخن، بارد ...الخ)

هذه الأبعاد الثلاثة تمكن من تقييم وقياس الاتجاهات نحو الموضوعات والمفاهيم المختلفة، مثل:

- الموضوعات والمفاهيم الأسرية: الزواج والطلاق، والعلاقات الوالدية ...الخ.

- الموضوعات والمفاهيم الاجتماعية للأندية، جماعة النشاط، النقابات .

- موضوعات ومفاهيم العمل أو الدراسة، المصنع، الحقل، الإدارة المدرسة ...الخ.

- موضوعات ومفاهيم سياسية الديمقراطية، الديكتاتورية الاشتراكية...الخ.

وعند إعداد مقياس تمايز معاني المفاهيم لابد من توفر شروط معينة في المقياس، كأن يكون مناسبا للمفاهيم، ومشبعا تشبعا عاليا بالعوامل، وأن يوضح الفروق الفردية في الاستجابات، ويوضح في كل مقياس (ميزان تقدير) يسمح بتقدير كل مفهوم على القياس، ويتألف من 5 مسافات أو7 مسافات أو 9 مسافات وتدل معظم البحوث على أن 7 مسافات هي أنسب المقاييس.

6 - الطريقة الإسقاطية:

تعتمد مقاييس هذه الطريقة على تفسير الفرد المنبه يعرض عليه، إذ يطلب منه وصف ما يراه في منبه غامض يقدم له كبقعة للحبر في اختبار "روشاخ" مثلا أو صورة موقف تفاعل بين فرد ما وموضوع الاتجاه، ويقوم الباحث بتفسير هذا الوصف في ضوء مبادئ نظرية التحليل النفسي ومفاهيمها، وهنالك نوعان من الطرق الإسقاطية هما:

1- استخدام عبارات تفسح المجال لإسقاط مشاعر الفرد ودوافعه التي تكشف اتجاهه مثال ذلك أن يعرض الباحث على مبحوثين صورة تمثل شخصين يسأل أحدهما عن أسباب قلق الآخر، ويطلب من المبحوث الإجابة نيابة عنه.

2- تحليل ما يدركه الفرد أو يتعلمه أو يتذكره فيما يتصل بموضوع الاتجاه لاكتشاف مدى التحريف فيه، كمؤشر لرفض الشخص هذا الموضوع استنادا إلى اتجاهات الفرد وميوله أحد محددات هذه العمليات النفسية، فقد وجد "نيوكموب" أن الأخطاء التي يقع فيها الفرد في اختبار تحصيلي يرتبط بوجهة هذا الاتجاه مما شكل أساسا الطريقة " الخطأ المفضل" حيث يطلب من المبحوث اختيار إحدى إجابتين عن سؤال يوجه له كلتاهما إجابة خاطئة، وتبين أن الفرد يفضل الإجابة الخاطئة التي تتماشى مع اتجاهه.

وقد استخدم "إبراهيم أبو الغد" و"ليس كامل مليكة" (1959م) الأختبارات الاسقاطية المصورة في قياس اتجاهات القرويين نحو العمل الجماعي في مصر، واستخدم " مصطفى فهمي" الطريقة الاسقاطية في قياس الاتجاهات العائلية، بتطبيقه وتقنينه اختبار اسقاطي مصور، من تأليف "ليديا جاكسون" وأجرى التطبيق في البيئة المصرية، ويتكون الاختبار من

بطاقات مصورة يمثل كل منها موقف عائلي يكشف عن السواء، والعصيان، والجناح ويصلح الاختبار في تطبيقه على الأطفال في سن 6 و12 سنة.

وهكذا نجد أن الكثير من الباحثين حاولوا تطبيق هذه الاختبارات على الكثير من الظواهر والموضوعات، وقد توصلت نتائجها إلى تعميق البحث والدراسة في مثل هذه المجالات.

وأيا كان نوع الطريقة الإسقاطية المستخدمة فإن البحوث تشير إلى تضاؤل تقديرات ثباتها وصدقها، مما يقلل من فرص الاعتماد عليها كأدوات يمكن استعمالها في البحث العلمي لأنها لا تتسم بالدقة العلمية المطلوبة في هذا المجال.

ثالثا: كيفية استخراج درجات الاتجاه

لاستخراج درجات مقاييس الاتجاه في العلوم الإنسانية، تتبع عادة الخطوات التالية:

1- تحدد الإجابة على كل فترة أو اقتراح في المقياس بخمسة مستويات تكون في غالب الأحيان من 5 (موافق بشدة) إلى ا(غير موافق بشدة)، وبعكس توزيع هذا السلم كما مر معنا في حالة الفقرات السلبية من 1 (موافق بشدة) إلى 5(غير موافق بشدة).

2 - يحسب المدى النظري لدرجات المقياس، وهو يتراوح بين أدني علامة اتجاه في حالة حصول مجموع فقرات المقياس على العلامة الدنيا: 1، (مثال: 20 فقرة 8 درجة واحدة = 20 درجة)، وأعلى علامة اتجاه في حالة حصول مجموع عبارات المقياس على العلامة العليا: 5 (في المثال السابق: 20 X 5 = 100 درجة).

3 - يحدد اتجاه أفراد العينة بالإيجاب أو السلب بمقارنة علامة المبحوثين بعلامة الاتجاه المحايد، والتي تبلغ في المثال السابق 60 (أي 20× 3)، فإذا زادت علامة المبحوث على علامة الاتجاه المحايد، كان اتجاهه مرتفعا، أي إيجابيا ، وأما إذا كانت دونها أو تساويها، فإن ذلك يدل على تدني اتجاهه أي سلبيته.

4 - تستخرج العلامة الكلية الممثلة لدرجة اتجاه العينة ككل، ثم للعينة تبعا لمتغيرات الدراسة: (السن، الجنس، مكان الإقامة، المستوى التعليمي...)، أو المحاور أو مجالات المقياس، أو الاستمارة، وذلك بحساب متوسطاتها (يقسم مجموع الشدة التكرارات المصححة على مجموع التكرارات)، كما تستخرج الدرجات الحيادية الكلية والجزئية، ليتم في الأخير مقارنة مختلف المتوسطات والدرجات.

ولكننا قد نجد من يحسب درجات الاتجاه بالنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، وذلك على النحو التالي:

1- حساب النسب المئوية للإجابات على كل فقرة، أو اقتراح في المقياس بخمسة مستويات.

2- حساب النسب المئوية للإجابات على كل فقرة من فقرات المقياس.

3 - تحديد الاتجاه بحساب مجموع إجابات "موافق بشدة" و"موافق" لكل محور أو مجال، ثم لكل المحاور، فإذا زاد مجموعها على 50% كان الاتجاه إيجابيا والعكس بالعكس.

4- حساب معدل الارتباط المتعدد القياس الارتباط بين الإجابة على فقرة محددة، والإجابة الكلية على المحور، أو مجال المقياس الذي تنتمي إليه هذه

الفقرة)، ومعامل "بيرسون" للارتباط (القياس الارتباط بين الإجابة على كل فقرة في المحور أو المجال، وإجمالي الإجابات ككل)، وذلك لمعرفة العوامل الأساسية من العوامل الهامشية في تحديد الاتجاه لكل محور ثم لمجموع المحاور

رابعا: ثبات وحدة القياس:

تعتبر صفة الثبات في أي وحدة للقياس من الضرورات التي ينبغي أن تتوفر عليها هذه الوحدات للحصول على بيانات تمثل الواقع تمثيلا حقيقيا، وإذا أردنا معرفة مدى ثبات وحدة القياس، فإننا كلما قمنا بعملية القياس تحصلنا على نفس النتيجة إذا لم تتغير المعطيات.

فمقياس الحرارة سيشير إلى الرقم الدال على درجة حرارة الشيء بغض النظر عن صفات الأفراد الذين يستعملونه، ومهما تعددت مرات القياس طالما ظلت حرارة الشيء ثابتة، ونفس الكلام يمكن قوله عن عملية قياس طول المسافة بين نقطتين على ورقة، أو طول المسافة بين محطتين من محطات سيارات الشركة العامة للركاب داخل مدينة، ولكن الأمر سوف لن يكون بمثل هذا الوضوح في مجال العلوم الاجتماعية مثلا، حيث يصعب عادة توضيح حدود الشيء الذي يراد قياسه، لأن هذا الشيء عبارة عن اتجاهات ومواقف تتعلق بافراد، وليست مثل هذه المواقف والاتجاهات بالأشياء المادية التي يمكن إدراكها عن طريق الحواس، أو عن طريق الاستعانة بالوسائل التي طورت في مجال التعرف على الأشياء المادية.

ثم إن الأفراد قد يغيرون بمرور الزمن من مواقفهم، واتجاهاتهم، ولذلك كانت عملية قياس درجة مأمونية وحدة القياس في العلوم الاجتماعية عملية

معقدة، ودقيقة، ومن السهل الوقوع في أخطاء فادحة أثناء حساب درجة الثبات، مما يفوت الفرصة أمام الباحث للتوصل إلى نتائج تطابق الواقع.

وقد طور العلماء الكثير من طرق حساب درجة ثبات وحدة القياس لا نرى ضرورة عرضها في هذا المقام.

خامسا: فوائد قياس الاتجاهات:

القياس الاتجاهات كمنهج من أهم مناهج البحوث الاجتماعية عدة فوائد، فهو يساعد على معرفة استعدادات الأفراد نحو الكثير من الموضوعات الاجتماعية، ومن شأن ذلك أن يساعد المهتمين بالتخطيط أو قضايا أخرى من معرفة البرامج المناسبة أو التنبؤ بتطورات مستقبلية أو غير ذلك.

ففي المجال الاقتصادي تفيد معرفة اتجاهات الناس في وضع الإجراءات المناسبة التي تدفعهم للتفاعل الإيجابي مع برامج الحكومة، أو معرفة اتجاهات العمال نحو عملهم، أو نحو التنظيم الإداري، الأمر الذي يساعد المسئولين على وضع الترتيبات الضرورية لرفع روحهم المعنوية، مما يعني زيادة مردوديتهم.

وفي المجال التربوي تفيد معرفة اتجاهات الطلاب نحو برامج التكوين، أو طرق التدريس، أو غيرها من المسائل التي تؤثر على تحصيلهم العلمي، على حسن تقدير هذه الجوانب حتى يرتفع مستوى التكوين والتأطير.

وفي مجال الإعلام والاتصال والتسويق، تكشف لنا دراسة اتجاهات الجمهور عن ميولاتهم، وتفضيلاتهم مما يساعد على تحسين الأداء والنوعية، وتنويع المنتوج وترويجه.

وفي المجال السياسي تسمح معرفة اتجاهات المحكومين نحو تركيب الحكومة، أو بناء الحزب، أو برامج الدولة، أو إيديولوجية حزب معين بتصنيف، ومعرفة توجهات وتطلعات الناس.

سادسا : تقييم عام لقياس الاتجاهات:

يثير قياس الاتجاهات مشكلات عديدة لازالت محل خلاف، وتقلل من إمكانية التعامل مع الاتجاهات المعبر عنها لفظيا أثناء القياس كدليل على اتجاهات الفرد الحقيقية، فإذا نحينا جانبا الشخص الذي يقدم استجابات لبنود المقياس تختلف عما يعتقد فيه فعلا، فإن هناك عدة عوامل - غير الاتجاه - تؤثر في إصدار الاستجابة على مقاييس الاتجاه منها:

- خصال المبحوثين كالميل للظهور بشكل جذاب اجتماعيا، أو الميل للاذعان وقبول كل ما يقدم له بغض النظر عن مضمونه، أو تتأثر دقة استجاباته بعاداته في التعبير اللغوي، والفروق الفردية في فهم البنود، أو الفروق المتعلقة بالإطار المرجعي أي المواقف السابقة.

- محددات الأداة حيث تتأثر الاستجابة بعوامل مثل أساليب التغيير اللفظي كالإسهاب، وطرق ترميز الإجابات إما الأسئلة المفتوحة النهاية، أو المنبهات الأسقاطية، وأثر وجهة الاستجابة.

- كما تؤثر عوامل موقف القياس والظروف التي يتم فيها على استجابة الفرد، وبالإمكان التقليل من تأثير الدخيل للعوامل السابقة بــ :

- إيجاد علاقة جيدة مع المشارك، وذلك بتعلم مهاراته، والإلمام بثقافته .

- صياغة الأداة بشكل يقلل من تأثير العوامل الخارجية.

- استبعاد المشاركين الذين يظهرون تأثرا واضحا بالعوامل الخارجية.

- الاعتماد قدر المستطاع على إستراتيجية واسعة للقياس باستخدام أكثر من طريقة لقياس الاتجاهات مما يتيح فرصة معالجة إحدى عيوب الطرق الأخرى.

الفصل الثاني عشر

تحليل المضمون

بدأ استخدام تحليل المضمون منذ العشرينات من القرن الماضي في الصحافة والإعلام أولا، ثم انتشر إلى العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم السياسة والتربية ...الخ ... فقد قام مالكوم ويلي (1926) بدراسة عن " صحافة البلد" حيث حدد بمقتضاها الموضوعات التي تتناولها الصحافة وقام بتصنيفها حسب فئات معينة للتحليل .

وقد توسع تحليل المضمون ليشمل الأدب ففي عام 1930 لقي اهتماما كبيرا بفضل الدراسات التي أجراها "لازويل" وزملاؤه فيما يتعلق بالدعاية والرأي العام، ووسائل الاتصال الجمعي، كما توسع استخدامه في مجالات متعددة بعد الحرب العالمية الثانية.

أما في مجال العلوم الاجتماعية فإن تحليل المضمون يستخدم في تحديد آثار الاتصال وتحليل الخطب ومختلف مواد الإعلام.

لذلك فإن تحليل المضمون يحاول الكشف عن خصائص المادة الإعلامية وعناصرها الأساسية من أهمها:

- ماذا قيل (الموضوع).

- كيف قيل (الشكل أو الأسلوب).

- لمن (الجمهور المستهدف من عملية الاتصال أي المستقبلين).

- من القائمين بالاتصال: كشف أهدافهم، ومقاصدهم، وخلفياتهم، وظروفهم النفسية والثقافية).

- لماذا ؟.. أي ما هي مسببات العملية الاتصالية والدوافع من ورائها.

- بأي تأثير أو استجابة.

أولا : تعريف تحليل المضمون:

تعريفات كثيرة أعطاها العلماء التحليل المضمون تراوحت في قيمتها ومعناها، ومنها التعريف الذي وضعه "بولسون" (1952) الذي ذهب إلى أن تحليل المضمون هو أسلوب أو أداة بحث لوصف المحتوى الظاهر أو الواضح للرسالة الإعلامية وصفا كميا وموضوعيا و منظما .

وعلى الرغم من التعريفات الكثيرة التي أعطاها العلماء التحليل المضمون إلا أن تعريف "بولسون" ظل هو الأهم والمعبر عن حقيقة المنهج، وسوف نختصر بعض التعريفات فيما يلي:

1. إن تحليل المضمون يعني تنقية المضمون وبلورته ليتسنى وصفه وصفا كميا وكيفيا.

2. هو أداة للملاحظة لكنها ليست ملاحظة مباشرة لسلوك أفراد، أو جماعات أو من خلال مقابلتهم، والحصول منهم على إجابات معينة وإنما هي ملاحظة غير مباشرة، تقتصر على تحاليل مضامين المادة الاتصالية للحصول إلى استنتاجات صحيحة، ذات صلة بفروض الدارسة.

3- إن التحليل يتناول الخصائص اللغوية والرمزية للمادة الاتصالية و شكل مصطلحات تخضع للضبط الدقيق، وأنه يسعى لتحويل المضمون إلى مادة قابلة للتلخيص والمقارنة والقياس الكمي، وتحليل المضمون، ويقوم على أساس تكرارات ورود هذه الخصائص بطريقة نظامية.

4 - يسعى الباحث إلى عمل تصنيف كمي يقسم بمقتضاه المضمون موضوع التحليل إلى فئات محددة استنادا إلى قواعد محددة واضحة .

ثانيا: وحدات تحليل المضمون:

حاول العلماء تحديد وحدات تحليل المضمون، وبعد التطورات التي شهدها هذا المنهج استقر رأي العلماء على خمس، هي: وحدة الكلمة حيث يقوم الباحث بتحليل كلمات الشعارات، والخطب مثل كلمة عنف، أو حرية، ووحدة الموضوع، و يتمثل في الفكرة التي تتمحور حول مشكلة، ووحدة الشخصية وهي قد تكون خيالية أو تاريخية، وتستعمل في تحليل القصص والسير والتراجم ، أما وحدة المفردة فتتمثل في وحدة الطبيعة التي يستخدمها منتج المادة وقد تكون كتابا ، أو مقالا أو قصة أو برنامجا تلفزيا، أما أخر وحدة فهي مقاييس الزمن والمساحة، وهي عبارة عن تقسيمات مادية مثل عدد السطور أو الأعمدة ...الخ .. و نظرا لأهمية الوحدات التي يقوم على أساسها منهج تحليل المضمون فسوف نتناول كل واحدة على حده فيما يلي:

1. وحدة الكلمة: الكلمة هي أصغر وحدة تستخدم في تحليل المضمون و قد تشير الكلمة إلى معنى رمزي معين، كما قد تحدد عن طريق بعض المصطلحات أو المفهومات التي تعطيها معنى خاص. وعندما تستخدم الكلمة كوحدة و تحليل المضمون فإن الباحث يضع قوائم يسجل فيها تكرارات ورود كلمات، أو فئات مختارة عن المادة موضوع التحليل.

2. وحدة الموضوع؛ يقصد بها الوقوف على العبارات أو الأفكار الخاصة بمسألة معينة، ويعتبر الموضوع أهم وحدات تحليل المضمون عند دراسة الآثار الناجمة عن الاتصال وتكوين الاتجاهات.

3. وحدة الشخصية، يقصد بها تحديد نوعية و سمات الشخصية الرئيسية التي تزيد العمل الأدبي بصفة خاصة ، وقد تكون الشخصية خيالية كما قد تكون أيضا حقيقية وهذا يحتم قراءة العمل الأدبي بأكمله حتى يمكن تصنيف الشخصيات التي وردت به.

4. وحدة المفردة، ويقصد بها وسيلة الاتصال نفسها، فقد تكون كتابا أو مقالا أو قصة أو حديثا إذاعيا أو خطابا، وتستخدم المفردة كوحدة التحليل إذا كان هناك عدة مفردات، وكذلك تمكن تصنيف العمل الأدبي حسب نوعية موضوعاته السياسية الاجتماعية والدعائية.

5- وحدة المساحة و الزمن، وتتمثل في تقسيم المضمون تقسيمات مادية سواء بالنسبة لمواد الاتصال المرئية أو المسموعة ولكي ينجح الباحث في تحليل وحدات المضمون عليه أن يقسم ذلك إلى وحدات للتحليل أي الوحدة التي ستعطي درجة و التي قد تكون كلمة أو جملة أو فقرة أو عمود أو مقال أو موضوع أو فكرة شخصية ، كما قد يكون سنتيمترا من المساحة التي تشغلها الرسالة الاتصالية أو دقيقة من الإرسال الإذاعي التلفزي.

والكلمة أبسط و أسهل وحدات التحليل أكثرها ثباتا، على أساس عدد مرات ورود ودرجة شدة الكلمة المحددة في النص.

ولكن إضفاء المعنى على التحليل قد يفرض على الباحث اختيار وحدات أخرى مثل الجملة أو الفقرة أو الفكرة.

واختيار الجملة كوحدة للتحليل قد يصادف صعوبات بدورد، فكثير من الجمل يصعب تحديد اتجاهها (مؤيد - معارض محايد) و التي تبدأ بكلمات مثل : لكن، إلا، أن ، مع ذلك.

لذلك يثار اختيار الفقرة كوحدة للتحليل ، وفق ما يتطلبه هدف البحث، وربما العمود أو المقال ، كما قد تكون الفكرة هي وحدة التحليل واختيار الفكرة أيضا يثير ضرورة التميز بين الفكرة المركزية ، و الأفكار في مجملها ، وهل مساحة فكرة تبلغ ضعف مساحة فكرة أخرى تعني إعطاء الأولى درجتين و الأخرى درجة واحدة؟

وبالنسبة لتحويل المضمون إلى صياغة رقمية ، أي تحديد تكرار كل فئة في شكل أرقام أو نسب مئوية بمعنى إتباع قاعدة تعطى وفقا لها كل فئة درجة واحدة أو مضاعفاتها وهذه الدرجة التي يعطيها الباحث تأخذ أشكالا مختلفة تختلف باختلاف وسيلة الاتصال الجماهيرية ، وباختلاف المادة الاتصالية أي رسالة موضوع التحليل فوحدات الزمن من دقيقة وثانية هي التي تستخدم بالنسبة للرسائل الاتصالية المرسلة عبر الإذاعة والتلفزيون، سواء بالنسبة لسماع الصوت، أو ظهور الصورة. إحداهما أو كلاهما معا. وبالنسبة للمواد المطبوعة، فإن وحدة السنتيمتر هي التي تستخدم كما قد تستخدم أيضا وحدة السطر، ووحدة العمود، ووحدة الصفحة، وأجزائها، كما قد تستخدم وحدة الكلمة أو وحدة الشخصية، أو وحدة الموضوع، أو وحدة الفكرة، ويعتبر تحليل الموضوع والأفكار أكثر صعوبة وتعقيدا - لكنها قد تكون ذات أهمية كبيرة في الدراسات التي تركز عليها المعاني والعلاقات بين مدلولات المضمون وذلك

مقارنة بالسهولة النسبية التي يحظى بها تحليل الكلمة ومقاييس المساحة والزمن.

ثالثا: فئات تحليل المضمون:

في الحقيقة إنه لا توجد قوائم جاهزة معدة سلفا لفئات التحليل يختار من بينها أي باحث، ذلك أن التصنيف الذي يقوم به كل باحث، إنما يستمد قوامه وطبيعته من المادة الاتصالية ذاتها، بل قد يقوم باحث في العلوم السياسية بتصنيف الفئات التحليل في مادة اتصالية تختلف عن ذلك التصنيف الذي يقوم به باحث في الإعلام لنفس المادة، وذلك نتيجة اختلاف أهداف البحث لدى كل منهما، واهتمامات الباحث وبؤرة الاهتمام التي تسيطر على كل حالة.

من أهم تقسيمات فئات التحليل التقسيم إلى فئات الموضوع، و التي تتعلق بالسؤل: ماذا قيل ؟ وفئات الشكل، و التي تتعلق بالسؤال: كيف قيل ؟

1- فئة الموضوع أو ماذا قيل..؟

أي محتوى المادة الاتصالية، وما تشتمل عليه من أفكار وكلمات ومعان. ومن قضايا وموقف، وما تمثله هذه الأفكار والمواقف، من اتجاهات بالتأييد أو الرفض أو الحياد، والأساس أو المعايير التي بناء عليها يتم التمييز بين هذه الاتجاهات، وما قد تتضمنه المادة الاتصالية من غايات أو أهداف أو مثل و قيم كالعدالة أو الحرية أو الانتماء الوطني أو أهداف القوة و الثروة أو سمات كالشجاعة أو الكرم أو معلومات مختلفة ومصادر هذه المعلومات، كما قد تتضمن الأساليب والأدوات التي تتبع الغايات والأهداف كالدعاية و الإقناع أو الصراع.

كما قد يشير محتوى المادة الاتصالية إلى خلفيات، ونوايا وأغراض محددة تستهدف جهة الإرسال تحقيقها من وراء عملية الاتصال، كما قد تشير إلى نوعية الجمهور المستهدف خصائصه وجماعاته وما يرتبط به من أهمية.

وتستهدف فئة الموضوع الإجابة على السؤال: علام يدور محتوى الصحف..؟ ، وتستخدم أساسا بغرض الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى بالموضوعات المختلفة التي تعرضها الصحف.

مثل تقسيم الموضوعات إلى موضوعات سياسية، اقتصادية، عسكرية، دينية، رياضية، اجتماعية ...إلى أخره أو تقسيم الموضوعات السياسية إلى موضوعات فرعية: معاهدات، قرارات سياسية، منظمات دولية، .... إلى أخره.

و هذه الحالة قد تعتبر الفئات هي نفسها وحدات التحليل التي يتم عليها العد والقياس من خلال التكرار أو تقدير القيمة كما سيأتي بعد أو يتم عد وحدات تحليل في بناء الموضوع مثل عدة الفقرات" أو "الجمل" لتقرير صفة فئة الموضوع بدقة خصوصا الاتفاقيات الدولية والعائد منها والتي قد تتضمن أكثر من جانب في تسجيل أو رصد أشكال العائد وأنواعه والذي قد يكون اقتصاديا أو عسكريا ..فيتم تصنيفه في الإطار الغالب في العد وقياس وحدات التحليل.

2- فئة الشكل " أو كيف قيل..؟"

قد تضفي الجوانب الشكلية أهمية كبرى على الموضوع، وتتنوع هذه الجوانب الشكلية وتتراوح من التوقيت، أو الترتيب، والأولويات إلى استخدام

خطوط وأنماط معينة، أو ألوان وتباينات في الطباعة أو في الصور والرسوم، أو في المؤثرات الصوتية أو المرئية المستخدمة وغيرها من جوانب لها أهميتها المركزية في تحليل المضمون.

وثمة أهمية رئيسية تمثلها عمليات الإخراج الفني، و التطور الكبير في استخدام الألوان، والصور، والتقنيات، ونقل صور تفوق ما هي عليه في الواقع، والتي يجب على المحلل أن يراعي أهميتها النسبية وما تضفيه على عناصر المحتوى الذي يقوم بتحليله من مواد أو معان خلال مرحلة تحليل الوثائق.

وتحقيق هذه الشروط يعتمد بالدرجة الأولى على مهارة الباحث النظرية والتطبيقية من جانب، والاستغلال الأمثل لمرحلة التحليل المبدئي، التي يتم خلالها اتخاذ القرارات الخاصة بالترميز، ومنها تحديد نظام التصنيف .

وهناك عدد من الفئات التي استخدمت في بحوث كثيرة، وأصبحت مرشدا الكثير من الباحثين في تحليل المحتوى، ويتم تقسيم هذه الفئات من حيث اتجاهها، إلى قسمين رئيسيين:

الأول يمثل مجموعة الفئات التي تصف المعاني والأفكار التي تظهر في المحتوى وهى الفئات التي تهتم بالإجابة على السؤال : ماذا قيل...؟

3- فئة الاتجاه، وهي من أكثر الفئات شيوعا، حيث يتم تصنيف المحتوى بناءا على المثيرات أو المحدودات المختلفة إلى مؤيد ، معارض، إيجابي، محايد ولأغراض التصنيف الدقيق والتباين بين أوزان كثافة التأييد أو المعارضات التصنيف إلى ست فئات رئيسية وهي: اتجاه ايجابي مطلق،

اتجاه ايجابي نسبي / اتجاه متوازن / اتجاه سلبي مطلق/ اتجاه سلبي نسبي / اتجاه صفري.

وتعكس صفة الاتجاه قدر التركيز على الجوانب الايجابية، أو السلبية كاملة أو نسبية، أو متوازنة عند عرض الجوانب الايجابية، والسلبية، بنفس القدر ونفس القيمة.

أما الاتجاه الصفري هو العرض الذي لا يظهر فيه أي جانب من الجوانب الايجابية أو السلبية للأشخاص أو الوسائل ذات الاتجاه المعلن دائما في موضوع الاتجاه، بينما يمتنع عن اتخاذ رأي أو اتجاه في الموضوع وتظهر النتائج الأخيرة حالات الترقب، أو الانتصار، أو دراسة موضوع الاتجاه، ويعتبر التنبؤ المسبق لدى الباحث، نحو الأشخاص، أو الموضوعات من صعوبات تحليل اتجاه المحتوي، مما يتطلب الحذر والدقة في تحديد الأوزان والمعايير التي يتم على أساسها تحديد الاتجاه، فالموضوعات المؤيدة هي التي تعكس الجوانب الايجابية في موضوع الاتجاه، والعكس للاتجاه المعارض.

ويثير تصنيف الاتجاه العديد من المشكلات المرتبطة بتحديد معايير التصور وأوزان الفئات للتفرقة بين مستويات التأييد أو المعارضة، ولذلك يعتبر الاهتمام بوحدات التحليل في مرحلة سابقة على تصنيف الاتجاه مطلبا ضروريا الصدق الاختبار ونتائجه، لان التصنيف يتم عادة بناء على ظهور أو غياب مؤشرات معينة، وعدد الفقرات أو الجمل التي تعكس الاتجاه مثل الاستقرار، والنمو، والمشاركة والعكس عدم الاستقرار، التفكك، و الضعف، والفساد، والتسيب .... إلى أخره.

المؤشرات هي التي تعتبر وحدات التحليل التي يتم عدها، وقياسها، تمهيدا التصوير الاتجاهات بناء على نتائج العد والقياس، ولذلك يتم تحديد وحدات التحليل وقياسها، بالإضافة إلى تحديد الأوزان، ودرجات الشدة أو الميل التي تعكس كثرة الاتجاه.

ويرتبط بالفئات السابقة، فئة المعايير التي يتم على أساسها التصنيف، التركيز على درجات الولاء أو سمات المجتمع / أو تكرار الألفاظ والعبارات الدالة مباشرة على الاتجاه... إلى آخره.

ومن مجموعة الفئات الشائع استخدامها فئة القيم السائدة لدى المجتمعات أو الأفراد، وكذلك فئة الأهداف التي تسعى المجتمعات إلى تحقيقها، وكذلك الأفراد بالإضافة إلى فئة وسائل أو طرق تحقيق هذه الأهداف والغايات.

وبذلك فإن دولة مثل إسرائيل تستهدف التوسع الاستيطاني، كفئة من فئات الأهداف، وتسعى إلى تحقيق الهدف بالقوة المسلحة، كوسيلة من وسائل تحقيق الأهداف، وكذلك قد يسعى الفرد إلى الثروة، أو السلطة، أو المركز الاجتماعي ... وقد يستعين بالوسائل المشروعة أو غير المشروعة... وهكذا .

ويمكن استخدام فئة السمات أو الخصائص لوصف المجتمعات أو الأفراد . وكذلك استخدام فئة الفاعل، لتحديد الشخصيات التي تقوم بادوار في أحداث أو وقائع معينة.

وتستخدم أيضا فئة المصدر أو المرجع، أو السلطة، لتحديد مصادر المحتوى، والإجابة على الأسئلة المرتبطة بالتأثير في اتجاهات المحتوى، ومراكز الاهتمام فيه .

ويستخدم التصنيف الجغرافي في فئة منشأ الحدث أو المعلومات، للإجابة على الأسئلة الخاصة بتحديد مراكز اهتمام المحتوى، بالأماكن أو الأقاليم ، أو المناطق الجغرافية في العالم

أما المجموعة الثانية أو القسم الثاني من التقسيم العام للفئات الشائع استخدامها، فهي الفئات التي يتم من خلالها وصف أسلوب العرض أو النشر، وكذلك الإقناع ،ومن هذه الفئات : فئة شكل النشر ، وتتناول التقسيم على أساس فنون الكتابة الإعلامية أو فنون العرض والتقديم لمحتوى الموضوعات المختلفة، وكذلك استخدام العبارات التي تعبر عن الأمال أو الأعمال، أو التعريف والتفضيل، أو الحقائق والأماني، أو الاستشهاد بالماضي أو الحاضر .

ومن فئات الشكل أو الأسلوب أيضا استخدام العبارات الدالة على كثافة الاتجاهات أو شدتها، وهي فئة الانفعالية، والتي تشير إلى العبارات الدالة على التوكيد، أو التفضيل، أو الرفض، ...إلى آخره.

وذلك بالإضافة إلى أساليب أو وسائل الإقناع، مثل الاستمالات العاطفية أو العرض غير المتوازن للأفكار أو الاستشهاد بالمراجع الخاطئة أو غير الدقيقة.

إن تصميم الفئات وصب البيانات، والمعلومات فيها بشكل دقيق من علامات نجاح تحليل المضمون، ونظرا لأهمية الفئات في تحليل المضمون فإننا نستغرق و تبيان أنواع مختلفة من الفئات وهي:

أ. فئات نوع المادة الاتصالية مثل نشرات الأخبار الإذاعية والتلفزيونية، ونصوص الأخبار في الصحف، والتعليقات الإخبارية، والمتابعة الحية للأحداث ودراسات وتحليلات معمقة للحدث، وآراء كبار المفكرين.

ب. فئات موضوع الاتصال: ويمكن التمييز هنا بين فئات على أساس إقليمي؛ مثلا محلي، أو وطني، أو عربي، أو أجنبي، أو عالمي، وفئات على أساس نوعي: سياسي أو اقتصادي أو رياضي أو ديني أو ثقان أو اجتماعي.

ج. فئات الفاعل: دول منظمات دولية، حركات سياسية، و الدول قد تكون أوروبية أو أسيوية أو عربية.... د. فئات اتجاه المضمون: مؤيد، معارض، محايد.

8. لتحقيق ضبط النتائج والتأكد من ثبات التحليل يمكن إتباع بعض الخطوات من بينها:

أ- ضرورة أن يكون تحديد الفئات ووحداته دقيقا، وتعريف كل منها تعريفا واضحا، محددا ليكون موضع اتفاق بين القائمين بالبحث، وهذا التحديد، والتعريف الدقيق من شأنه أن يحول دون التدخل بين الفئات أو غموضها، وعدم ملاءمتها للمادة الاتصالية.

ب - يتحقق هذا التحديد والتعريف الدقيق في الحالات التي تتوافر فيها:

(1) الخبرة والدراية لدى الباحثين.

(2) بساطة الفئات وملاءمتها للمادة الاتصالية موضوع التحليل.

(3) توافر تعليمات دقيقة ومحددة لعملية التحليل وللخطوات المتتابعة.

ج. قد يقوم أكثر من باحث بتحديد الفئات في نفس الوقت المقارنة النتائج والوصول إلى تحديد أكثر دقة للفئات، بحيث لا يشوبها أي غموض أو تضارب أو لبس لدى الباحثين كما يحتاج الأمر إلى مراجعة دقيقة للفئات والتأكد من صحتها وملاءمتها للبحث وإعداد القائمة النهائية التي سيتولى الباحثون القيام بعملية التحليل على أساسها.

د. التعديل المستمر في قائمة فئات التحليل حتى يتم الوصول إلى تحديد أكثر دقة وثباتا، وقد يتم اللجوء إلى استخدام مجموعة من المحكمين التقدير مدى ملاءمة قوائم فئات التحليل ودقتها .

رابعا: خطوات تحليل المضمون:

يعتمد تحليل المحتوى عند توظيفه لدراسة المشكلات على عدد من الخطوات المنهجية، بعضها ينتمي إلى خطوات المنهج العلمي العام، أو البحث العلمي بصفة عامة، و الأخرى تميزه عن غيره من المناهج، وتعتبر من سماته الأساسية.

وتبدأ الخطوات المنهجية العامة شأنها شأن أي منهج أخر بالخطوات الأساسية الأولى في البحث العلمي وهي تحديد المشكلة، والتي تدور عادة في إطار من إطارات استخدام سابقة الذكر، أو تقترب منها في المعنى أو الهدف . وتتميز المشكلة العلمية في هذه الحالة بتمثيل المحتوى المنشور و سماته كعنصر من عناصر المشكلة، أو متغير من متغيراتها، يخضع للبحث

والدراسة في إطار الوصف المجرد، أو في إطار العلاقات الفرضية مع متغيرات أخرى.

وبينما ينتقل الباحث في خطوات البحث العلمي، بعد ذلك، إلى صياغة الفروض العلمية أو طرح تساؤلات، ثم تحديد مجتمع البحث واختيار نظلم العينات، فإنه و تحليل المحتوى يجب أن يسبق ذلك خطوة أساسية، تسهم بقدر كبير في تيسير إجراءات التحليل والتأكيد من صدقها، وثبات نتائجها ، وهي خطوة التحليل المبدئي.

وبذلك تكون الخطوات المنهجية في تحليل المحتوى كالأتي الخطوات المنهجية العامة - وتشمل:

1. **الإحساس بالمشكلة وتحديدها.**
2. **التحليل المبدئي.**
3. **صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات .**
4. **تحديد نظام العينات .**

والتحليل المبدئي هو تحليل كيفي، يتم على عينة أصغر من الوثائق، التحقيق عدد من الوظائف المرتبطة بإجراءات التحليل ونتائجه بالإضافة إلى الوظائف الخاصة بالاقتراب من المشكلة العلمية وفروضها، بوضع إطار قريب من مفهوم الدراسة الاستطلاعية التمهيدية لمشروع التحليل الكلي.

وفي الإطار الخاص بالاقتراب من المشكلة العلمية، وفروضها، فان التحليل المبدئي يسهم في التحديد الدقيق للمشكلة وصياغة العلاقة بين

عناصرها، بالإضافة إلى إسهامه في تأصيل الفروض العلمية المصاغة، والتأكد من صلاحيتها للاختبار.

أما وظائف التحليل المبدئي التي تسهم في صياغة مشروع التحليل النهائي وإجراءاته، فإنه يمكن تلخيصها في الأتي:

صياغة مشروع الترميز: والذي يشمل تحديد وحدات التصنيف، ووحدات التحليل، ووحدات العد والقياس.

استثارة الأساليب الإحصائية أو الرياضية للعد والقياس، وتحديد القيم والأصناف الخاصة بالوحدات.

تصميم استمارة التحليل، وجدولة الفئات، والوحدات، وتقرير أساليب البيانات الكمية وعقد المقارنات .

صياغة إجراءات الصدق المنهجي، ووضع المعايير الخاصة بتحقيق واختيار صدق الإجراءات، وصدق النتائج، وبصفة خاصة في الدراسات الخاصة بالاستدلال، أو التحليل الاستدلالي.

وهذه الأحوال يمكن الاستفادة من الخطوات المنهجية للبحث النقدي، الذي يعني جمع الأدلة عن عناصر المشكلة، أو الظاهرة وحركتها في السياق العام، وتقويمها، لاتخاذ القرارات الخاصة برفض أو قبول البيانات المترابطة بها. وبالتالي التأكد من صدق الاعتماد عليها في دراسة المشكلة أو الظاهرة.

وبالإضافة إلى تحقيق الوظائف المرتبطة بالإطار النظري للبحث وأهدافه، والوظائف المرتبطة بالإطار التطبيقي، وصياغة مشروع التحليل النهائي، بالإضافة إلى ذلك فإن التحليل المبدئي يحقق نوعا من الألفة بين الباحث، ووثائق التحليل وبياناتها، تسهم في تكوين الاتجاهات الفكرية

والعلمية للباحث، وتسهم في تجاوز الصعوبات الخاصة بضخامة هذه الوثائق، و بياناتها، بجانب دعم المهارات المنهجية واللغوية الإحصائية التي تعتبر ضرورة من ضرورات التحليل الكمي للمحتوى.

ترميز بيانات التحليل والمقصود بترميز بيانات التحليل مجموعة الخطوات التي يتم من خلالها تحويل الرموز اللغوية، في المحتوى المنشور، إلى رموز كمية، قابلة للعد والقياس. وهذه الخطوات المنهجية هي التي تميز هذا المنهج عن غيره من مناهج البحث العلمي، ذلك أنه لا يتعامل مع الرموز اللغوية في الوثائق فقط، ولكنه يتعامل معها في إطار كمي، حتى أن الصفة الكمية أصبحت تميزه دون أن تكون من محددات اسم المنهج أو عنوانه، وأصبحت هذه الصفة من المتطلبات الأساسية للتحليل و استخداماته المعاصرة.

وتشمل عملية ترميز البيانات ثلاثة خطوات أساسية :

- تصنيف المحتوى إلى فئات: حسب أهداف الدراسة، وهذه الفئات يمكن عدها أو قياسها مباشرة، أو عد الوحدات التي تشير إليها وتسهم في تحديدها.

- تحديد الوحدات التي يتم عدها أو قياسها مباشرة، لتحقيق أهداف الدراسة، ويطلق عليها وحدات التحليل.

- تصميم استمارة التحليل التي يتم بواسطتها جمع بيانات التحليل وتسجيل الفئات، ووحدات التحليل التي يتم عدها أو قياسها.

- التصنيف وتحديد الفئات: وتهدف هذه المرحلة إلى تقسيم المحتوى في عينة الدراسة، إلى أجزاء أو خصائص أو سمات أو أوزان مشتركة، بناءا

على معايير للتصنيف يتم صياغتها مسبقا، وهذه الإجراءات يطلق عليها فئات وهذه الفئات تعتبر وحدات يضاف إليها كل ما يتفق معها في الخصائص والسمات والأوزان وتعتمد معايير التصنيف Classification Critera، التي يتم تقسيم المحتوى إلى فئات بناء عليها، تعتمد على حدود الإطار النظري لمشكلة البحث أو الدراسة، والعلاقات الفرضية أو اتجاه التساؤلات، وكذلك إطار النتائج المستقاة من البحث.

وتتطلب عملية التصنيف وتحديد الفئات توافر عدة شروط، حتى يتحقق للفئات الصدق المنهجي... وهذه الشروط هي تحقيق استقلال الفئات، وهذا يعني ألا تقبل المادة التي تم تصنيفها و إطار فئة معينة التصنيف في إطار فئة أخرى، مثل تصنيف الموضوعات الخاصة بمقاصد التطرف الديني، والتي يتم تصنيفها على أنها موضوعات أمنية، بمكن تصنيفها في نفس الوقت في إطار الصحوة الدينية.. وهكذا .

ولذلك يجب تحديد معالم الفئات بدقة شديدة، بحيث يمكن تميزها بسهولة ويسر، وبصفة خاصة خلال مرحلة إجراء اختبارات الثبات.

أن يكون نظام الفئات شاملا، ويعني تحديد الفئات بحيث نجد لكل مادة المحتوى - محل التحليل- فئة تصنف في إطارها. وذلك حتى لا نجد ها الفئات فئة "أخرى.. " التي تتسع لكل مالا يمكن للباحث تصنيفه، وبشكل يؤثر على صدق النتائج وثباتها.

ويضاف للشروط السابقة، كفاية أو ملائمة نظام الفئات الأهداف الدراسة بحيث يمكن أن تجيب الدراسة، أو تسمح باختبار الفروض، وكذلك أن تكون

الفئات قابلة للتطبيق، وتضيف شيئا عن العملية الإعلامية بصفة عامة والصحفية خاصة، بالإضافة إلى مرونة هذا النظام، وقابليته للعمل

- تصميم استمارات التحليل

يتم استخدام استمارة تحليل المضمون خلال عملية الملاحظة، ورصد أو تسجيل البيانات، والوحدات التي يتم عليها العد أو القياس .

وتعتبر هذه الاستمارة في حد ذاتها إطار متكاملا للرموز الكمية بكل وثيقة من عينة وثائق التحليل الصحف أو الصفحات - ولذلك يقوم الباحث بتصميم هيكلها العام بحيث تشمل الأقسام التالية:

- البيانات الأولية عن الصحيفة، مثل رقم العدد، وتاريخه، وعدد صفحاته.

- فئات التحليل. " وحدات التحليل، وهي نفسها وحدات العد في حالة استخدام التكرار كوسيلة للرصد والتسجيل

- وحدات القياس، في حالة عدم الاعتماد على التكرار كوسيلة للعد والقياس، مثل قياس المساحة أو الزمن .

- ملاحظات يسجل فيها الباحث البيانات الكمية التي لا يسمح تصميم الاستمارة بتسجيلها تسجيلا كميا .

وتعتبر بعد ذلك الجداول التفريغية جزءا مكملا لاستمارة التحليل، بحيث تختص الاستمارة الواحدة بوثيقة واحدة من وثائق التحليل وتضم بياناتها الكمية.

ويهتم الباحث أيضا بتصميم هذه الجداول ويفرغ كل منها مجموعة البيانات الخاصة بمجموعة الوثائق ذات الخصائص، أو السمات الواحدة، مثل

الوحدة الزمنية، أو وحدات التصنيف الرئيسية أو غيرها من المعايير التي يتم تصنيف الوثائق على أساسها تبعا لأهداف الدراسة

- تحديد أسلوب العد والقياس

يعتبر التصنيف الذي يضعه الباحث لكل من فئات التحليل، ووحدات التحليل، الأساس الذي يعتمد عليه في تحديد أسلوب العد والقياس، ذلك أن التعامل مع الوحدات الكبيرة مثل الموضوع يختلف عن التعامل مع الوحدات الأصغر كالجمل والكلمات، وإن كان هذا لا يمنع من استخدام تكرار النشر في الحالات كمقياس لهذه الوحدات .

ويصطدم التكرار في حالات عديدة بصعوبة تعبيره عن القيمة أو الوزن، أو على سبيل المثال لا يمكن أن نقارن بين الموضوعات الفئوية على أساس تكرار الفئة دون أن نضع في اعتبارنا مساحة، وموقع النشر، التي تعكس القيمة الحقيقية للموضوع أو تؤكد الاتجاه في الوسيلة الإعلامية.

ولذلك تثير هذه المرحلة عند الباحث محاولة اكتشاف العلاقة بين المتغيرات الخارجية المصاحبة للموضوع عند النشر مثل المساحة، والموقع من الصفوف والصفحات وكذلك مساحة العنوان.

- جمع البيانات الكمية

وتتم هذه الخطوة على مرحلتين الأولى وتستخدم فيها استمارة تحليل البيانات الخاصة بكل وثيقة، أما الثانية فيتم فيها تصنيف الاستمارات إلى مجموعات طبقا لمعيار التصنيف الذي يراه الباحث، مصدر/زمني / الفئات .....إلى أخره، ثم تفريغ المجموعات في الجداول التفريغية، بكل تصنيف على حده وذلك لتسهيل استخراج النتائج وعرضها بإحدى الطرق الإحصائية.

- استخراج النتائج وعرضها إحصائيا.

- إجراء اختبارات الثبات والصدق.

ونظرا لأهمية اختبار الثبات والصدق في التحليل الاستدلالي، فإن هذه الخطوة تعتبر من الخطوات الأساسية لعملية التحليل، وتتم أثناء العمل وبعد النتائج، وقبل التفسير، بالأسلوب الذي يتفق مع كل مرحلة.

- التفسير والاستدلال: وهي المرحلة الأخيرة التي يجيب فيها الباحث على كل التساؤلات المتعلقة بأهداف الدراسة.

خامسا: طريقة تسجيل تحليل المضمون:

ينطوي منهج تحليل المضمون على مجموعة خاصة من الإجراءات والمشكلات خاصة فيما يتعلق بأدوات جمع البيانات، أول هذه الصعوبات أن من المناهج لا يتطلب بالضرورة إعداد استمارة استبيان أو اختبار لان هذه المناهج لا يستلزم مشاركة المبحوثين مشاركة مباشرة.

لهذا، فإن الباحث ، ينبغي أن يعد سجلا خاصا يدون فيه البيانات التي يحصل عليها من مصادر المعلومات التي سبقت الإشارة إليها. ويمكن تصنيف الإجراءات المرتبط بصحيفة التسجيل إلى ثلاثة أنواع:

أ. وحدة الترميز - يجب اختيار وحدة للترميز - وهي الوحدة الدقيقة للمضمون التي يسعى الباحث إلى قياسها، ووحدة التحليل هذه يمكن أن تختلف في ضوء طبيعة الدراسة الخاصة - من كلمة واحدة، جملة فقرة أو سمة ويمكن أن تكون مقالا، قصة ، فيلما.

ب. الفئات بعد الانتهاء من اختيار وحدة الترميز المناسبة، يجب على الباحث أن يضع إستراتيجية للقياس، ويعتمد تحليل المضمون بدرجة كبيرة على تكوين مجموعة من الفئات التي يتم في ضوئها تحليل المضمون، ويتطلب هذا بصفة أساسية وضع كل حالة سواء كانت شخصية خيالية، كلمة، مقال، فلم، في وحدة من هذه الفئات وذلك مراعاة لعدم تداخل الفئات ولهذا فإن أي شخصية خيالية صنفت على أنها" ذكر" لا يمكن بأي حال من الأحوال تصنيفها على أنها أنثى.

- الترميز : قبل القيام بعمليات الترميز يجب أن يتم جمع البيانات وكذلك تصنيف الموضوعات التي تم اختيارها كعينة، وعملية الترميز من الممكن أن يقوم بها شخص فقط، أو شخصان على الأكثر. ولكن كيف لنا أن نعرف، ى ضوء هذه الظروف، أن نتائج تحليل المضمون تعكس شيئا ما مختلف عن حكم الفرد الذاتي الذي قام بالترميز بمفرده؟ إلى أي مدى يختلف تحليل المضمون عن أي تحليل شخصي يمكن لأي شخص القيام به دون إعداد أو تدريب رسمي ؟ إن الباحث الذي يريد التأكد من موضوعية تحليل المضمون، خاصة التحليل الذي يقوم بترميزه شخص واحد، يجب أن يحدد بدقة كل الفئات علاوة على أن تكون له طريقته الخاصة في استخدام صحيفة التسجيل وبهذا فإن صحيفة التسجيل يجب أن يكون مرفقا بها بعض التعليمات المكتوبة وكذلك التعريفات الدقيقة للمفاهيم المستخدمة.

كما أن هناك موضوعات متعددة للتحليل مثل تحليل الشعارات التي تستخدم في مناسبات قومية، وتحليل التمثيليات والأفلام والجرائد عند معالجة موضوع معين، تحليل دعاية الأعداء وشخصية الكاتب، وتحليل النكتة،

والأدب الشعبي، وبرامج الإذاعة والتلفزيون، وتحليل القيم التي تتضمنها المواد الأدبية.

ويستخدم المنهج التحليلي المؤشرات والأدوات والوسائل الكمية بدرجة أكبر من المؤشرات الكيفية أو النوعية - وان كان كل من النوعين من المؤشرات يعتبران ضرورة تحليلية، وتوضع المؤشرات الكمية في إطار معادلات أو دوال لتضمنها نماذج رياضية أو جداول إحصائية تفسر أبعاد التحليل ، خاصة باستخدام التجريد كمحور تحليلي كمي، سعيا وراء المزيد من الدقة العلمية للحقائق، ويدعم الباحث منهجه بالمنطق والمدركات الواقعية لإيضاح العلاقات بين المغيرات في إطار القواعد الحاكمة لسلوكها، سواء كانت متغيرات مستقلة أو تابعة، وإبراز تفاعل هذه العلاقات وانعكاسها بدقة في صورة حقائق علمية .

الفصل الثالث عشر

القياس السوسيومتري

لكي تصل إلى الموضوعية أكثر، اتجهت العلوم الاجتماعية منذ العشرينيات إلى الاستعانة بكل المقاييس التي تؤهلها لأن تقترب من العلمية والموضوعية ويصبح القياس أحد الأدوات المنهجية القادرة على تمكين القضايا المطروحة على العلوم الاجتماعية من أن تكون قضايا علمية أي قابلة للاختبار والتحقق.

وتختلف مقاييس الظواهر الاجتماعية باختلاف الظواهر نفسها، ولكن المعلوم أن المقاييس التي تتناول قياس العلاقات بين أعضاء الجماعة هي الأكثر شهرة واستعمالا في مجال العلاقات الاجتماعية كقياس درجة الشد والجذب والنفور بين أفراد الجماعة وكلها تتم عن طريق استعمال المنهج السوسيومتري.

ولعل أول من قام بتأسيس هذا المنهج هو العالم الأمريكي "جاكوب ليفي مورينو" الذي حاول أن يضع له قواعد علمية ثابتة، ويصمم طرقه، وقد بدأ بمحاولة ايجاد تقنية لدراسة الأوضاع السيئة للاجئين في إحدى المعسكرات، بعد الحرب العالمية الأولى ومحاولة تحسين وضعيتهم النفسية والاجتماعية بحيث يستطيعون التشكل في جماعات صغيرة.

فالسوسيومترية حسب "مورينو" تعطي معنى متغيرا أو محددا لقوانين التطور الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، كما أنها تفسر في ضوء بناء

الجماعات الاجتماعية الداخلية ودراسة الأشكال المعقدة الناجمة عن قوى التجاذب والتنافر بين أعضاء الجماعة.

اولا: تعريف الاختبار السوسيومتري:

يعتبر الاختبار السوسيومتري هو الوسيلة الشائعة حتى الآن لتقدير نوعية العلاقات الاجتماعية في جماعة من الجماعات وقيامها إلى حد ما.

والقول هنا بالعلاقات الاجتماعية فإنما نستثني العلاقات الرسمية مثل علاقة الأستاذ بالطالب أو المشرف بالعمال، وإنما نقصد في الواقع العلاقات ذات المركبات النفسية الاجتماعية التي تنشأ بين أعضاء جماعة لها من الفرصة ما يمكنها من مزاولة التفاعل الحر المباشر على فترة كافية من الزمن دون قيود أو لوائح محددة.

والاختبار السوسيومتري يساعد على فهم تركيب الجماعة وكيفية بنائها، حيث يمكن اكتشاف القادة والمنعزلين والمنطويين والأطراف المتنازعة أو المتنافسة من أجل سيادة المجموعة وقيادتها عن طريق هذا الاختبار.

والاختبار السوسيومتري في أبسط تعريف له هو مجموعة من الأسئلة تطرح على المفحوص لمعرفة اختياره أو رفضه لأعضاء الجماعة التي ينتمي إليها بالنسبة لمواقف اجتماعية محددة، وبطبيعة الحال فإن ذلك يتطلب بالضرورة ترتيب الأعضاء حسب اختياره أو رفضه.

تتلخص طريقة "مورينو" في إعداد بعض الأسئلة التي تعبر عن بعض المواقف الاجتماعية الواضحة في حياة الأفراد تسألهم عن اختياراتهم أو رفضهم بالنسبة لهذه المواقف.

ومثال ذلك فيما يلي:

إذا كانت الجماعة جماعة مدرسية.

1- أكتب اسم صديقك الذي تحب أن تجلس بجواره في القسم. إذا كان العدد أكثر من واحد فاكتب الأسماء حسب أفضلية الترتيب.

1 .... 2 .... 3.............. 4 ....

2- أكتب اسم صديقك الذي تحب أن تقضي معه يوم الجمعة.

إذا كان العدد أكثر من واحد فاكتب الأسماء حسب الأفضلية ...إلخ ..

وهكذا بالنسبة لكل المواقف الاجتماعية الأخرى مثل الذهاب إلى النادي، الاشتراك في المباريات الرياضية: الخروج إلى رحلات الزيارة في المنزل،...الخ.

ثانيا: شروط الاختبار السوسيومتري:

وضع "مورينو" عدة شروط للاختبار السوسيومتري يري ضرورة وجودها حتى يفي الاختبار بغرضه، وهذه الشروط هي:

1- يجب أن يجرى الاختبار في جو يطمئن المفحوصين من ناحية عدم إنشاء أو إذاعة استجوابهم سواء في الاختيار أو الرفض، أي أن يكون الباحث حريصا كل الحرص على عدم إفشاء نتائج الاختبار.

2- يجب أن نوضح حدود الجماعة للأفراد، بمعنى أن يفهم المفحوص جيدا من أين تكون اختياراته أو رفضه، على سبيل المثال: بحث عن طلبة علم الاجتماع السنة الأولى) يجب أن نوضح الموقف. هل في المدرج أو أثناء الأعمال التطبيقية (الفوج) بالضبط...إلخ.

3- يجب تحديد الموقف الاجتماعي الذي يراد من الفرد أن يختار أو يرفض فيه، وهذا الموقف يتغير بتغير الجماعة، مثلا: موقف الجماعة المدرسية يختلف عن موقف جماعة العمال أو الاداريين...إلخ.

4- يجب أن يكون الموقف الاجتماعي موقفا حقيقيا، بمعنى أن يكون متصلا بعمق بحياة الجماعة مشتقة من طبيعة نشاطها، فعلى الباحث أن يراعي ذلك عند تصميم الاختبار السوسيومتري، فيختار من المواقف ماهو متصل تماما بالحياة اليومية وبذلك يعطي الاستجابة الحقيقية

5. يجب على الباحث أن يراعي في تعليمات الاختبار، إعطاء الفرصة للأفراد لأن يختاروا أو يرفضوا أي عدد يشاءون دون التقيد بعدد معين

6. يجب أن يلاحظ أعضاء الجماعة أن هناك أهمية للاختبار السوسيومتري الذي يطبق عليهم، وعليه فإنه يصبح لزاما على الباحث أن يأخذ في اعتباره اختيارات ورفض أعضاء الجماعة.

ثالثا: ركائز المنهج السوسيومتري عند مورينو:

يقسم "مورينو" منهجه إلى أربعة موضوعات: 1- نظرية، 2- موضوع البحث، 3- منهج للتحليل، 4 أداة لجمع البيانات.

وتتناول بايجاز هذه الموضوعات على النحو الآتي:

1- ركائزنظرية قياس العلاقات الاجتماعية:

ترتكز نظرية قياس العلاقات الاجتماعية لدى "مورينو" على دعامتين مستقلتين ومرتبطتين هما "التلقائية والابتكار" حيث يتساءل "مورينو" عما هو قياس العلاقات الاجتماعية بالمعنى الدقيق؟ ويجيب على تساؤله بقوله:

أن حجر الزاوية بالنسبة لقياس العلاقات الاجتماعية هو مبدأ التلقائية والابتكار، ذلك المبدأ الذي أدى إلى وجود منهج تجريبي صالح للتطبيق بالنسبة لكل العلوم الاجتماعية.

2- قياس العلاقات الاجتماعية كموضوع للبحث:

يرى "مورينو" أن هذا الكون اللانهائي يمتلئ بنتائج التفاعل بين الخلق أو الابتكار والتلقائية فإنجاب الأطفال وتربيتهم يتم بالتفاعل بين التلقائية والابتكارية، على اعتبار أن التلقائية تسير استجابة الفرد، ومن ثم تتاح له فرصة الابتكار.

3- قياس العلاقات الاجتماعية كاداة لجمع البيانات:

يجمع قياس العلاقات الاجتماعية البيانات بوسيلة خاصة به هي الاختبار السوسيومتري (سبق الحديث عنه).

4- قياس العلاقات الاجتماعية كمنهج تجريبي:

يهدف منهج قياس العلاقات الاجتماعية إلى الكشف عن شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من تجاذب وتنافر، كما يستخدم في تحديد أبنية الجماعات.

رابعا: خصائص منهج قياس العلاقات الاجتماعية:

1- ضرورة تشابه التجربة السوسيومترية مع وقائع الحياة المادية لا يفترض منهج قياس العلاقات الاجتماعية افتراضات فلسفية ثم يتناولها بأسلوب فلسفي أيضا، وإنما تهدف التجربة السوسيومترية إلى إثارة اهتمام أفراد

الجماعة حول الطريقة السوسيومترية، واعتمادها في الاختبار السوسيومتري.

2- إتاحة الحرية للأفراد في اختياراتهم الإيجابية والسلبية:

إن الجماعات الإنسانية تسودها ظواهر التجاذب والتنافر، وعلى هذا فإن استجابتهم على أسئلة الاختبار السوسيومتري يمكن تناولها بطريقة التحليل السوسيومتري أن تحدد أماكن هؤلاء الأفراد في البناء الاجتماعي وأعماقه وما ينقسم إليه من أبنية فرعية، بمعنى أن المنهج السوسيومتري يستعين بالطريقة الذاتية للوصول إلى دراسة موضوعية للعلاقات الاجتماعية.

3- المساواة بين أهمية العلاقات الاجتماعية الصغرى والكبرى يعطي قياس العلاقات الاجتماعية أهمية قصوى للعلاقات الاجتماعية الصغرى Microsociologie أي دراسة العلاقات الاجتماعية في بداية تكوينها وكذلك العلاقات الاجتماعية الكبرى , Macro Sociologie أي دراسية العلاقات بين الأفراد والجماعات التي تؤدي إلى تكوين النظم والسنن الاجتماعية على أساس التفرقة التي وضعها "جورفيتش" حيث يؤكد "مورينو" أهمية دراسة العلاقات الصغرى لأهميتها في دراسة العلاقات الكبرى.

4- ابتكار وسائل لعرض وتحليل البيانات السوسيومترية استخدم "مورينو" في تصوير شبكة العلاقات الاجتماعية وسائل مبتكرة مثل المخططة الاجتماعية "Sociogramme" وكذلك المصفوفة الاجتماعية "Matrice . Sociale.

5- دراسة شيئية الجماعات:

قام "مورينو" بتطبيق الاختبار السوسيومتري على تلميذات مدرسة بقصد توزيع فتيات هذه المدرسة على المنازل طبقا لتفضيلاتهم السوسيومترية وبمحض الصدفة تبين له أنه من الميسور باستخدام معلومات هذا الاختبار، القياس درجة الالتحام الداخلي بين عدة مجموعات متماثلة في العدد.

ومن هذا يتبين أن منهج قياس العلاقات الاجتماعية يهدف إلى قياس شركة العلاقات الاجتماعية بما فيها من علاقات التجاذب والتنافر والرفض وعدم الاكتراث، كما يهدف إلى تحديد الأبنية للجماعات المختلفة وتوضيح المراكز وا كونات السوسيومترية لأفراد هذه الجماعات.

خامسا: أدوات المنهج السوسيومتري:

ابتكر "مورينو وتلاميذه بعض الأدوات الخاصة بالمنهج السوسيومتري وهي:

- الاختبار السوسيومتري.
- المخططة الاجتماعية والمصفوفة الاجتماعية.
- تمثيل الأدوار.
- طريقة تحليل البيانات السوسيومترية.

بمعنى أن الاختبارات السوسيومترية تستخدم في جمع البيانات، ثم تعرض في أشكال تخطيطية رقمية، وهي المخططات والمصفوفات الاجتماعية، وعندما تكشف المخططة الاجتماعية عن وجود أفراد منعزلين أو

معزولين يمكن دراسة حالاتهم واستخدام تمثيل الأدوار معهم إذا تطلب الأمر ذلك، ثم تحليل البيانات السوسيومترية لتحديد أبنية الجماعات بقصد الوقوف على سوسيومتريتها، وهذا للوقوف على سوسيومترية المجتمع ككل فيما بعد.

سادسا: كيفية استخدام المنهج السوسيومتري في البحث الاجتماعي:

لكي نعطي صورة واضحة عن كيفية استخدام المنهج السوسيومتري البحث الاجتماعي نستشهد بدراسة الجماعات الصغيرة في التنظيم لنيل شهادة الدكتوراه، والتي استعان فيها الباحث بالمنهج السوسيومتري لاستخراج الجماعات الصغيرة من كل الأشكال الاجتماعية الموجودة بالمصنع موضوع البحث، والاختبار الذي تم إجراؤه لا يعتبر اختبارا سوسيومتريا بمعنى الكلمة لأن هذا الاختبار يتطلب توفر شروط، وحساب اتجاهات دقيقة، والوصول إلى أرقام كمية، مضبوطة إلى حد ما، ولكن الذي أجريناه يدخل فيما يطلق عليه بعضهم الاختبار شبه السوسيومتري، أي أننا اقتصرنا فيه على وضع استمارة تحمل اسم العامل، ومهنته وتخصصه وتضم سؤالا واحد هو "مع من تفضل العمل" وذلك بهدف معرفة زملاء العامل في الورشة، أو القسم الذي يشتغل فيه حتى يمكن استخراج الجماعات العمالية، واكتشاف شبكة العلاقات الاجتماعية غير الرسمية

أهمية الاختبارالسوسيومتري.

إذا عدنا إلى مدى الاستفادة من الاختبار السوسيومتري فإنه يوفر لنا معلومات حول مجالات التوافق الاجتماعي، أو عدمه لدى جماعات العمل في

التنظيم، كما يوفر لنا تحديد العوامل الاجتماعية التي تؤثر في الإنتاج، و المنظمات الصناعية بوجه عام، وعوامل خفض الروح المعنوية، وحوادث العمل، والتغيبات، وعلى ضوء نتائجه يمكن إعادة بناء الجماعات العمالية بناء على رغبة الأفراد الذين تربطهم ببعضهم علاقات إيجابية، وبالتالي يسهم الاختبار السوسيومتري في زيادة كفاءة الأفراد، والجماعات، وزيادة إنتاجية المؤسسة ولمعرفة الفوائد العملية للاختبار السوسيومتري فإننا نستعين بما توصلت إليه الأبحاث الاجتماعية، والنفسية في هذا النطاق، حيث أن هذه الأبحاث تؤكد على ضرورة إتاحة الفرصة للعاملين لاختيار زملائهم الذين يفضلون العمل معهم.

فقد وجد "تريست" في منجم إنجليزي للفحم أن العمال يؤدون أعمالهم بالطريقة التقليدية في جماعات، حيث سمحت الإدارة للعمال أن يختاروا أولئك العمال الذين يفضلون العمل معهم، وكان سر رضائهم أنهم كونوا جماعاتهم هذه بمحض اختيارهم، وأن كل عامل منهم اعتبر نفسه جزءا من الجماعة وبعد هذا تدخلت الإدارة لتفرض قيودها على الجماعات، عندها انخفضت دوافع العمال، وقل إقبالهم على العمل، وارتفع معدل الغياب بينهم بما جعل الجماعة تتفكك.

يتضح من خلال هذه التجربة أن العمال أتاحت لهم إدارة المنجم الفرصة لاختيار زملائهم، وأصحابهم للعمل معهم في المرة الأولى، فكان أن ارتفعت معنوياتهم، وزادت دوافعهم نحو العمل، لأنهم شكلوا جماعات غير رسمية بمحض إرادتهم، دون أن تفرض عليهم من طرف الإدارة، لذلك كانت دوافعهم للعمل إيجابية وقوية، وعندما تدخلت الإدارة في المرة الثانية

لتفرض قيودها على العمال قلت الإنتاجية، وقل إقبال العمال على العمل، وتفككت جماعات العمل الصغيرة التي كانت متماسكة وايجابية.

وفي إحدى الدراسات توصل الباحثون إلى أن العمال وفروا مبلغ 50% من تكاليف الإنتاج عند السماح للنجارين، والبنائين، أن يختاروا من يعمل معهم، وقد عبر أحد العاملين عن قيمة هذه الطريقة قائلا...أنه يبدو وكأن كل شيء ينساب بسهولة أكثر، وذلك يجعل الإنسان في راحة في عمله، ولا يضيع وقته في مشاجرة أو غير ذلك، كما أنه يشعر بأنه موجه لأداء العمل، الذي أصبح أكثر إثارة، وتشويقا، حتى إذا عمل العامل ساعات عمل أكثر فإنه سوف يحب لما حوله من أحباء وارتياحه لهم .

وهكذا يبدو أن طريقة القياس السوسيومتري تفيد الإدارة والتنظيم بصورة عامة، في إقامة تشكيلات اجتماعية متوافقة، ومتوازنة مع التنظيم، حيث أن هذه التشكيلات تعمل على الانسجام والتآلف، وتقلل من تغيبات العمال، وحوادث العمل، لهذه الأسباب تأتي أهمية الاختبار السوسيومتري.

طريقة إجراء الاختبار السوسيومتري.

إذا كانت استمارة الاختبار السوسيومتري تضم عادة عدة بنود لقياس علاقات كثيرة ومتنوعة، فإننا اكتفينا بقياس علاقة واحدة هي علاقة الزملاء بالعمل، وتشكيلهم لجماعات صغيرة داخل إطار القسم أو الورشة، وعن طريق ذلك تم وضع مصفوفات اجتماعية تضم أرقام العمال بدلا من أسمائهم، وخانات بها الاختيارات التي أعطوها والاختيارات التي حصلوا عليها ومجموع هذه الاختبارات.

وعن طريق هذا الاختبار السوسيومتري تم استخراج الجماعات الصغيرة التي تتألف من عضوين إلى تسعة أعضاء كما حددنا حجمها في التعريف الإجرائي، وطبقنا عليها استمارة استبيان لقياس علاقة هذه الجماعات بالتنظيم بشكله العام.

أما الدرجات، والمعاملات السوسيومترية التي تهدف إلى استخدام المعاملات الرياضية، وقياسها كميا، كقياس مكانة النبذ، وقياس الامتداد الموجب بالنسبة للفرد وكيفية حساب تماسك الجماعة، وتكاملها ......الخ، فكل هذه الأمور لا تهم بحثنا، لذلك حاولنا عدم الغوص فيها.

فالاختبار السوسيومتري الذي استخدمناه في البحث الهدف منه التوضيح، والتفسير، والاستعانة به في رسم حدود الجماعات الصغيرة، والاكتفاء بذلك دون التوغل في قياس الخصائص الداخلية لهذه الجماعات.

وقد اقتصر الباحث من صور الاختبار السوسيومتري المتعددة اختبار ما يعرف "بالمعارف أو الزملاء" وهو نوع من الاختبار يهدف إلى تحديد حجم الامتداد الجماعي من زاوية واحدة هي زاوية الزمالة أو الصداقة، وحيث الامتداد الجماعي يبدأ من عضوين وينتهي إلى تسعة أعضاء، حيث نطاق مجال انفعالات أعضاء الجماعة، وعلاقاتهم تتحدد وفق هذه الحدود التي رسمها لها الباحث، رغم أن امتداد تفاعلها قد يتواصل إلى أقسام متعددة، وورشات مختلفة، وقد تزيد على أكثر من تسعة أعضاء، إلا أن الباحث اقتصر على ذلك ليتمكن من السيطرة على البحث أكثر.

فوجود أعداد كبيرة من العمال في المؤسسة موضوع البحث، وخضوعهم التنظيم واحد، وعملهم في مكان واحد، لمدة زمنية طويلة يؤدي

بهم إلى التفاعل، ويعمل على نشوء علاقات اجتماعية تلقائية تؤدي بدورها إلى ظهور جماعات عمل صغيرة، وهذه الجماعات لا يستطيع الباحث المبتدئ تمييزها، أو معرفة معالمها، إلا أنه عن طريق الاستعانة بالقياس السوسيومتري، استطاع الباحث أن يستخرج الجماعات الصغيرة من كل الأشكال الاجتماعية السائدة في المؤسسة ميدان البحث، رغم الصعوبات العملية التي تعترض ذلك، فبعض العمال الذين استجوبهم يتملصون من السؤال فإذا سألناه مثلا... مع من تفضل العمل ؟.. فإن إجابته ستكون أفضل العمل مع الجميع دون استثناء لكي لا يظهر أنه يميل إلى فئة دون أخرى، فيكون محل نقد، واستهجان من طرف الفئات العمالية التي لا يميل إليها، والتي قد يميل بعض أعضائها إليه، أي يختارونه ولا يختارهم، وهذا النموذج موجود بالجماعات في المؤسسة، إلا أنه لا يشكل الأغلبية، فأغلب العمال يختارون ويختارونهم، وهو يدل على التفاعل المتبادل بين أعضاء الجماعة الواحدة.

وأخيرا يمكن القول أن استخدامنا للقياس السوسيومتري إنما يفرضه موضوع البحث، فلم نذهب بعيدا في تحليل هذا القياس، واكتفينا فقط باستخراج جماعات العمل الصغيرة، وقمنا بتطبيق الاستمارة عليها، ذلك أن الهدف هو استخراج الجماعات الصغيرة، وقد قمنا بذلك، ثم معرفة علاقات هذه الجماعات بالتنظيم بصورة عامة، وقد طبقنا استمارة كاملة تشتمل على 45 سؤالا لمعرفة العلاقة بين التنظيم والجماعات، هل هي علاقة سلبية أم إيجابية...؟

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن الباحث قد حرص أن يؤكد للمبحوثين عند تطبيقه للاختبار السوسيومتري أن النتائج سوف يحتفظ بسريتها، وأن

أسماءهم سوف تستبدل بأرقام حتى لا يكتشف سر اختيارهم لزملائهم، وبفعل وجوده باستمرار بالمؤسسة، واحتكاكه بالعاملين، ولد الباحث لدي العاملين نوع من الثقة في شخصيته، وليس أدل على ذلك من استجابة العمال الصريحة للاختبار السوسيومتري، واختياراتهم التلقائية، والعفوية، لزملائهم، وهو ما يدل على اطمئنانهم للباحث، على الرغم من تحفظهم في بداية إجراء البحث، واتخاذهم موقفا سلبيا منه.

سابعا: تقييم المنهج السوسيومتري.

المشكلة التي تواجه العلوم الإنسانية بصفة عامة تتمثل ة أن المتحوص قد لا يكون على درجة عالية من الصدق، والإفصاح عن مشاعره تجاه الآخرين. وهي عقبة تقف حائلا دون التوصل إلى معلومات دقيقة عن اختيارات الأفراد وبالتالي فإن نتائج الاختبار السوسيومتري تظل قليلة الفائدة والأهمية.

كما أن المقاييس السوسيومترية لا تفسر لنا أسباب اختيار أفراد الجماعة لشخص ما وما هي دوافع هذا الاختيار ودواعيه.

ويمكن القول أن نتائج الاختبار السوسيومتري لا تكشف لنا عن مشاعر الأفراد المفحوصين، وهو أمر تشترك فيه جميع مناهج العلوم الاجتماعية تقريبا ولكي لا يظل المنهج السوسيومتري عديم الفائدة جاهدا على مقاييس فإن مورينو وتابعوه، حاولوا أن يطورود ويجعلوا منه منهجا مناسبا لدراسة كل ظواهر المجتمع، وبهذا يمكن اعتبار هذا الاتجاه مثالا في علم الاجتماع المعاصر، إلا أن أهم نقد يوجه للمدرسة السوسيومترية، يتمثل في أنها تكاد تعزل نفسها عن مجرى التفكير المعاصر للعلوم الاجتماعية.

فالسوسيومترية الخالصة تحاول تفسير كل الظواهر على أساس بعد واحد هو التلقائية، والسوسيوجرام أكثر من تحليل أفقي قد يصعب تفسير الكثير من جوانبه بغير الاستعانة بالكثير من البيانات غير السوسيولوجية، وقد أدت هذه النظرة الفوقية ببعض السوسيومتريين إلى إهمال مشكلات هامة مثل ثبات وصدق الاختبار السوسيومتري، على أن هذا الاختبار يدرك السلوك الخام وليس عينة منه كما يحدث في اختبار الشخصية.

وأخيرا يمكن القول أن المنهج السوسيومتري منهج للبحث في البناء غير الرسمي للمجتمعات البشرية والجماعات الاجتماعية، ولا يتوقف دوره على كشف علاقات الجذب والنفور بين أعضاء الجماعات المختلفة بل يعرفنا بمختلف المشاكل التي تعترض الجماعات البشرية، وإيجاد الحلول العملية لها.

الفصل الرابع عشر

طرق وأساليب توثيق البحوث العلمية

أولا:الطريقة التقليدية:

تعد من اسهل الطرق في عملية التوثيق لذا يؤخذ بها في عدة جامعات منها جامعة بيروت وجامعة السعودية.

ثانيا: طريقة جمعية اللغات الحديثةMLA

أي جمعية اللغات الحديثة Modern LanguageAssociation مقرها الولايات المتحدة الأمريكية، التي نشرت دليل أسلوب MLA سنة 1985 حيث أصبح لاحقا مرجعا عالميا للكتاب والناشرين والباحثين والطلبة، ويعتمد هذا الأسلوب في العلوم الإنسانية خصوصا في الكتابة في الأدب واللغات والعلوم الإنسانية بشكل عام .

- بالنسبة لطريقة MLA التوثيق في المتن: يضع الباحث أرقاما محصورة بين هلالين في نهاية كل نص مقتبس ويستمر في ترقيم الاقتباسات بشكل متسلسل، مثال:

إن صدى التحول سيكون له تأثير ضعيف في عالم النشر التقليدي في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب (1)، والمشكلة هي رصد النتاج الفكري وضبطه وتوفيره وإتاحته للباحثين (2). فالبحث العلمي الأصيل بحاجة إلى المعلومات التي يستخدمها من أجل الوصول إلى حقائق جديدة يضيفها إلى رصيد المعرفة الإنسانية التي بدورها تحتاج إلى نظام يقوم بمعالجتها. (3)

ويمكن للباحث عند استخدام هذه الطريقة:

1- أن يضع المعلومات عن كل مصدر اقتبس منه في أسفل الصفحة نفسها التي ورد فيها الاقتباس مشيرا إلى اسم المؤلف وعنوان الكتاب ورقم الصفحة التي اقتبس منها على النحو التالي:

أحمد، بدر، الرأي العام، ص 35.

ويقوم في نهاية البحث بترتيب جميع المصادر التي اقتبس منها هجائيا، ويقدم معلومات كاملة عن كل مصدر.

2-أن يستمر في ترقيم الاقتباسات بشكل متسلسل حتى نهاية البحث، ثم يقوم في النهاية بتجميعها وفق ورودها في متن البحث وإعطاء معلومات كاملة عن كل مصدر من المصادر، وغالبا ما يستعمل هذا في البحوث التي تنشر في الدوريات المقالات والتي تتراوح عادة بين 15 و25 صفحة، أما في الكتب فيفضل أن تكون الإشارة للهوامش في نهاية كل فصل.

وعليه فالمعلومات الواجب ذكرها في حالة الاقتباس من الكتب هي:

اسم المؤلف ولقبه أو المحرر أو المترجم. العنوان الكامل للكتاب. الطبعة، مكان النشر، الناشر أو الموزع، سنة أو النشر تاريخه، الصفحة التي تم الاقتباس منها.

مثال:

بومدين، طاشمة. الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية. الجزائر، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، 2011، ص 59.

- في حالة إذا ما تكرر استعمال المرجع في عدة صفحات يكتب:

بومدين طاشمة، المرجع سابق الذكر، ص.

أما إذا تكرر استعمال المرجع في الصفحة نفسها ولم يفصل بين المرجع مرجع آخر، وتكون الصفحات فقط متباعدة يكتب:

المرجع نفسه،ص.

أما إذا تكرر استعمال المرجع في الصفحة نفسها مع وجود مرجع آخر يفصل بينهما يكتب:

بومدين طاشمة، المرجع نفسه، ص.

ونفس الشئ بالنسبة للمراجع الاجنبية:

Monte Palmer . The interdisciplinary study of politics.
New York: Harper and row publishers, 1974, p7.

وإذا ما تكرر الاقتباس منه في الصفحة نفسها لكن في صفحات غير متتالية يكتب:

Op.Cit, p10

أما إذا تكرر الاقتباس من الكتاب في صفحات لاحقة من البحث فيكتب:

Monte Palmer, Op.cit., p 19.

إذا ما استعان الباحث بالقرآن الكريم واقتبس آية أو عدة الآيات يذكر ما يلي: القرآن الكريم، سورة الإسراء الايات: 5-8.

الاقتباس من الدوريات فإنه يهمش كالآتي:

اسم مؤلف المقال أو الدراسة ولقبه." العنوان الكامل للمقالة أو الدراسة ". العنوان الكامل للدورية، ويكون بوضع خط تحته أو بكتابته بخط خشن،

المجلد أو العدد الذي ظهر فيه المقال أو الدراسة، التاريخ الذي صدر فيه المقال أو الدراسة (الشهر والسنة)، الصفحات.

مثال:

-رشدان عبد الفتاح على. "التعليم العالي في الوطن العربي الأوضاع التحديات وسبل التطوير". **مجلة شؤون عربية**، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد134، صيف 2008.

-بعوني خالد، "المجلس الوطني لحقوق الإنسان". **مجلة دراسات قانونية وسياسية**.جامعة بومرداس الجزائر ، العدد 2، جويلية 2017.

Thierry de mantbrail, Thomasgomart. « Think tanks à la française ». **Le débat**, gallimart, 2014 /4, n 181.

الاقتباس من الرسائل الجامعية يهمش كالأتي:

-الاسم الكامل لصاحب الرسالة.**العنوان الكامل للرسالة**. نوع الرسالة (ماجستير ، دكتوراه) الجامعة التي قدمت فيها الرسالة، الكلية والقسم، السنة التي نوقشت أو اعتمدت فيها الرسالة، الصفحات. مثال:

-بوضياف محمد." **مستقبل النظام السياسي الجزائري** ". أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والإعلام قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2007.

-Mohamed,Ahmidatou. **L'état et la recherche scientifique**. Thèse de doctorat en droit publique, université d'Alger: faculté de droit, 2008-2009.

الاقتباس من الجرائد والصحف كالاتي:

كاتب المقال إن وجد." عنوان المقال كاملا".**عنوان الجريدة**، العدد، التاريخ (اليوم والشهر والسنة)، الصفحات.

المقابلات الشخصية تهمش كالأتي:

– يُذكر اسم الشخص الذي قام الباحث بمقابلته. صفةالشخص. تاريخ المقابلة (اليوم والشهر والسنة)، ساعة المقابلة، مكان المقابلة.

المواقع الالكترونيه تهمش كالاتي:

لا شك أن ظاهرة الاعتماد على المواقع الإلكترونية من قبل الباحثين في تزايد مستمر، وذلك بفعل السهولة وسرعة الحصول على المعلومات التي توفرها تلك المواقع فضلا عن اتساع نطاقها وحداثتها، ومع ذلك ينبغي على الباحثين توخي الحذر في التعامل مع هذه المواقع؛ لأن بعضها يفتقر إلى المصداقية، وبالمقابل التوجه نحو المعروفة عالميا منها مواقع المنظمات الدولية والمؤسسات الحكومية الوطنية والجامعات ومراكز الأبحاث العالمية والمكتبات الإلكترونية والموسوعات الصادرة عن جهات معروفة ومتخصصة، فبعض هذه المواقع تحتوي على دراسات ومقالات الباحثين متخصصين، كما أن بعضها يسمح بتنزيل كتب ودراسات على شكل Word و PDF، وفي هذه الحالة يكون التوثيق بالطريقة نفسها التي ذكرناها سابقا.
مثال:

طه حميد حسن. النظم السياسية والدستورية المعاصرة. ط1، بيروت، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية،2013، ص20،

www. hcrsiraq . org

توثيق المراجع:

في نـهاية كل بحث يقوم الباحث بعرض كل المراجع التي لجأ إليها في قائمة تضم جميع المراجع لتي استفاد منـها الباحث في كتابة بحثه سواء اقتبس منـها بشكل مباشر أو غير مباشر في متن البحث أو اعتمد عليها ولم يورد نصوصا منها، وتشمل المصادر: الكتب - الدوريات - التقارير والوثائق الحكومية، الرسائل الجامعية (ماجستير دكتوراه)، أوراق المؤتمرات والملتقيات، المواد السمعية البصرية بأشكالها المختلفة، المقابلات الشخصية، المصادر الإلكترونية بأنواعها المختلفة .

وعند إعداد قائمة المراجع يجب مراعاة مايلي:

- تقسيم المراجع إلى مراجع باللغة العربية ومراجع باللغة الأجنبية.

- ترتيب المراجع أبجديا أو هجائيا بداية بلقب المؤلف ثم اسمه.

- عدم ذكر الدرجة العلمية للكاتب مثال الدكتور (د) أو الأستاذ الدكتور (أ.د).

- عدم كتابة رقم الصفحة في التي رجع إليها الباحث، وكذلك تكرار أي مرجع أكثر من مرة.

- يجب مراعاة كتابة المراجع بطريقة موحدة من البداية إلى النـهاية.

كيفية ترتيب المراجع:

حيث يقسم الباحث المراجع إلى قسمين:

1- مراجع باللغة العربية

2-مراجع باللغة الأجنبية.

ومن ثم يقسم كل قائمة إلى عدة أقسام:

أ-الكتب:

مثال : مهنا، محمد نصر. تطور النظريات والمذاهب السياسية. ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2006.

ب-المقالات:

مثال: رشدان عبد الفتاح علي. التعليم العالي في الوطن العربي الأوضاع التحديات وسبل التطوير ". مجلة شؤون عربية، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 134، صيف 2008.

ج-الوثائق الحكومية:

مثال: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون رقم 15-21 مؤرخ في 18ربيع الأول عام 1437ه الموافق لـ 30 ديسمبر 2015 يتضمن القانون التوجيهي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، **الجريدة الرسمية**، العدد71، الصادرة بتاريخ 18 ربيع الأول 1437ه الموافق لـ 30 ديسمبر 2015.

ء- المواد غير المنشورة مث رسائل (الماجستير – الدكتوراه – المحاضرات)

هـ - التقارير (الصادرة عن منظمات دولية أو محلية)

و – البرامج التلفزيونية.

ز – المقابلات.

ح – المراجع الالكترونية.

ثالثا: طريقة(American Psychological Association(APA

وهي الطريقة التي يهتم بها الباحث في كتابة مراجع البحث العلمي، وفقًا للنسق المتبع لـ"جمعية علم النفس الأمريكية"، وهو ما يصطلح عليه باللفظ المختصر "APA"، وينقسم ذلك الأمر إلى شقين، الأول :التوثيق في مضمون البحث "توثيق المراجع في صفحات البحث"، والثاني :قائمة المراجع التي يتم تدوينها في آخر البحث العلمي، وسوف نوضح كل جزء كما يلي:

الشق الأول: التوثيق في مضمون البحث "توثيق المراجع في صفحات البحث":

مثال:

أوضح الشرقاوي (2016) أن التربية بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة تشمل المعاقين فكريًا.

الشق الثاني: قائمة المراجع التي يتم تدوينها آخر البحث العلمي:

هي عبارة عن تدوين المراجع التي تمت كتابتها في متن البحث في صفحة مستقلة بنهاية البحث، ويتم ذلك وفقًا للطريقة التالية:

التوثيق لمرجع سواء كان باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية يتم حسب الآلية التالية : (اسم العائلة للمؤلف ، اسم المؤلف ، العام الذي تمّ فيه النشر ، عنوان المرجع ونقوم بتمييزه من خلال وضع خط مائل تحته ، ، الناشر ، مكان النشر)

مثال:

عبد السلام، محمد (2020). التفكير الناقد دراسة نظرية وتطبيقات عربية وعالمية. مكتبة نور. القاهرة. مصر.

وهناك اختصارات مهمة يجب معرفتها عند التوثيق كما يوضحها الجدول التالي:

الرمز	استخداماته	مواضع استخدامه
ج	معناها جزء	في حالة وجود أكثر من جزء لمؤلف واحد بالنسبة للمرجع
ط	معناها طبعة	في حالة تكرار عدد الطبعات أو وجود أكثر من طبعة لمرجع واحد
المرجع نفسه	تكرار استخدام المرجع نفسه	في حالة عدم وجود فاصل بين المرجع نفسهللمؤلف الواحد
مرجع سبق ذكره	تكرار استخدام المرجع مع فاصل	في حالة وجود فاصل بين استخدام المرجع نفسهلمؤلف واحد
م	معناها مجلد	في حالة وجود مرجع له أكثر من مجلد
د.ت. ن	دون تاريخ	في حالة وجود مرجع دون تاريخ النشر
د.د.ن	دون دار نشر	في حالة عدم وجود ناشر للمرجع
ص	صفحة	تدل على رمز استخدام الصفحة لتحديد رقمها
ص ص	أكثر من صفحة	تستخدم في حالة الرجوع لأكثر من صفحة في المرجع في المرة الواحدة

أما بالنسبة للاختصارات للمراجع الاجنبية فهي كما يوضحها الجدول التالي:

الرمز	استخداماته	مواضع استخدامه
IBID	المرجع السابق	الرجوع للمرجع نفسهباللغة الأجنبية على التوالي
OP.CIT	مرجع سبق ذكره	في حالة الرجوع لمرجع باللغة الأجنبية مرتين بينهما مرجع أو أكثر فاصلة بينها
N.D	دون تاريخ	في حالة عدم وجود تاريخ مدون على المرجع باللغة الأجنبية
N.P	دون مكان للنشر	في حالة وجود مكان للنشر
:P	رقم الصفحة	عندما تكون صفحة واحدة
:P P	رقم صفحتين	عندما تكون صفحتان متتاليتين
VOL	مجلد	اختصار لكلمة مجلد
PART	جزء	ويكون في حالة استخدم جزء من كتاب يضم أكثر من جزء
FIG	شكل	وهو اختصار لـFIGURE ويعني شكل
N.N	دون اسم مؤلف	No name في حالة عدم وجود اسم المؤلف
Et ,al	وآخرون	And others في حالة وجود أكثر من مؤلف للمرجع الواحد

المراجع:

1. الأخرس، محمد صفوح، المنهجية وطرائق البحث في علم الاجتماع، دمشق: المطبعة الجديدة،1984م.
2. الأشوح، زينب، طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014م
3. الأعرج، عاصـــم محمد حســـين، الوجيز في مناهج البحث منظور إداري معاصر، عمان: دار الفكر، 1995م.
4. البلوشـــي، إبراهيم بن حســـن بن ســـليمان، علاقة اللغة العربية بتحقيق المخطوطات، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الدولي للغة العربية (العربية لغة عالمية: مســؤولية الفرد والمجتمع والدولة) خلال المدة 19-23 مارس(آذار) 2012م. بيروت
5. الجبوري، يحيى وهيب، منهج البحث وتحقيق النصـــوص، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1413هـ
6. الجديلي، ربحي عبد القادر، مناهج البحث العلمي، http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?p=2643، 2011م
7. الجرجاوي، زياد بن علي بن محمود، القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان، غزة: مطبعة أبناء الجراح، 2010م.
8. الدعيلج، إبراهيم عبد العزيز، مناهج وطرق البحث العلمي، الأردن: دار صفاء، 2010م
9. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت: دار الفكر العربي، 1422هـ
10. الرفاعي، أحمد حســـين، مناهج البحث العلمي، عمان: دار وائل، 1999م.

11. الشـــرهان، جمال بن عبد العزيز، الشـــبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" ودورها في تعزيز البحث العلمي لدى طلاب جامعة الملك ســـعود بمدينة الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم، 2002م

12. الشـــرهان، جمال عبد العزيز، الوســـائل التعليمية ومســـتجدات تكنولوجيا التعليم، الرياض: مطابع الحميضي، 2001م.

13. الشـــريف، عبد الله محمد، مناهج البحث العلمي دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرســـائل العلمية، الإســـكندرية: مكتبة ومطابع الإشـــعاع الفنية، 1996م.

14. الطناحي، محمود محمد، مدخل إلى تاريخ نشـــر التراث العربي، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1984م.رابط الموضوع: www.alukah.net

15. العســاف، صــالح، المدخل إلى البحث في العلوم الســلوكية، الرياض: مكتبة العبيكان، 1989م.

16. الفضلي، عبد الهادي، أصول البحث، بيروت: دار المؤرخ العربي، 1992م

17. الفضلي، عبد الهادي، تحقيق التراث، جدّة: مكتبة العلم، 1982م.

18. القحطاني، سالم سعيد، أحمد سليمان العامري، معدي محمد آل مذهب، بدران عبد الرحمن العمر، منهج البحث في العلوم الســلوكية، الرياض: د.ن، 2004م.

19. المرعشـــلي، يوســـف، أصـــول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 2003م

20. المنجد، صـــلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1976م.

21. الواصل، عبد الرحمن، البحث العلمي خطواته ومراحله، الرياض، 1999م

22.أحمدي، ناهد حمدي، مناهج البحث في علوم المكتبات، الرياض: دار المريخ، 1979م
23.بدر، أحمد، أصــــول البحث العلمي ومناهجه، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1996م
24.بدر، أحمد، مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات، الرياض: دار المريخ، 1988م
25.بوحوش، عمار، محمد محمود الذنيبات، أســس وأســاليب مناهج البحث العلمي، الأردن: مكتبة المنار، 1989م
26.بوحوش، عمار، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م
27.حافظ، عبد الرشيد بن عبد العزيز، أساسيات البحث العلمي، جدة: مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، 2012م
28.حلاق، حســــان، مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، بيروت: دار النهضة العربية، 1425هـ
29.خليفة، شــعبان عبد العزيز، المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998م.
30.خليفة، هبه محمد، المكتبات: مفهومها ودورها وأنواعها وخدماتها، جامعة حلوان، http://www.alyaseer.net
31.دياب، مفتاح محمد، معجم المصطلحات العلمية في علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995م
32.زويلف، مهدي، تحســـين الطراونة، منهجية البحث العلمي، عمان: دار الفكر، 1998م
33.شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1968م

34.صابر، فاطمة عوض، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، الإسكندرية: مكتبة ومطابع الإشعاع الفنية، 2002م.

35.طرابيشـــي، مطاع، في منهج تحقيق المخطوطات، دمشـــق: دار الفكر، 1983م.

36.عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1986م.

37.عبيدات، ذوقان وآخرون، البحث العلمي مفهومه، أدواته، أساليبه، عمان: دار مجدلاوي للنشر، 1999م.

38.عبيدات، محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي، عمان: دار وائل للنشـر والتوزيع، 1999م

39.عبيدات، محمد، محمد أبو نصار، عقلة مبيضـين، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، كلية الاقتصــــاد والعلوم الادارية الجامعة الأردنية، 1999م.

40.عسـيري، ناصـر بن محمد ناصـر، دور المواقع الإلكترونية في خدمة البحث العلمي لدى طلبة برامج الدراســـات العليا في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، رســـالة ماجســـتير غير منشـــورة، جامعة الملك نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، 2013م

41.عفيفي، فوزي ســـالم، نشـــأة وتطور الكتابة الخطية العربية، الكويت: وكالة المطبوعات، 1980م.

42.عقيل، عقيل حســـين، فلســـفة مناهج البحث العلمي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999م

43.عليان، يحي مصـطفى عثمان محمد غنيم، مناهج وأسـاليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000م



مكتبة نور

2020